

سلسلة تاريخ العرب والإسلام

المنسوجات والألبسة
العربية
في
المعهود الإسلامية الأولى

د. صالح أحمد العلي

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

المنسوجات والألبسة العربية

في العهود الإسلامية الأولى

الدكتور صالح أحمد العلي

المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

حقوق الطبع محفوظة



توزيع المطبوعات والنشر

شارع جان دارك - بشاية الوهاد

ص.ب. ٨٢٧٥ - بيروت - لبنان

تلفون: ٣٥٠٧٢١/٢ (٠١)

تلفون + فاكس: ٣٤٢٠٠٥ - ٣٥٣٠٠٠ (١ ٩٦١)

e-mail: allprint@cyberia.net.lb

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

تصميم الغلاف: عباس مكي

الاصحاح الفني: بسمة النقي

الفصل الأول

ملاحظات عامة

أهمية الملابس وتطورها

الملبوسات إحدى الحاجات الأساسية الثلاث لحياة الإنسان، إلى جانب المأكل والمسكن، ولتطورها صلة وثيقة بتطور الحضارة، فهي تعتمد عند الشعوب الابتدائية على المواد التي تقدمها الطبيعة من ورق الشجر أو الصوف والجلود، ولكن بتقدم الحضارة وما رافقها من تربية المواشي وتدجين النباتات لتجهيز المواد الأولية استجابة لمتطلبات الغزل والحياكة والنسيج والصباغة ثم الخياطة، وكل هذه ترتبط بتقنيات الصناعة، أدى ذلك كله إلى تطور صناعة الألبسة متأثرة في الوقت عينه بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات عبر العصور.

ترجع الألبسة في بلاد الشرق الأوسط إلى أزمنة موغلة في القدم تطورت بتطور حضارة هذه البلاد، وتنوعت تبعاً لتنوع الحضارة ونعقد المجتمع وتقدم الفنون. وكانت المنسوجات من أهم مواد الصناعة والتجارة، سواء في موادها الأولية أو صناعاتها، وخاصة مما هو قليل الوجود غالي الثمن. ولم يكن العرب بمعزل عن ذلك، ومصادر معلوماتنا في هذا المجال متنوعة، منها الكتابات والنقوش، إلا أن كمية المعلومات التي وصلتنا عن أحوالها قبل الإسلام قليلة، ولم نجر عنها دراسات شاملة تكفي لتقديم صورة واضحة عن تطور أحوالها، ويمكن القول إنه كانت في الجزيرة منسوجات محلية متنوعة

ومحدودة، ومنسوجات تصنّر فائض إنتاجها، إذ يشتد الطلب عليها لتميزها بمادة صنعها وتقنياتها.

كان الإسلام حدثاً فاصلاً في تاريخ العرب مؤثراً في مختلف جوانب حياتهم، وقد أمتد أثره إلى الملبوسات، فقد كوّن العرب بفضل الإسلام دولة واسعة شملت كافة الأقاليم التي كانت تابعة للساسانيين ومعظم الأقاليم التي كانت من قبل تابعة للروم، فأصبحت كافة هذه الأقاليم تجمعها دولة واحدة، تعلوها كلمة الله ويرأسها خليفة واحد يسير بهدى القرآن والإسلام، وحوله مستشارون ومن يعينه في السير على ذلك المسلك. وقد حلّ بين أقاليم هذه الدولة السلم العام، وأزيلت الحواجز التي كانت من قبل تعرقل التجارة، وأبيحت حرية التنقل والعمل والكسب، وانتشر المقاتلة العرب بأعدادهم الكبيرة، وكثرت حاجاتهم إلى الملبوسات الشعبية البسيطة؛ فكان لهم فيها ذوق خاص صارت له السيادة في الدولة الجديدة. ولكنه تطور بمر الزمن فظهر كثير من الأغنياء الذين عتوا باختيار الألبسة المترفة، وابتس بعضهم ما كان سائداً من أزياء. وكان أثر هذا التطور بارزاً في الأمصار الرئيسة الكبرى، وهي الكوفة والبصرة، والفسطاط، ثم انتقل تأثير ذلك إلى المدينة، وإلى الحواضر الكبرى فيما بعد، حيث أصبحت المراكز الرئيسة لاستهلاك السلع والمتاجرة بها.

أدت الفتوح الإسلامية إلى زيادة موارد جماهير العرب وخصتهم، وإلى رقي مستوى المعيشة وازدياد الاهتمام في اقتناء الألبسة وخاصة في الأمصار الإسلامية، وربما في المراكز القريبة منها. وقد تجلّى هذا البنخ في كمية وأنواع الملبوسات التي استعملها مختلف طبقات الناس.

وفي بداية التاريخ للإسلام، يقف الرسول الأعظم، وقد اهتم المسلمون بتدوين أعماله وأخباره ومختلف جوانب حياته، وكان مما بحثوه الألبسة التي كان يستعملها هو وصحبه. وقد خص المحدثون وكتاب السيرة البسته بنفصول خاصة، ويبدو مما كتبوه أنه كان يهتم بنظافة ثيابه وبساطتها دون الترف. فيروي البخاري أن الرسول (ص) كان يصلي ملتحفاً في ثوب واحدة^(١). ويروي

(١) البخاري : لباس ٩.

النسائي عن عمر بن أبي سلمة أنه رأى رسول الله (ص) يصلي في ثوب واحد في بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقه^(١)، كما يروي عبد الرحمن عمن أخبره أنه «رأى النبي (ص) صلى في ثوب واحد متوشحاً به»^(٢).

غير أن تطور مستوى المعيشة بعد زمن الرسول (ص) أدى إلى اهتمام الناس بالثياب، حتى أن مروان بن أبان بن عثمان طلع مرة وعليه سبعة قمص وكانها درج، بعضها أقصر من بعض، ورداء عذني بثمان ألفي درهم^(٣).

ويبدو أن الإكثار من الألبسة لم يقتصر على المترفين، بل عم الناس جميعاً، حتى أن جابر بن عبد الله «أقهم في قميص ومعه فضل ثيابه به يعرفنا سنة النبي»، و«أنه أقهم في قميص ليس عليه إزار ولا رداء ليعلمنا أنه لا بأس بالصلاة في ثوب واحد»^(٤). ويروي محمد بن المنكدر: «صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه، وثيابه موضوعة على المشجب، فقال له قائل تصلي في إزار واحد، فقال إنما صنعت هذا ليراني أحقق مثلك، وأبنا كان له ثوبان على عهد رسول الله (ص)»^(٥). ويروي الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة «أن سائلاً سأل رسول الله (ص) في الثوب الواحد فقال: «أو كان لكم ثوبان»^(٦). ويروي أحمد بن حنبل بعدة أسانيد: «قال أبي بن كعب الصلاة في الثوب الواحد سنة كنا نفعله مع رسول الله (ص) ولا يعاب علينا، فقال ابن مسعود إنما كان ذلك إذا كان في الثياب قلة، فأما إذا وسع الله فالصلاة في الثوبين أزكى»^(٧).

كانت ألبسة الناس تختلف تبعاً لمكانتهم في المجتمع، وقد وضع الجاحظ ذلك فقال إنه في أزمنة قبل الإسلام «كان الكاهن لا يلبس المصغ، والعراف

(١) النسائي ١٢٤/١، وانظر أيضاً ابن حنبل ١٥، ١٠/٣، ٢٦/٤.

(٢) عن صلاة الرسول (ص) في ثوب واحد، انظر: ابن حنبل ١٠/٣، أبو داود صلاة ٧٧.

(٣) الأغاني ٨٩/١٧.

(٤) مسند أبي حنيفة ٣٤٩/١.

(٥) البخاري: كتاب الصلاة ٣.

(٦) البخاري: كتاب الجزية ٩.

(٧) ابن حنبل ١٤١/٥.

لا يدع تذييل قميصه أو سحب رداءه، والحكم لا يفارق الوبر، وكان لحرائر النساء زي، ولكل معلوم زي، ولثنيات الرايات زي وللأماء زي^(١).

ويذكر كذلك «وكانت العرب تلهج بذكر النعال، والفرس تلهج بذكر الخفاف». وفي الحديث المأثور أن «أصحاب رسول الله (ص) كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الأحمر والصفر ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون»^(٢)، وذكر اختلاف الألبسة في العهود العباسية الأولى فقال «فقد يلبس الناس الخفاف والقلائس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء وعلى السادة العظماء، لأن ذلك أشبه بالاحتفال وبالمعظيم والإجلال وأبعد من البذل والاسترسال، وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم».

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب، فمنهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة، ومنهم من يلبس القباء، ومنهم من يلبس البازيكند ويعلق الخنجر ويأخذ الجرد ويتخذ الحجة.

وزي مجلس الخلفاء في الشتاء والصيف فرش الصوف، وترى أن ذلك أكمل وأجزل وأفخم، وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والأردية السود وكل ثوب مشهر.

واتخذ القضاة القلائس العظام في حمارة القيظ، واتخذ الخلفاء العمائم على القلائس، فإذا كانت القلائس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤوسها حتى يكون فوق قلائس جميع الأمة^(٣).

ذكر ابن منظور صنفين من الألبسة، ما يقطع وما لا يقطع، والمقطع من الثوب كل ما يفصل ويخاط من قميص وجباب وسراويلات وغيرها، وما لا يقطع منها كالأردية والأزر والمطارف والرباط التي لم تقطع، وإنما يتلفع بها

(١) البيان والتبيين ٩٦/٣ - ٩٧.

(٢) المصدر نفسه ١٠٦/٣.

(٣) المصدر نفسه ١١٤/٣ - ١١٧.

مرة ويتلفع بها أخرى، والمقطعات هي الثياب القصار، لا الجبة ولا القميص والشملة، ما يدار على الجسد حتى لا يخرج منها يده^(١).

وذكر مالك ما يدل على أن الخياطة نوعان، رومية وعربية، وأن أجره الخياطة الرومية ضعف أجره الخياطة العربية، وقدر أجره الرومية درهم، والعربية نصف درهم^(٢).

الدولة والملبوسات

الأرجح أن الدولة كانت تجبي ضرائبها من المنسوجات في المناطق التي تقل فيها النقود، فقد فرض الرسول (ص) على أهل هجر أن يؤدوا ما عليهم منسوجات المعافري^(٣) على الذميين أهل اليمن: «على كل حالم وحالمة، ذكر وأنثى، حر وعبد، ديناران أو قيمته من المعافري ثياباً»^(٤). وفرض خالد بن الوليد على أهل الأنبار أن يقدموا ألف عباءة قطوانية^(٥). ويروي محمد بن سلام: جاءت عمر حنبل من اليمن فأعطى أصحاب رسول الله (ص) وأبو أبوب الأنصاري غائب، فرفع لنفسه حلة^(٦) وأخذ لنفسه حلة، وكان عثمان يوزع الكسوة على الناس^(٧).

ووردت إشارات إلى توزيع الدولة الثياب على الناس من زمن العباسيين، فيروي مصعب الزبيري أن عبد الله بن مصعب بن ثابت في عهد خلافة المهدي جلس للناس يعطيهم الأموال، يعطي الرجل من قريش ثلاثمائة دينار، ويكسوه سبعة أثواب، وأن الرشيد أخرج لأهل المدينة على يدي أبي بكر بن عبد الله

(١) لسان العرب ١٠/١٥٥.

(٢) المدونة ٣/٣٩٠.

(٣) الخراج لأبي يوسف ١٣.

(٤) انظر الوثائق السياسية لمحمد حميد الله، الوثيقة ١٠٩، ١١٠، وعن ثياب المعافري، ابن حنبل ٢٣٠/٥، ٢٤٧. فصول الزكاة في أبي داود، الخراج لأبي يوسف ٧١، ٧٥، الأموال لابن سلام ٥٢.

(٥) فتح البداة ٢٤٥.

(٦) تهذيب ابن عساكر ٤٠/٥.

(٧) ابن سعد ٣ - ١٤/١، أنساب الأشراف ١٠٤/٥.

مصعب نصف عطاء وكسوة وقماً من سنة ١٨١، وأخرج على يده ثلاث أعطية وكسوة وحريرة في سنة ١٨٦، وأخرج على يديه في سنة ١٨٨ نصف عطاء وكسوة وقماً^(١)

أما في الشام فيذكر عوانه أن الصحاح من قيس رئيس القيسية في يوم مرج راهط قتل وقتل معه من الأشراف ثمانون كلهم كتب بأحد القطيعة، كان لكل رجل منهم في العطاء ألفاً قطيعة يعطونها من عطائهم^(٢)، وراجع أن أخذ القطيعة لم يقتصر على أشراف القيسية، بل كان عاماً على لأشراف من جميع القبائل ويبدو من البلاذري على أن توزيع القطيعة كان معمولاً به في أواخر خلافة السفيايين، ومن المحتمل أن بداية تطبيقه يرجع إلى عهد الخلافة الراشدة، وأن العمل بها استمر في خلافة المروانيين أيضاً، ومن الطبيعي أن هذه القطيعة كانت توزع بصورة منظمة وثيقة، وهي غير الهدايا من الألبسة التي يتردد في المصادر أنه قدمها للحلفاء لأمويون، وخاصة لتأخير من منهم، وكذلك للحلفاء العباسيون

لا بد أن كثيراً من المسوحات التي يعطيها الخلفاء أو يهدونها، كانت تؤخذ من الصرائف العينية على المسوحات في بلاد الشام غير أنه لا يمكن الجزم بأنها مما كان يصنع في دور الطراز، إذ إن الطراز وإن كان مذكوراً في بيت لحسان بن ثابت في صدر الإسلام،^(٣) فليس ما يؤكد استخدامه قبل هشام بن عبد الملك الذي تنص إحدى الروايات أنه هو أول من اتخذ الطراز^(٤)

إن توزيع الدولة الملابس والمسوحات لا يعني أنها عملت على توزيع استعمال ألوان أو مسوحات معينة، فلا توجد في المصادر إشارة إلى أنها كانت تعرض ألواناً معينة على المسوحات، التي توزعها، أو أنها فرصت رياً

(١) مس قريش، مصعب قريش ٢٤٢

(٢) أسد الأشراف ١٣٦/٥، انطري ٤٧٧/٢

(٣) من هذه الأحاديث أنظر مسك، المعجم للمعمر من مادة (علم)

(٤) الدخائر والنجف ٢١١، ونظر عن الطراز ورشائه، فائقة، المعادف الإسلامية مادة (طراز)،

وكذلك ما كتبه سارجيت في مقالته عن المسوحات الإسلامية المنشورة في مجلة Ars Islamica

رسمياً ذا ألوان مميزة حتى على مستخدميه من المجد والشرطة ورجال اللائحة، إلا ما ذكره القاضي الرشيدى «كان هشام وسو مروان يكسوان الناس الحزب إلا الأصفر والأحمر، ويكسونهم ما سوى ذلك من الألوان، ويدخرون الأحمر والأصفر لأنفسهم»^(١) إن فرض الدولة لوناً رسمياً يستعمله المتصلون بها لم يبدأ إلا في العصر العباسي حيث اتحد السواد شعاراً رسمياً، كما تميّز بعض الجماعات، كالكتاب والعقهاء والتجار واتحد والدهاقين باللسة خاصة ذات اللون خاصة.

لم يرد في الأخبار تحريم استعمال لون معين إلا في الأحرام وعند الحداد، وفيما عدا ذلك أطلقت الحرية في اختيار الألوان ويروي ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز كتب أن لا تلبس الأمة خماراً، ولا بتشهر بالحرائر^(٢)

تنوع الملابس

كان أهل الجزيرة، العرب عند ظهور الإسلام متوعين في أدواقهم ومستوياتهم الحضارية وقد أشارت المصادر إلى بعض التباين بين لابس أهل الريف والقرى والمدن، ولباس الأعراب من البدو، فقد كان من لباس الأعراب البردة^(٣)، والبيجاد^(٤) ويذكر ابن الحائك الهمداني عن صعاء «أن أهل بواديهم فأهل شعور من الحمام، ومهم منحلة وأصحاب بس، الحمرة ومن بعد منها فأصحاب خصبات من ورس ورعقران»^(٥) والراجح أن كلام الهمداني، وهو من أهل القرن الرابع الهجري، ينطبق على العهود الإسلامية الأولى فيها، وأن تمايز أدواق أهل المدن عن أهل البدو لم يقتصر على صعاء وحدها، بل كان قائماً في أماكن أخرى

(١) الدخائر والتحف ٢١١

(٢) ابن سعد ٢٨١/٥

(٣) لسان العرب ٥٣/٤، الأعاني ١٣/٢

(٤) لسان العرب ٤٣/٤

(٥) إكمال ٨/١٠

توسعت الدولة الإسلامية بسرعة هائلة، فبعد أن كانت عند رعاة الرسول (ص) تشمل كر الحيرة، العربية تقريباً، امتدت خلال أقل من ربع قرن على وحاته وشملت كل بلاد الواقعة بين نهر جيحون في المشرق ونوس في المغرب، ثم توسعت في عهد الخلافة الأموية في أواسط آسيا ولسد وأرمينية والمغرب والأندلس وكان يقطن هذه الرقعة، لشسعة شعوب ومجتمعات متعددة، لها تقاليد ونظم اجتماعية واتحادات مية وأدواق متنوعة، كما كانت فيها قبل الإسلام دول ذات نظم وتقالييد يصل بعضها باليونان، الألسة السائدة عندهم. ومن الطبيعي أن تلك المجتمعات حدثت فيها تبدلات سياسية ومادية وحضارية بعد بفتح الإسلامي بسبب انقراض ملوكها وإهتار الطبقة الحاكمة، التي كانت فيها، ومشاط لحياء الاقتصاديه، وترايد مكانة، طبقة المتوسطة من أهل المدد، وبكثير عدد المهاجرين الأعاجم إلى لأمصار لتي أنشأها العرب، وما كان لهم من أثر تدريجية في الألسة ولأدواق والألوان رد أثرها بعد مجيء الدولة، العباسية التي وإن طلت تساد العرب، إلا أنها أذحت حرية أوسع للأعاجم وخاصة في المدد للتعبير عن أدواقهم ومشتمهم لحضارية، بل اقتست بعض مظاهر حضارتهم في الألسة والألوان، ولوقع أن بعض العرب للذين نزلوا المدد لأعجمية أحدو يقتدرون الأعاجم في ألسنتهم وأدواقهم، فيقول اللادري ابن عباد بن رباد عز مدهار ورأى فلاس أهلها طوالاً يعمل عليها فسميت، العبادية^(١) ويقول، الجاحظ «وكذلك ترى أساء العرب والأعراب، للذين برلوا حراسان لا ترى بينهم وبين أهل فرعانة فرقاً في السبل لصهب، ولجلود القشرة والأقماء العظيمة والأكسة، المرعانية، وكذلك جميع تلك الأربع لا يفصل بين أساء، للذلة وس أساء، للابثة»^(٢) ولإبراهيم أن ما قاله الجاحظ عن ما وراء، للهر يقتضى على أنباء أخرى من الدولة الإسلامية، كما أن أرديد هذا الافتراض هو أحد الممرات في وصف الجاحظ أن دولة بني مروان عربية ودولة بني العباس إسلامية ويقول مالك أن الجاحظ من عمل الموالى^(٣)

(١) فتح لمدد ٤٢٤

(٢) مذهب لأترك صغر مجموعة رسائل الجاحظ ١ ٦٣ ٦٤

(٣) المدد ٤ ٩٥

تمايز أهل الحرف، بما في ذلك لكتاب والفقهاء واشتجار والدهنيين بالنسبة
 دت ألوان معينة، كالذي حدث في العصر العباسي قدمت المصادر عن
 ملابس الرجال وألوانها معلومات أوفر مما قدمت عن ملابس النساء وألوانها
 غير أن هذه المعلومات تكفي للاستنتاج بعدم وجود تمايز كبير بين أذواق لساء
 والرجال في اختيار الألوان وتفضيلها، رغم أن كتب الفقه والأوساط لأشد
 تمسكاً بالشرعية تؤكد قيوداً أشد على الرجال، فتذكر كراهية استعمال لرجال
 لبعض الألوان والألوان التي لا يرون كراهيتها للنساء

لا ريب في أن أهل الأمصار العربية، وهم الدين وصفا عنهم أكثر
 لأخبار، لم يكونوا في حالة واحدة من لدوى أو مستوى، المعيشة أو الثروة،
 فقد كان فيهم الفقراء والرهة ومحبو السادة في المظاهر، كما كان فيهم
 الأغنياء والمترفون ولعمريون بخيار ملابسهم وألوانها، إلا أن المصادر الأدبية
 التي عليها حل اعتمادى، هتمت بذكر العلماء والمتصين بالحقيقة وبعض اعلية
 ودوت معلومات عن ملابسهم وألوانها، فمعظم المعلومات التي أذكرها في هذا
 البحث تتعلق بألوان ملابس طنفة معينة كانت لها مكانة كبيرة في المجتمع،
 وكانت أنموذجاً يقتدره الآخرون ويعملون على الاحتذاء به، فملابسهم وألوانها
 تمثل «لمثل العليا» التي يعمل الكثيرون على تقليدها ونشرها بين الناس، فهي
 منتشرة بين أفراد وأوساط أكثر بكثير من القلة التي صرحت لمصدر بأسائها
 هي كتب الفقه، فاهتمت بما يسود عند سود الناس وعمومهم بالألوان التي
 تشير إلى استعمالها كانت هي السائدة بين العلية المعظمى من الناس في بيئت
 لفقهاء الدين ألقوا تلك الكتب على لأقر.

من أكثر المعلومات التي تناولت ألوانة للقرن الأول وأوائل القرن الثاني،
 كانت عن ملابس أهل الحجاز أما معلومات القرن الثاني والثالث، فأكثرها
 عن بغداد، ومعلومات القرن الرابع عن القسطنطينية ومصر ومرجع ذلك تنوع
 مراكز لحضرة وتطورها

الفصل الثاني

مصادر دراسة المنسوجات والألبسة

لم تصلنا من لقرون الأولى محلفات من الألبسة، كما أن لصور لتي عرستها الكتب لمعينة للفنون قليلة جداً وغير شاملة أو دقيقة ويرجع أغلبها إلى لقرون متأخرة، وليس إلى الحقبة التي تركت عليها هذه الدراسات، وهي لا تتجاوز القرن الرابع الهجري ولم يكتب الحرفيون عن صور صنعاتهم وموادها، لذلك فإن حل اعتمادنا في دراسة الألبسة، على ما أورده أهل اللعبة والحديث والفقه والأدب والتاريخ وحلهم من العناء وليس من الحرفيين، فمعلوماتهم نعت عن انبعاث الحارحية العامة، وبها تصيب عن تلك الحرات دون غيرها.

كتب اللغة

لأهل اللغة مكانة مميزة لوفرة المادة عن الألبسة ووصف بعضها من حيث مادتها وألوانها، وأكثرهم دؤن معلوماته في القربين الثاني والثالث وقد صنفوا معلوماتهم بطريقة متميزتين الأولى تنبع لمواضيعها، كما في ذلك الملبوسات والألوان وموادها وشارات إلى بعض طرق صنعها وأسرار من اتبع هذا الأسلوب الشعالي في (فقه اللغة)، وإن سببه في المحقق الذي حصص الملبوسات، وما يتعلق بها، بفصول عنية استوعب فيها أكثر ما روي من سقته من العلماء، وصار معتمد أصحاب المعاجم الذين رتبوا مادتهم تبعاً لحروف لهجاء وأوردتهم ابن منظور في كتابه (لسان العرب) والصاغاني في كتابه

(لعباس) والربيعي في كتبه (تاج العروس)، وكتبها كتب صحة، اعتمدت في معلوماتها عن المسيح والملابس على علماء القريين لثاني والثالث، دون إضافة تستحق لذكر.

كتب الفقه

وهي كتب الفقه الأولى - وأبرز ما وصلنا منها (الموطأ) و (لمدونه) لمالك بن أنس و (الجامع الكبير) و (المحجج) و (الأصل) لمحمد بن محسن الشيباني، و (الأم) للشافعي و (الكافي) للكندي مادة عنه عن أسوع المسوحات والملبوسات والألوان، لا سيما ما كانت تسعمله العامة من عرب في الأمصار الإسلامية الأولى، وبخاصة في المدينة والكوفة وهي من حيث العموم تعنى بذكر السماح وأسائد من الملبوسات وما يتصل بها من ألوان وصباغة وحيطة وأكثر اهتمامها بعرض وجهة نظر الأوساط المتدنية والألصقة العامة والجمهور دون لعنية، وبالسائد دون الخاص المحدود، لاستعمال وأكثر هؤلاء (الفقهاء) عتوا، يذكر ما كان مستعملاً في لبلد الذي عاشوا فيه من متوج محلي أو مسورد. والمعلومات التي قدموها كانت أساس معلومات الفقهاء المتأخرين الذين تقدرهم دون إضافة كسرة، ولم نخط المعلومات العنية التي قدمها هؤلاء الفقهاء الأولون بالاهتمام لجديرة به

كتب الحديث والتراجم

وللعلماء الحديث إسهام حدير بالتسوية في ما قدموه من معلومات تتصل خصوصاً بالنسبة الرسول (ص) والصحابة، بما في ذلك مادة المنسوحات والوانها والملبوسات وهي ما كان مستعملاً في زمنهم وفي الأحيال لتألبه إلا أن مذهبهم تقتصر على ذكر أسماء الملبوسات دون وصف مفضل لأي منها، مثل ألوانها وموادها، فهي تقدم مادة أولية محسب وشير إلى موضوع صحة الأخبار عن الرسول (ص) التي أثارته نقاشاً تقتصر منه على القول إن الأحاديث الموصوعة لا تحلو من فائدة في بحث، لأن ذكرها يدل على وجودها، حتى وإن لم تثبت صحة استعمال الرسول (ص) لها

وهي كتب اترجم مادة قيمة عن النسبة والصحابة ولتبعين، ممن عاشوا في

القرن الأول وأوائل القرن الثاني ولأن سعد مكانة متميزة في هذا الميدان؛ ذلك أنه في كتابه الصلح (الطبقات الكبير) ذكر مبسوبات كثير ممن ترجم لهم، ولمعوماته قيمة متميزة لكثرتها وتنوعها، ولكنها متفرقة وتقتصر على ذكر اسم المديوس ومادته ولونه دون ذكر تفاصيل أخرى وجل من ترجم لهم هم من العلماء والعمدة، وقليل من العلية والخاصة، وكان هذا كتاب معتمد من تلامه.

اعتمد اس سعد على رواة موثوقين، ولكنه لم يخل من روايات متنافضة تتجلى فيما راه عن كهن الرسول (ص)، وعن الموقف من لسن المحرم والروايات، التي أوردها هي هذه المجال، لم يُبدِ رأياً في مدى مطابقتها للشرعة كما صاعها المتأخرون

كتب التاريخ والآداب

في كتب التاريخ والآداب، وردت عن الملائس والمسوحات معلوبات متفرقة، ولكنها مهمة، وخاصة ما يتصل بها بألسنة العلية والشعراء. ومن أهم هذه الكتب (تاريخ الطبري)، و(عيون الأخبار) لاس فنية، و(الأعالي) لأبي المرح، و(الكشف والإشراف) و(مروج الذهب) للمسعودي، و(لدخائر والتحف) للرشيدي ويتميز كتاب (الموشى) للنوشاء، و(حكاية أبي القاسم) لأبي القاسم، و(لطائف المعارف) لشمالي، بأن كلاً منها يتضمن مادة عنية عن المسوحات وألسنة مختلف الطبقات ومراكز السبج.

وفي كتب الحسنة، وأبرزها (معالم القربى) لاس الأخوة، معومات قيمة عن المسوحات وصاعتها، إلا أنها متأخرة عن الحققة التي حددتها لكتابا وهي كتب السديين وأخصها (البلدان) لليعقوبي و(المسالك) للاصطخري و(صورة لأرض) لابن حوقل، و(أحسن التقاسيم) للمقدسي، معومات قيمة عن متوحات الأقاليم والمدد الإسلامية. كما ترد معومات قيمة في عدد من الكتب التي تناولت تاريخ مصر، وبخاصة (اتعاط الحنف) و(السوك) للمقريزي، و(المصائل الباهرة) لاس ظهيره، وكلهم فضل في ذكر ملاس العلية في زمن الفاطميين، معتمدين بخاصة على مؤلفات اس زولاقي التي لم تطع.

حدود المادة

قدّمت لمصادر الأثرى معلومات عبية متفرقة، ولكنها لا تكفي لتكون صورة كاملة لأحوال وتطور المسوحات وما يتصل بها. ومرجع بعض ذلك أن حل المعلومات جاءت من روة كانوا مقيمين في القرون الأولى وأوائل القرن الثاني في مكة والمدينة، ثم تلاهم من كان يقيم في بغداد ولبصرة والكوفة، ثم كثير من كان يقيم منهم بعد ذلك في مصر، ولم يكونوا يمارسون صناعة السيج ومتعلقاتها، ولم يعرف عن أحد منهم ريادة أي من هذه المراكز، فمعلوماتهم مستمدة من مراكز لا تنتج المسوحات وإنما تستوردها، ولا تصنع المسوحات وإنما تعرضها لتساع والاستعمال، فهي معلومات أوثق صلة بالتجارة منها بالصناعة، وهي لا تذكر كثيراً من المسوحات التي كانت تنتج وتستهلك محلياً ولا تصدر.

ثم إن معلوماتها عن كثير من المسوحات تتعلق بالثوب واستعماله وسعره، دون ذكر المادة التي صنع منها والمهارة لصنعه التي بدلت فيها، وهل هي من الكتان أم من الحرير أو القطن أم من كنيهما، وما علة الارتفاع والاستثنائي لأسعار بعضها.

والمصادر القديمة تتبع أسساً متباينة في تسمية المسوحات، فتسمي بعضها بأسماء ذات صلة بالناس، وغير محددة المعاني كالحررة والمطرف والرداء وتسمي مسوحات أخرى بأسماء أشخاص كالعبيدية، أو بأسماء أقاليم كالعمانية والقطرية، أو بأسماء مدن أو مدينة، كالجنينية والمدينة والصنعانية. وأعرب هذا الصنف الأخير مرتبطاً بأماكن في اليمن وفي جزيرة العرب ثم في حراسان ولا بد أن هذا التسمية ترجع إلى أن لكل منسوح منها سمة مميزة، وأن صناعته ذات صلة بالمكان المسماة به، فهي متركرة فيه عند ظهور الإسلام أو قبله، وإن كانت لا تحدّد أو تلمح إلى تدرج شأنه أو سمته المميزة في المادة والمهارة والمظهر، كما أنها لا تبين العلاقة بين المسوج المسمى باسم إقليم كاليمني والحراساني، وبين المسمى في مكان محدود من ذلك الأقليم كالجنيني والصري في اليمن، والمروي والنيسابوري في حراسان.

أدى قيام الدولة الإسلامية وتوسّعها إلى تبدلات في الأحوال لمؤثرة في التجارة والاستهلاك، وبخاصة ما يتصل بالمسوحات والألبسة ومراكز الاستهلاك. فقد تقلّصت لطقة العليا التي كانت مهيمنة إبان حكم لساساني، وقل الإقبال على المسوحات، للمفضة عدها، وحل محلها العرب الذين كانوا يقومون في الأمصار، وتوزّع عليهم الدولة العطاء والرق مما قوى قدرتهم الشرائية للسلع المفصلة عندهم ولكنهم كانوا أميل إلى متابعة استعمال مسوحات بلاد الجزيرة العربية التي حافظت على رواجها أمدًا، وساقص الطلب على المسوحات المصنوعة التي كانت تقبل عليها الطبقة الساسانية لعيا المتهاوية وقد مرت سنوات قبل أن يقوى العلية العربية التي تستعمل المنبرسات، المترفة

ثم إن الدولة الإسلامية الجديدة امتدت على أرض واسعة وصمت أقاليم كثيرة وأباح حرية العمل والتقل، فازدهرت من أرحتها تجارة لسلع التي كان يحاج إليها المجتمع ولاند أن هذه لتطور امتد إلى ثقان عدد من لسلع محصاتهم إلى المراكز الكبرى للاستهلاك، ليقيموا مراكز جديدة لصناعة لسلع التي عرفوا بها فلم يعد صنع للمعمرى مثلاً مفصلاً على اليمن، وإنما صار أيضاً بصنع في أماكن أخرى ولعل بعض ما اشتهرت بصناعته الكوفة في القرن الثالث راجع إلى مهارات صنّاع يمايين نقلوا إليها، وبذلك لم تعد تسمية مسوج معيّن دليلاً جارماً على المكان الذي صنعت فيه.

تتوفر من المسوحات في الحجر إبان القرن الأول معلومات تفوق ما يتوفر عن الأقاليم الأخرى ومرجع بعض ذلك أن المدينة ومكة كانتا مقام الرسول (ص) والصحابة وأكثر التابعين، وكلهم لميت حياتهم اهتماماً خاصاً من الرواة والفقهاء، إضافة إلى كثرة عدد المعيين بحياة الترف من أهلها وكثرة الأحبار عن الحجر لا تعي فئة اهتمام أهل الأمصار الأخرى بالملبوسات وما يتصل بها.

وللمسوحات والملبوسات علاقة وثقى بتقنيات الصناعة ومودها وخصائصها ومدى استعمالها وأسعارها وعلاقتها بالحياة الاقتصادية والاجتماعية، مما لم

تقدم عنه المصادر الأولى عبر أحبار متفرقة، تتطلب الجمع والتسبيق والاستدراك لاستكمال صورة وصحة عن الموضوع، الذي يتطلب من الباحث فيه جهوداً لتقدير أهمية الجريئات وربطها بهيكل العلم

الدراسات الحديثة

حظيت لمسوحات والألصقة في الأرمية، الحديثة باهتمام، إذ نشرت عنها كتب ومقالات ومن أقدمها كتاب (المعجم لمفضل بأسماء الملابس العربية) الذي نشره ريهدرت دوري سنة ١٨٤٣، وترجمه للدكتور آكرم فاضل إلى العربية سنة ١٩٧١ وقد وصف فيه عدداً كبيراً من الألصقة التي استعملت في الملاد الإسلامية مرتبة على الحروف، لهجائية، واهتم بصورة خاصة بالأقسام لعربية من لعالم الإسلامي، وأكثر اعتماده كان على مخطوط كتب (السلوك) للمقريبي، وعلى كتاب (ألف ليلة وليلة)، وكذلك على كتب لرحاله العربيين غير أنه بالنظر لقدم تأليف الكتاب، فإن دوري فاته معلومات كتب كثيرة طبعت فيما بعد. كما أنه لم يهتم كثيراً بالمعلومات المتعلقة بملابس أهل العهود الأولى.

ونشر الأستاذ ماير سنة ١٩٥٢ كتابه عن الملابس المملوكية، وترجمه إلى العربية صالح الشبيبي سنة ١٩٧٢. وفي هذا الكتاب مادة غنية منظمة تبعاً للاسماها من الحلفاء والسلاطين وكبار الموظفين والعلماء، ولعامه، مع الإشارة إلى مادتها وألوانها، غير أن بحثه مقتصر على الفترة المملوكية المناهضة عن الفترة التي درسها

ونشر الأستاذ سارحنت في مجلة Ars Islamica مقالات غنية (مواد لدراسة المسوحات الإسلامية) في العصور الوسطى، مصنفة، تبعاً لموقع الجغرافية لأماكن إنتاجها وقد أورد في دراسته مادة واسعة مسوعة، غير أنه حصص فصلاً قصيراً عن الصباغ، قدّم فيه نبوضاً عن انبهود منهم، وعمّا ذكرته بعض كتب الحسة عن الصباغة، وأكثر مدته عن المسوحات العباسية، أم أنوارها فلم يهتم بحثها

وفي كتاب Survey of Persian Art ،الذي أشرف بوب على إعداده ونشره،
فصول قيمة عن المسوحات والحياكة، أكثرها عمقاً كان في الهصة الإيرانية في
الأرمة التالية للقرون الأولى.

ونشر الأستاذ لومارد سنة ١٩٧٨ كتاباً قيماً بالفرنسية عن (المسوحات بين
القربين السابع والعاشر)، فيه معلومات هنية مستمدة من قائمة واسعة من
المصادر.

ونشر صلاح العبيدي كتاباً عن الملابس العربية، في الشعر لجاهلي وفي
دائرة المعارف الإسلامية، مطبعتها الجديدة، مقالات قيمة عن بعض المسوحات
وموادها من سجاد وحرير ونشر كل من جستون فيت، وريث وريكس، أبحاثاً
عن جوانب من الفنون الفارسية.

ونشرت صبيحة رشيد رشدي دراسة معرّزة بالرسوم عن الألصقة العربية
الأولى.

إن الدراسة الحالية أفادت من نشر في الموضوع، وأصافت معلومات
وشارات غات للباحثين، ووضعت نغمة، أشمل مما سبق نشره، ولا نرغم أنه
استوعب كل المادة المتناثرة وإنما هي جهد المقل، لا يدعي فيه لعصمة أو
الكمال. والكمال لله وحده

الفصل الثالث

مواد النسيج

القطن والبر

القطن نبات قديم نقله الآشوريون من لشد، ورعوه في بلادهم شمال العراق، ثم انتشرت زراعته في أرجاء متعددة في بلاد الشرق الأوسط. ويذكر لومبارد أن القطن كان في القرن الأول لميلادي يأتي من ليحرس والحليج العربي وجنوب الجزيرة. ويقول بن هذه المناطق ظلت تنتج المنسوجات القطنية بعد الإسلام وتصدرها إلى مصر وأثيوبيا، ومن مناسج القطن في العالم الإسلامي نعلم على ما نستورده من القطن من جنوب الهند ومن لشد^(١) غير أنه توجد إشارات إلى زراعة القطن في العراق وفي جزيرة العرب. وذكر أبو حيفة الديوري، عن بعض أعراب حلب في شمال بادية الشام، أن القطن يعظم عندهم شجرة حتى يكون مثل شجرة الممش وبقى عشرين سنة^(٢) ويذكر الموردي أن القطن يسمى عند أهل الحجار الكرسف، وهو بالنصرة وأطراف البحر والحباز شجر يلقط عاماً بعد عام، ويكون في سائر البلاد ررعاً يحصد في كل عام^(٣) ويذكر أيضاً أن الكرسف قطن أصهبي وبيسانوري أو بصري

(١) المنسوجات في العالم الإسلامي لعرب (سبع ولحادي عشر)، نفوسية، انظر اس لشد

٧٣/٤، لشد العرب ٧٨، ٨

(٢) ابن العوام ١١٢/٢، لشد العرب ٢٢٣/١٦

(٣) معاوي للموردي ٧٤/٣ ب (مخطوط أحمد كالث)

أبيض وأصفر^(١) نقل من انفقاه عن رجل من محقري انقطر كان بالشام ثم وقع إلى كورة مرو من بلاد خراسان، وهو لا يظن أن انقطر يكون معبر بلاد الشام، فكحل من كثرة مرو ثم فاض عن عقده وتهم معه فهمه ثم سأل عن لشدن التي يحتمل تجهير ذلك إليها فقبل له بعداد، فأقبل يريد العراق لذلك فلما أشرف، من بلاد لري وبواحيها، على ما لم تر عيه مثله من الأقطار أيضاً وتجهيرها، فسأل فكنت القصة سواء، ثم أقبل لما لتقى القوافل فأقبل عليه الأرض البيضاء^(٢) ولا بد أن انقطر لبي شهيد كان من مستوحج البلاد التي مر بها

غير أنه لم تُعرف في لحجار صاعة واسعة لقطر وسيجها، وإنما كان أهل الحجار يستوردون المسوحات الفطنية من اليمن أحياناً، وعلى الأكثر من العراق فيروي أن يحيى بن سعيد قال «يقدم علينا الر من العراق، فيأتي صاحب المدينة تسمية»^(٣) وول واضح

وسلس من الر العراق مساصماً وأرد عصب من مهلهة الجند^(٤)

وكانت مكة عند ظهور الإسلام تستورد الر من هجر^(٥)، وتصنع من القطر عدة أنواع من المسوحات، تختلف في دقة نسيجها وحيوطها ونظيرها وذكر مالك بن أنس أن ثياب القطر يندف بعضها في بعض إلا العلاء، منها المروس والهروي والقوهي والعدي، فهذا لا بأس به أن يسمى^(٦) بعضه في عصر، فكان مالك لا يحير أن يسمى العدي في المروي^(٧) وقال أيضاً «إن كان الذي عليك ثياباً قرقية فلا بأس أن تبيعها قبل محل الأحل ثياب قطر

(١) انحاوي ٢٠٤/٣

(٢) اسناد لابن الفقه ٧٥

(٣) المدونة ٢٤٩

(٤) الأعني ٢٣٦/٦

(٥) أبو داود، سنن ٦

(٦) المدونة ٢٣/٩

(٧) المصنف منه ٨٨، ٩

مروية أو هروية»^(١)، وذكر أيضاً من المسوجات القطية «لملاحف البصرية، ولرباط لسرية»^(٢)

وذكر لماوردي من مسوجات القطن: الأصهبانية واليسبورية والبصرية، وأن القطن أبيض أو أصفر، وذكر أيضاً من أسحة القطن لهروية والمروية»^(٣)

ذكرنا أن أكثر البلاد إنتاجاً للمسوجات القطية في اليهود الإسلامية الراهرة هي حراسا، والعراق واليمن، وذكر المقدسي وابن حوقل أماكن أخرى نتج لبر ولقطن في عدد من المراكز في المشرق، ومن هذه الأماكن تستر معدن كل حاذق في عمر القطن»^(٤) و«من العسكر برّ جيد له بقاء»^(٥) ومن المحتمل أنها كانت تعتمد في صباغتها على ما تنتجه من القطن ويس على ما نستورده

وكان يعمل بالسيرخان من هذا البر شيء كثير»^(٦)، والدليل بره معروف بمصر والعراق»^(٧)، و«طرسا أكثر قطعهم يصبهي قطن صعدده وصنعه وفيه صبرة»^(٨) وكانت قومن نتج مدين أيضاً من القطن»^(٩)، وتنتج برد وأبرقه ثياب قطن»^(١٠)، كما تنتجه همدان وقم»^(١١)

ومسوجات القطن متنوعة بمستواها، ومن أداها الكرايس، وهي ثياب من لقطن بيضاء»^(١٢) فيروي الأصهباني أن سعد بن العاص لما جاءه لحطيفة يمدحه قال لوكيله إذهب معه إلى السوق فلا يطلب شيئاً إلا شترته له، فجعل

- (١) المدونه ٤٤/١٠
- (٢) الحاوي ١٦٠٤/٣
- (٣) لمصدر منه ٩٩/٣
- (٤) أحسن لتقسيم ٤٠٩
- (٥) لمصدر منه ٤١٦
- (٦) لمصدر منه ٤٧٠
- (٧) المصدر منه ٣٥٣
- (٨) ابن حوقل ٣٨٠/٢
- (٩) أحسن لتقسيم ٣٦٧
- (١٠) ابن حوقل ٢٦٤
- (١١) أحسن لتقسيم ٣٩٥
- (١٢) لموسس معجم ٢٥٥/٢

يعرض عليه الحر ورقيق الثياب فلا يريدنها، ويؤمن إلى الكروائيس والأكسية،
العلاط فشتريها^(١) وفي بعض الروايات أن الرسول (ص) كف في ثلاثة أثواب
يمانية كرسف^(٢) وكان الحديقه علي بن أبي طالب (رض) مما يلبسه قميص
من هذه الكروائيس من غير عسل^(٣) ويروى أنه قال: لبسوا الثياب من القطن
فإنه لباس رسول الله (ص) ولباسه^(٤)

ومما يتصل بالقطن الحر والبرار في عرف الناس، من بيع ثياب القطن
والكتان لا من بيع الحر والحرير^(٥) وذكر ابن مطور أن لمر متاع البيت من
الثياب^(٦)، ولكن المعروف أن أغلب ما يبيعه البرار هو ثياب القطن حتى يكاد
يكون الحر مرادفاً للقطن

ذكر مالك من أسس بعض أحوال المعاملات في بيع الحر في المحار، فقال
«الأمر المحتتمع عليه عندما في الحر يشتره الرجل بلد ثم يقدم به بلداً حر فيبيعه
مراوحة، إنه لا يحسب فيه أحر لسمسرة ولا أحر الطي ولا الفقه ولا كراء
بيت، فأما كراء الحر في حملاته فإنه يحسب في أصل الثمن ولا يحسب فيه ربح
إلا أن يعلم السانع من يساومه بذلك كله، فإن ربحوه على ذلك كله بعد اعلم به
لا بأس به^(٧)». وقال «الرجل يقدم له أصناف من الحر يحصره السوام، ويقرأ
عليهم بربوعه، يقول في عدد كذا وكذا معقفة بصرية وكذا، وكذا راتعة سامرية
ودرعها كذا وكذا، ويسمى أصناف ذلك الحر بأجده ودرعه ورضفته، وقال إن
البيع جائز إذا وافق الرباع^(٨) وذكر أن المعدن المزطي «في المعدل حمسوس
ثوباً سمائة دينار»^(٩) كما ذكر ثياب القطن لا يسف بعضه في بعض ولا

(١) لأعاني ١٦٨/٢

(٢) سنن العرب ١٢ ٢٠٦

(٣) ابن سعد ١ ١٧ ١٢ سنن العرب ٢٠٦

(٤) الكافي ٤٤٩/٦

(٥) المسوط للبرحي ٥٦/٢٢

(٦) سنن العرب ٨ ١٧٥

(٧) الموطأ ٧٧/٢

(٨) المدونه ١٠ ٤٤

(٩) المصدر ص ١٠ ٤٢

لعلاظ منها، لشقائق والملاحف اليمامية الغلاط من المروي ولهروي ولقرومي
والعدي، فهذا لا بأس به أن يسلّم بعضه في بعض»

وكان مالت لا يجيز أن يسلّم العدي في لمروي^(١) وقال أيضاً: «يجوز
بيع الربطة سامرية بالربطتين من نسيج لولاند عاجلاً أو آجلاً بهذا، لسي تحب
فيه الأسواق والحاجة إليه، وعسى أن يمور السبري ويقطع نسيج الولاند ويمور
نسيج الولاند ويقطع السبري»^(٢) وقال: «لا بأس بالشوب الهروي بملاحف
اليمامية والشقائق وما أشبه ذلك الواحد بالآخر أو الثلاثة بدأً من أول أجل
وإن كان من صنف واحد»^(٣) ومن ثياب القطن الكرايس^(٤)، وهي كلمة
فارسية، وتعني الثياب الحشنة»^(٥) ونقل من مخطوط أن عبد الرحمن بن عوف
لبس عمامة كرايس سوداء»^(٦)

الصوف

يكثّر في المصادر ذكر لس الصوف والمسوحات الصوفية فيروي ابن ماجة
سند عن أس أنه قال بلبس رسول الله (ص) الصوف، واحتدى المخصوف،
ولس ثوباً حشاً كما يروي سند عن عباد بن الصامت «خرج عبيد رسول
الله (ص) ذات يوم وعله حبة رومية من صوف صيفة الكمين، وصنّى بها،
ليس عليه شيء غير». وعن سلمان الفارسي أن رسول الله (ص) نوصاً فقتب
حبة صوف كانت عليه فمسح بها وجهه»^(٧)

كان الصوف لس الرهاد والمتنكبين فيروي أبو الحواريين كانوا يلبسون
الصوف، وكذلك المسكين والمتنكبين والأنبياء والصوفية^(٨) ويروي ابن عبد
ربه عن الربيع بن ريد الحارثي لما أراد زيارة عمر بن الخطاب، وقيل له إنه

(١) لمرويه ٢٣/٩

(٢) المصدر مسد ٢٤/١٠، ١٣٦

(٣) المصدر نفسه ١٠

(٤) لمخصص ٧٣/٤، مسد لعرب ٧٨/٨

(٥) الصحيح بخواري ٢٧٣/١

(٦) لس لعرب ٧٨/٨

(٧) ابن ماجة ٣-١٩٢/٢، ونظر مادة صوف في المعجم المعهر من الألفاظ الحديث النبوي

(٨) للمع ٢٠ ٢١، وأنظر عن شعثان لمصوفه الصوف، في التصوف الإسلامي، نكسون ٤٨ ٤٩

يحبب الخشونة «ليس حنة صوف»^(١) ولما ولي عمر من عبد العزيز لحلافة عزف عن الترف، فكان يجلس متكئاً على إزار وكساء من صوف^(٢) ولما ترقد أبو العتاهية لس الصوف^(٣)

ويقول الجهمي إن فقراء المسلمين كتب عليهم جبات الصوف ولم يكن عليهم غيرها^(٤) ويذكر الشاعر هلال التميمي أنه عندما أراد الظهور بمظهر الفقراء جاء وعليه حنة صوف وب، وليس عليه إزار^(٥)

كره بعض المسلمين استعمال الصوف فيروى أن جعفر الصادق (رض) قال لا تلبس الصوف والشعر إلا من علة، وأن الحليلة علة لم تكن يلبس الصوف والشعر إلا من علة غير أن هذا الكره لم يصل إلى حد الاعتقاد بتحريمه، فيروى عن جعفر الصادق (رض) أن أحدهم رآه وعليه ثياب فوقها حنة صوف فقال له جمعت هناك بين الناس يكرهون لبس الصوف، قال كلا فإن أبي محمد ابن علي يلبسها، وكان عني من الحسين يلبسها^(٦)

ذكرت المصادر عدداً من المسوحات والألصقة وصفتها بأنها من الصوف منها العهن وهو الصوف المصنوع^(٧) وينقل الثعالبي عن أبي عبيدة «ولا يقال صوف إلا إن كان مصنوعاً وإلا فهو صوف»^(٨) وقد ورد في الأحاديث السوية ذكر عدد من الألصقة المصنوعة من الصوف وهي المروط^(٩)، والشمة^(١٠)، والمردة، السوداء والحلة^(١١)، كما ورد ذكر الكساء والحلة^(١٢)

- (١) لمقد العربي ٥، ١
- (٢) لأعالي ٢٦٣، ٥
- (٣) المصدر نفسه ٦٣/٤، ٦٤
- (٤) تفسير الطبري ١٥ ابن حبل ٢٦٨، ١
- (٥) لأعالي ٥٧/٣
- (٦) النكفي ٤٥٠/١
- (٧) ساد حوت ١٧ ١٧٣
- (٨) صه للغة ١٦
- (٩) من حبل ١٢٩/٦، ١٦٣، ٢٢٠
- (١٠) المصدر نفسه ٤٣/٦
- (١١) المصدر نفسه ١٣٢/٦، ١٤١، ٢١٩، ٢٤٩
- (١٢) المصدي، انس ١٠

ومن ألسنة الصوف لزهاقة^(١)، والمفوضة^(٢)، والسحلاط^(٣)، ولست وهو كساء من صوف غليظ^(٤)، وأنه كساء عبيط مهمل مربع أخضر، وقيل هو من وبر وصوف، لست صرب من الطية يسمى الساج مربع غبيط أخضر، الحومري ألبت الطيلسان من خر وسجوة^(٥) ويقول للاحاظ «وابكساء كنها صوف»^(٦)، ويقول أيضاً: «وفصل الصبان على لدعر أن الصوف أعلى وأثمن وأكثر قدراً من الشعر»^(٧)، وكذلك «ويوب الأعرب إنما تعمل من الصوف والوبر»^(٨) ومن ألسنة التي يكون من صوف أر حر، الحميصنة^(٩)، ولمرط^(١٠)، ولشمة^(١١) والبرنة^(١٢).

ذكرنا أن من ألسنة لصوفية الت الذي يسمى أيضاً الساج وأنه طيلسان وقد أشرت المصدر إلى السيجان والطيلسة، وذكر بعضها أنها تصنع من الصوف، فيقول مالك الصوف كدث منه ما يحرق منه لسيجان العراقية ومن أشبهها من الأسوانية، ومن الصوف مالا يكون منه هذه لسيجان أبدأ لاحتلافه^(١٣).

قدم بعض و صعي كتب الدعة معلومات عن لسيجان، وقربوه بالطيلسة فيذكر ابن سيده عن أبي عبيد، أن لست ثوب من صوف غليظ شبه الطيلسان وحممه سوت؟ وعن صاحب العين وهو الذي يسمى لساج؛ وقال غيره:

- (١) فقه اللغة ٢٤٣
- (٢) لسان العرب ٩ ٢٤٨
- (٣) المصدر نفسه ٩ ١٨٤
- (٤) فقه اللغة ٢٤٦
- (٥) لسان العرب ٢ ٢١٢
- (٦) أنجبوس ٥/٤٥
- (٧) المصدر نفسه ٥ ١٣٦
- (٨) المصدر نفسه ٥ ١٣٧
- (٩) مصدق المعرف لثعلبي ٢٤٦
- (١٠) المصدر نفسه ٢٤٦، لسان العرب ٩ ٢٧٨
- (١١) بن خيل ٦/٣
- (١٢) المصدر نفسه ١/١٣٢، ١٤٤، ٢١٩
- (١٣) لمؤونه ٩ ٢١ ونظر م كساه عن طيلسان في فصل الملابس

الساج، الطيلسان، وكل طيلسان أحصر ساج ويقول بن السكيت الت كساء
أحصر مهلهل تنحف به المرأة بعبتها. ويقول ابن دريد الساج وهر الطيلسان،
وقيل لساج، الطيلسان، العليط الصحم^(١)

ودكرت كتب الجعر، فيا صوف قومس والديلم وديس وبها، فأما قومس
فيقول اليعقوبي ن أهلها «أحدق قوم يعملون أكسية السط، لقومسية الربيعة»^(٢)
ويقول المقدسي «لهم أكسية وطيلاسة وثياب رفاق من الصوف»^(٣) ويقول ابن
حوقل «يرتفع من قومس أكسية معروفة وتحمل إلى الأمصار وهي دشية في
جميع الأرض»^(٤) فأما الديلم فإن المقدسي يقول إنه (أفقيم الصوف)، ويقول
عن دسل منها «ثياب والسط والوسائد والأنماط والتدث الربيعة»^(٥) ويذكر
المقدسي أن أهل بها «يعزلون الصوف»^(٦)

ويقول بن منظور أن أجود الصوف صوف، لقد، وهي عم صدر، لأرحل
تكون في البحرين^(٧)

ذكر الثعلبي أن «أجود الصوف صوف مصر ثم صوف أرمينية ثم صوف
بكرية ثم صوف رويان»^(٨) ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها صوف
تكريت أو اشتهازي بأسسجته أما أرمينية، فلعل كثيراً من المسوحات، التي
شتهرت بها هي والمنطقة، الكردية، كانت من الصوف، بما هي تدث لأكسية
والسط وانزالالي

ودكرت المصادر المصرية الصوف، فذكر كتاب (فصائل مصر) بوصير بها
ثياب لصوف والألبسة وليس لها من الدنيا إلا مصر^(٩) وذكر المقدسي أن

(١) المحقق ٧٩/٤، لسان العرب ١٢٧/٣

(٢) لسان ٢٦٧

(٣) أحسن تقاسم ٣٦٧

(٤) ابن حوقل ٣٨٠/٢

(٥) المقدسي ٣٥٣

(٦) لمصدر عنه ٤٠٨

(٧) لسان العرب ٤٣٧

(٨) لسان العرب ٢٢٣، ونظر لسان العرب ٢٣٣

(٩) فصائل مصر المسوح لكدي ٦

«بوصير لا نظير لصرفهم وحيشهم»، وأن «طحا قرية بالصعيد يعمل بها ثاب
لصوف الرفيعة»^(١) وذكر ابن حوف أن لههسا «تعمل بها لسنور
والاسبرقت والشرع والحيام والأحية والسنائر والسط والمصرت والفساطيط
العظام من لصوف ولكتان بأصبع لا تتحل»^(٢) وذكر ناصري حبرو أنهم
«يسحجون في أسبوط عمائم من صوف الحراف لا مثيل لها في العالم،
والصوف الرقيق الذي يصدر إلى بلاد العجم المسمى الصوف المصري كله من
الصعيد الأعلى»^(٣)

الكتان

كان الكتان في صدر الإسلام من ألسة الطنقة المبسورة، ففي تفسير ابن
كأن «فَيْرًا قَلْبًا كُلُّ يَأْمَعُوبٍ» [للساء/٦] يقول برهيم ليمي «إن المعروف ليس
بسر لكتان ولا لحلل ولكن من سد الجوع ووارى لعوره»^(٤) ويروي أحمد بن
جعفر سعد عن ميمون بن مهران الكاتب «أشر الناس لعبابون ولا يلبس الكتان
إلا عبي أو نحوي»^(٥) ويروي ابن قتيبة «قيل لرجل بك لحسن الحسنة فقال أكل
ناب البر بصغار المعز، وأدهن بحدم النقيج وليس لكتن»^(٦)

ويقول حسان

أنمحرُ بالكتان لقا لسنه وقد نلسُ الأبط ريطُ مقظرا^(٧)

ويقول جعفر الصادق (رض) «إن الكتان من لباس الأنبياء وهو يست
للحم»^(٨) وإن الكتان كان سي إسرائيل يكتون به، رلفطر لأمة محمده^(٩)

(١) أحسن التقاسيم ٢٠١

(٢) من حوف ١٤٩

(٣) رحلة ناصري حبرو ١١٠

(٤) تفسير نظيري ١٥٩/٤

(٥) حبيب الأوباء ٩٢

(٦) عبون الأخبار ٢٧١/٣

(٧) سيرة ابن هشام ٦٠/٢

(٨) لكامي ٤٤٩/٦

(٩) لعصدر بقه ١٤٩/٣

وكذا يلبس الكتان كل من محمد بن سيرين^(١) وسالم بن عبد الله^(٢) وعامر الشعبي^(٣) ويقول ابن رسته إن «أول من لبس الكتان رباد بن أبيه»^(٤)

أنواع المنسوحات الكتانية

يذكر ابن مسطور أن «الشريح لكتان وهو، لأبق والربر والراري ومشاقة السبيجة»^(٥) فأما الراري، فهي ثياب كتان^(٦)، وهي الرقية^(٧) وقد وردت في بعض الأشعار الجاهلية، فقال عوف بن الحر:

كأن الظباء لها والسماح يكسبن من رارقي شعرا^(٨)
وقال ليلى بصف طروق الحمر

لها غلل من رارقي وكرسف بإيمان عجم يصفون المقاولا^(٩)
وقال العجير:

كأن كموبها أطرف ليل كسها الرقية من سراها^(١٠)
وهي حديث بحونه، قال الرسول (ص) يا أبا أسيد أكسها رارقتين وألحقها بأهلها^(١١)

ومن الأنسجة الكتانية، الخيش، وهي ثياب رقاق، ليسخ عليطة الحيوط

(١) ابن سعد ٤/٥٨٧، الترمذي، ردد ٣٩

(٢) ابن سعد ٥/١٤٦

(٣) المصدر منه ٦/١٧٧

(٤) الأعلام، لنبه ١٩٢

(٥) سنن العرب ١٠/٤٣ عن أبي عبيدة وابن أبي شيبة

(٦) سنن العرب ١١/٤٠٦

(٧) الاشتقاق

(٨) سنن العرب ١١/٤٠٦

(٩) المصدر منه ١١/٤٠٦

(١٠) لأعدي ٨/٢٦٣

(١١) لساري كتاب الغلاق ٣، ابن حجر ٣/٤٩٨، سنن العرب ١١/٤١٦

تتخذ من مشافة الكتان وربما اتخذت من لَعَصْب^(١) وقد ذكرت في حديث نبوي «استكسيت رسول الله (ص) فكساني حيشتين»^(٢)، وقال الشاعر،
وأبصرْتُ ليلَى بين تُردني مراحلي وأخياشٍ غَضِبٍ من مُهْلَهلة اليمز^(٣)
ومن ثياب الكتان، القبطر، وهي في قول ابن مطور ثياب كتان بيض، رفي
التهذيب ثياب بيض
وقيل.

كان لدى القهقر في حصورِه، سقططريّ الميصُ في تارسِه
وقال الجوهري القطرية صرب من الثياب قال ابن الرفاع
كان زور القطرية عُلِّقت سادُكُها معهُ سجدعٍ مُقوّم^(٤)
ولقطبة ثياب بيض من كتان تتخذ بمصر^(٥)
ولكنار وهو الشقة من ثياب الكتان^(٦).

ويذكر ابن سعد «رأيت عليّ سالم بن عبد الله قميص كتان كمار»^(٧) مما يدل
على أنه ثوب، ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن الكمار^(٨)
كما ذكرت الأخوية في بيت أبي حراش
كان الملاء المحض حلف كُراعِه إذا ما تمطى الأحشي المحمّد^(٩)
ويقول في شرحه «الأحشي ثياب وهي رديئة دون الجيدة»^(١٠) والقرميه ثياب

(١) المحمص ٧٢/٤، محيط سميرور دبادي ٢/٢٧٣، لسان العرب ٨/١٩٠

(٢) أبو دؤود لسان ٢، ابن حبل ٤/٢٨٥

(٣) لسان العرب ٨/١٩٠

(٤) المحمص ٧٤/٤، لسان العرب ٦/٣٧٨

(٥) الصحاح للجوهري ١/٥٦٠، المحمص ٧١

(٦) المحمص ٢١/٤، لسان العرب ٧/٤٦٨

(٧) ابن سعد ٥/١٤٦

(٨) لسان العرب ٨/٤٦٨

(٩) ديوان لهندليين ٢/١٤٦، لسان العرب ١٢/٣٣٠

(١٠) ديوان لهندليين ٢/٢٤٦

يبص من كتاب^(١) ومن ثياب، لكتان القرقبي، ثوب أبيص مصري من كتان قال، لرمحشري «القرقية ثياب يبص والقرقية ثياب مصرية من كتان» وتروى نقادير مسبوقة إلى قرقوب^(٢) ولشطوية «صرب من ثياب، لكتان»^(٣) أم القسيمة فهي ثياب من كتان محبوط بحزير^(٤) ولقصص ثياب تتخذ من مشافة الكتان^(٥)، والقصب ثياب تتخذ من كتان رفاق دعمة، وأحدها قصبي^(٦)

ذكر مائث عدة أنواع من الأسحة لكتانية، حيث قال «من ذلك أن لكتان يحتلف منه ما يكون يعزل منه الرقيق ومنه ما لا يكون رقيقاً أداً»^(٧) ويقول «وكذلك لكتان رقيقه كله واحد القرقبي والشطوي والتبسي كله واحد، ولا بأس به في لريقة وامرسيه وذلك إنها علاظ كلها وكذلك لم يجر أن يسلم الشطوي في القصبي» وفان «لو أسدحت ثوباً من عبيط الكسان مثل الريقة وما أشبهه في ثوب قصبي إلى آخر، وثوب قرقبي، فان لا بأس إنما المسطاطي عبت بممرله التبسي ومصرية الريقة وما أشبهها من ثياب إلا ما كان من المسطاطي الرقيق لمرتفع مثل لمعاري وما أشبهه، فإن ذلك يصم إلى رقيق لكتان إلى الشطوي والقصبي والقرقي، وعلى هذا ينظر في اشاب»^(٨)

ويتبين من هذا أن القرقبي ولشطوي والتبسي هي من رقيق، لكتان وأن الريقة ولمرسيه من عليطة وأن المسطاطيه أنواع منها العليط ومنها الرقيق وألصاق تتخذ من مشاق لكتان والقصب ثياب تتخذ من كتان رفاق دعمة

وذكر مائث في موضع من المدونة ثياب، لقرقية^(٩)، والثوب المسطاطي

(١) المخصص ٤، ٧١، لسان العرب ٢/ ١٥٠

(٢) لسان العرب ٢/ ١٥٠

(٣) المخصص ٤، ٧١، لسان العرب ١٩، ٦٢

(٤) لسان العرب ٨، ٥٧

(٥) لهيه لاسر لاثير ٣/ ١٤٦، لسان العرب ١٧/ ٦٤

(٦) لسان العرب ٢/ ١٧٠

(٧) المدونة ٩، ٢١

(٨) حصر نساء ٩، ٢٣

(٩) حصر نساء ٩، ٨٨

والقرقي^(١)، كما ذكر في الموطأ «النوبيين من القرقي، والثوب من الشطوي»
ولا بأس أن يشتري الثوب من الكتان أو الشطوي أو القصبي بالأنثواب من
الأتريبي أو لصي أو الرقة^(٢)

وذكر الشافعي ثياب لكتان^(٣)، ولم يذكر أنواعها وذكر محمد بن الحسن
الشيباني أنواع ثياب الكتان وثياب أخرى فقال: «لا بأس أن يشتري الرجل
الثوب من الكتان، الشطوي والقصبي بالأنثواب من القصبي والثوب من القرقي
ولا بأس بالشطوي بالقصبي والقصبي يبدأ بيد ونسيئة، وإنما يكره الشطوي
بالشطوي نسيئة والمروى بالهروي وبالهرويين نسيئة، فأما يبدأ بيد فلا بأس
بذلك، ولا بأس بالهروي بالمروى يبدأ بيد ونسيئة، لأن الهروي جس غير
لمروى، والشطوي غير جس المروى، فإذا اختلفت الأحاس فلا بأس به
واحداً باثنين نسيئة»

وقال: «أهل المدينة لا بأس أن يشتري الثوب الكتان، الشطوي أو القصبي
بالأنثواب القصبي، ولو شترى الثوب من الهروي والمروى بالملاحف، اليمانية
والشفاق وما أشبه ذلك الواحد بالاثنتين أو الثلاثة يبدأ بيد من صنع واحد، فإن
دخلت ذلك نسيئة فلا حير منه ولا يصدق حتى يختلف فيبين اختلافه، فإذا أشبه
بعض ذلك بعضاً وإن اختلفت أسموه فلا يأخذ منه اثنين بوحدة إلى أجل،
وذلك يأخذ الرجل، الثوب الهروي بالثوب المروى ولقوي إلى أجل، ويأخذ
الثنوبين من القوي بالثوب الشطوي، فإذا كانت هذه الأصناف على هذه الصفة
فلا يشتري منها اثنين بوحدة إلى أجل، قال محمد بن الحسن ما تفاوتت منه وما
لم يتفاوتت سواء، إنما ينظر إلى الأجسام فإذا اختلفت جرت فيه النسيئة
الهروي غير جس المروى، والشطوي جس غير القصبي معروف ذلك، فإن
تفاوتت لم ينظر إنما القول في هذا قولان أن يقول قائل أم أصله قطي وإن
اختلف أحاسه فتفاوت ولا حير فيه يبدأ بيد، وما كان أصله كتان فدخل في

(١) لمدة ١٢٢/٩

(٢) سرجاً ٧٢/٢

(٣) لام ١٠٨/٣، ١١٨

هذا الأمر قبيح أن يقول لا خير في الصنعاني بالمروى سبينة لأنه قطن فهذا أخيراً ليس شيء، أو يقول قتل يقول أبي حنيفة فإذا، اختلعت الأحاس فإن كان أصلها قطن كلها أو كتان كلها فلا بأس بالهروى والمروى إلى أمد معلوم^(١)

يتبين مما نقله عن مالك ومحمد بن الحسن الشيباني أن أكثر مسوحات الكتان لمتعددة مسوبة إلى مراكز صناعية في مصر، حيث كان الكتان معروفاً في مصر منذ أرملة سحقة، وكانت الموميات تلف به، وقد عرفت أسجته منذ القديم بدقتها وفي اليهود الإسلامية الأولى كانت مصر أكثر مبدلاً للعلم الإسلامي بالكتان وفي هذا يقول الحافظ «لقد علم الناس أن القطن لحراسان، وأن كتان لمصر، ثم للناس بعد ذلك منه تفريق السدان ما لا يلغ مقداره في بعض هذين الموضوعين، وربما بدعت قيمة الحمل من دق مصر لدي هو الكتان مائة ألف دينار»^(٢) ولعل الحافظ بالغ في قيمة هذا الرقم

ومن المناسب أن نذكر ما أورده بعض كتب الحسنة «أحود الكتان المصري الجبري، وأحوده الناعم الورق، وأرداه العصور لحسن الذي يتصف، ولا يحفظوا حيد برديته ولا الصعيدي بالكوري، وكل ذلك تدبى»^(٣)

غير أن في كتب البلدان لمؤلفة في القرن الرابع الهجري ذكرنا لمسوحات الكتان في بعض مناطق الهضبة الإيرانية، وذكر الاصطخري «يرتفع من سببر وجاية وكروون ونوح ثياب كتان، وللسلطان في كل بلد منها طرار عر كاروون ونحمل هذه الثياب إلى الآفاق من بلاد الإسلام كلها»^(٤) ويذكر أيضاً «ويرتفع من كروون، ثياب كتان تحمل إلى الآفاق»^(٥) وذكر الحافظ «من درس الثياب الكتان التوري»^(٦) وذكر المقدسي أن في سببر ثياباً تشك

(١) الصحيح ٢٢٣

(٢) لفظان المعروف ١٦٥، ثمار الفطوب ٥٣٠

(٣) بهية الزينة للشيرازي ٧٠، معالم العربي لابي الأحرار ١٥٢، مصاب لاحسان لاس بسام ٧٤.

و نظر ساهيلز اوهي مما كتبه في هذا الكتاب عن مصر في فصل مركز السببر

(٤) المسالك والممالك ١٥٣، بن حوقل ٢٩٩، ٢٦٤، وعن جده أنظر بن حوقل ٢٩٩

(٥) المسالك والممالك ١٥٤

(٦) ليسر بالتح ٢٤٦٠

نقصب، وربما حمل إليهم الكتان من مصر، وأكثر ما يعمل لبوم من اندي يورج عدهم^(١). وذكر أن كاررون «دمياط الأعاصم» وذلك أن ثياب الكتان التي على عمل النقصب وشبه الشطوي وإن كانت من قصب يعمل بها وتنع فيها ويقول أيضاً «إن من مسوحات كاررون قصب ديفي»^(٢) وذكر أيضاً أن سيرف تتج أرر لكتان^(٣)

وذكر الوشاء «العلائل الرقاق ولقمص الصفاق من جيد صروب الكتان الساعمة النقية الألوان مثل الديهي والجبني»^(٤)

وذكر المقدسي أن طرستان بها مزرع الكتان^(٥)، وأنه يقدم من باب الأبواب (في أدريجان) ثياب الكتان^(٦) وذكر الماوردي عن الكتان أنه «شامي أو كارروبي أو مصري أو بصري»^(٧) ومسحط تفصيل أوفى مسوحات مصر في مصر مركز السيج

الحرير والإبرسم

ذكرت مصادر أربع مواد متصلة بالحرير، هي الإبرسم ولعر ولحر والحرير وهو ثوب من الإبرسم^(٨) فأما الإبرسم لا يتردد ذكره في المصادر كثيراً، وقد ذكر الإبرسم التكت^(٩)، والشرابات^(١٠)، ولشربات المقتونة^(١١)، وأشهر مناطق العالم الإسلامي في الإبرسم هي المناطق الواقعة جنوب بحر قزوين فيذكر من حوقل «ليس سائر الأرض من ملك الإسلام والكهر ناحية ندرت طرستان في

(١) أحسن التقاسيم ٤٤٢

(٢) المصدر نفسه ٤٤١

(٣) المصدر نفسه ٤٤٢

(٤) انموشي بلوثة ١٧٩

(٥) أحسن التقاسيم ٣٨٠

(٦) المصدر نفسه ٢٥٤

(٧) بحاري ١٢٠٤/٣

(٨) لسان العرب ٨٦/٣

(٩) انموشي بلوثة ١٣٦، ١٧٩، ١٨٦، رسوم دار الحلاوة ٣٨

(١٠) رسوم دار الحلاوة ١٢٧

(١١) انموشي بلوثة ١٨٦

كثرة الإبريسم»^(١) ويذكر أنه ينتج في بكر أدد من جرحان «وأجل إبريسم طرسستان من جرحان»^(٢) ويقول للمقدسي «يحمل من رده الإبريسم الكثير»^(٣) ويذكر ابن حوقل «أصهان يرتفع منها، العناني واللوشي وسائر ثياب الإبريسم»^(٤) وأن بر مهرمر إبريسم»^(٥)، وأن في فارس الإبريسم»^(٦)

وأما التحرير فإن لسه كان موضع خلاف بين لفقهاء، فيذكر أنس أنه رأى على زيب بنت رسول الله (ص) قميص حرير سيرة»^(٧) ويذكر «لناس أهل لجنة حرير»^(٨) ويروي ابن ماجة أن الرسول (ص) رخص للحرير وبعد، لرحمن لسن الحرير»^(٩) ولكن جاء في بعض الأحاديث إنه يسن الحرير من لا حلاق له في الآخرة. وذكر «من شرط الساعة يستحل الحرور الحرير»^(١٠) ويذكر الشافعي «وأنهى الرجال عن ثياب الحرير فمن صقّى فيها منهم لم يعد لأنها ليست بحمة، وأن لساء يلبسها ويصلين فيها»^(١١)، كما يقول أن لحرير وانقر ليس من، لأنجاس»^(١٢)

ورد في لمصادر ذكر الحرير الأرمسي»^(١٣)، وحرير عدار»^(١٤)، والحرير العشاري»^(١٥)، وسور لحرير»^(١٦)، مبطنة حرير»^(١٧).

- (١) ابن حوقل ٢/٢٨١
- (٢) المصدر نفسه ٢/٢٨٢
- (٣) أحسن التقاسيم ٢٨٠
- (٤) ابن حوقل ٢/٣٦٣
- (٥) المصدر نفسه ٢/٢٥٤
- (٦) أحسن التقاسيم ٤٦٣
- (٧) ابن ماجة ٢/١٩٦
- (٨) تفسير الصوري ١٧/٩٣
- (٩) ابن ماجة ٢/١٩٦
- (١٠) لسان العرب ٥/٢٥٨
- (١١) الأمام ١/٧٩
- (١٢) المصدر نفسه ١/١٦٩
- (١٣) تعادى بحف ٢/٣٠
- (١٤) لسنول لسميري ١/٧٢٦
- (١٥) لخدائر ولتحف ٢٩، ٤٠، ٤٤، ٦٩، ٩٩، ٣٣٨، ٣٨١
- (١٦) تعادى لبحف ٢/٢٨٧
- (١٧) المصدر نفسه ٢/٨٧

ذكر ابن خردادبه أن الذي يحيى من هذا البحر الشرقي من الصين، الحرير والقمر^(١)، وأن يوقس أول مرافىء الصين ومنها، الحرير الصيني والغصار الصيني الجيد^(٢) وذكر الطبري أن المأمون جاءته من لأموال من الحرير الصيني الأحمر والأخضر والأصفر^(٣)، وذكر لوشاء أنه يأتي من الصين سبع الحرير^(٤). وتسج هي لصين ثياب من حرير تسقى للملاد^(٥)

القرّ

القرّ هو صرّ من الإبريسم^(٦) ذكر لكبيسي، عن أبي عبد الله لا بأس بالقرّ إذا كان سيرا أو نحمته من القطن أو الكتان، كما ذكر، لشوب الملحمة بالقرّ والقطر، والقرّ أكثر من، لصعب^(٧)، ولسيراء المصنّع بالقرّ^(٨)

كانت تصنع مسوحات لقرّ في عدة مناطق من دولة الإسلامية. فيذكر لمقدسي «يعمل بالأهوار عوط من، لقرّ حسة تدسها النساء»^(٩) وأنه يصنع في هذا ثياب، لقرّ^(١٠) وهي، لعسكر مصانع القرّ تحمل إلى بغداد^(١١) كما يذكر أن الديلم أقلبم، لقرّ^(١٢) وأن من حرجان المقامع القزّيات تحمل إلى الصين^(١٣)

(١) المسالك ٧

(٢) المصدر نفسه ٦٩

(٣) الطبري ١٤٢/٣

(٤) الموشى بوشاء ٢٢٥

(٥) المحصن ٦٨/٤، لساء لغرب ١٠ ٤٥

(٦) لساء لغرب ٨، ٥٧

(٧) الكافي ٥٥/٦

(٨) الساسي ربه ٨٣

(٩) حشى القاسيم ٤١٦

(١٠) المصدر نفسه ٤٤٢

(١١) المصدر نفسه ٤١٦

(١٢) المصدر نفسه ٢٥٣

(١٣) المصدر نفسه ٣١٧

الحز

يذكر بن منظور أن لفظ حز مشتق من اسم والد الأرس^(١) ويذكر ابن الأثير أن الحز ثابت نسخ من صوف ويرسم^(٢). ويقول ابن منظور إن الحز صوب من ثياب الإرسم^(٣). ويقول ابن سعد أن الحز يجعل فيه الحزير^(٤)، وقد ذكرت بعض النصوص «الحز سداء الحزير»^(٥) ومن هذا يتبين أن الحز لم يكن من الحزير الحاصل وأن سداء الحزير، أما لحته فلم أحد مصدرها، ولعلها من القطن

والحز أنواع، فيقول الثعالبي «الردن ما عتظ من الحز، ولسكت ما رق منه»^(٦) أما ابن منظور، فيقول «إن الردن القز وقيل الحز وقيل الحزير»^(٧) وقال ابن لسكيت «إن الحز صوب من رقيق الثياب»^(٨) ومن أنو، عه أيضاً، لطاروبي^(٩) وتذكر بعض المصادر أن أول من لبس الحز وقور الصروي من لعرب عبد لله بن عامر»^(١٠)

تصنع من الحز ملبوسات منها لحميصه وهي ملاءة من حز أو صوف^(١١) وقيل لحميص ثياب من حز سود وحمير لها أعلام ثجان أيضاً^(١٢) والمرط وهو كساء من حز أو صوف يؤثر به^(١٣) وتعمل من الحز بعض الثياب الشائعة الاستعمال^(١٤)، ومن ذلك لباء والطيسان والفلسوه فقد ذكر الكلبي أنه قد استعملها علي بن الحسن^(١٥).

- (١) لسكيت العرب ١، ١٩٢
- (٢) المنصور نفسه ٥، ٢٥٩
- (٣) ابن سعد ٨٥/٥، ٣، ٢٣٩/١
- (٤) تمذونة ١، ١٨٨، الكافي ٦/٤٤٢
- (٥) فقه اللغة شعاعي ٢٤٦
- (٦) سبأ العرب ١٧، ٣٧
- (٧) المنصور نفسه ١، ٤٥٣
- (٨) المنصور نفسه ١٧، ١٣٥
- (٩) بن رسة ١٩٢
- (١٠) فقه اللغة ٢٤٦، من لأصمعي
- (١١) سبأ العرب ٨/٢٩٦
- (١٢) فقه اللغة ٢٤٦، سبأ العرب ٩، ٢٧٨، الدخائر ونجف ٦٦
- (١٣) الدخائر ونجف ٦٦، ٦٨، ٧٥
- (١٤) لكافي ٦، ٤٥٢

وبرس الخَرّ، استعمله كل من ابن أبي أوفى وموسى بن طلحة^(١) وشريح^(٢)
وأبي عبيدة بن عبد الله^(٣) وكساء خَرّ كان لكل من الفاسم بن محمد^(٤) وأبي
نكر بن عبد الرحمن^(٥) وخارحة بن زيد^(٦) وجعفر لصادق^(٧) وقد ذكر
العرب كساء الحر في شعرهم

أماطت كساء الخَرّ عن حرّ وجهها وأدبت على الخدّين بُرداً مُهَنَلاً

ودكرت المصدر ثياب الحر، وكان يلبسها الحليفة الأموي هشام بن عبد
الملك^(٨) والسيد لحميري^(٩) وسعيد بن المسيب^(١٠) وعروة بن الربير^(١١) وعلي
ابن الحسین^(١٢) وعد الله بن جعفر^(١٣) وعائذ بن عمرو^(١٤) كما ذكرت عبادة
حرّ سعملها كل من الجراح^(١٥) وأحد النمرود^(١٦) وأُس بن مالك^(١٧) وعد
لله بن عمرو بن حرم^(١٨)

ومن الخَرّ كانت البراس ومن ذكر له برس حر موسى بن طلحة^(١٩)

-
- (١) بن سعد ١٢١/٥
 - (٢) المصدر نفسه ٢٩٦/٦
 - (٣) المصدر نفسه ١٤٦/٦
 - (٤) المصدر نفسه ١٤٢/٥
 - (٥) المصدر نفسه ١٥٢/٥
 - (٦) المصدر نفسه ١٩٤/٥
 - (٧) حلة الأرباء ١٩٨/٣
 - (٨) المعوش للرقاء ١٧٩
 - (٩) المصدر نفسه ١٣٦، ١٧٩، ١٨٦، رسوم دار لسلاحه ٩٨
 - (١٠) الأغاني ٧٦/٦، وعن الحر، لأحضر الهشامي آخر لدخائر ٢١١
 - (١١) لأعاني ٢٥٠/٧
 - (١٢) ابن سعد ١٠٣/٥
 - (١٣) المصدر نفسه ١٣٤/٥
 - (١٤) المصدر نفسه ١٦١/٥
 - (١٥) المصدر نفسه ١٧٢/٥
 - (١٦) المصدر نفسه ٣٥/٤، لأعاني ١٧١، ١١
 - (١٧) لأعاني ١٥٢، ١٠
 - (١٨) المصدر نفسه ١٧١، ١١
 - (١٩) ابن سعد ١١/٧، ١٥

وإن أبي أوفى^(١) غير أن أكثر السنة الحزّ شوعاً هي المطاير واجبات
فأما جيات البحر فقد ذكرت المصادر ممن لسهها عروة بن الربيع^(٢)، واحكم
ابن أبي العاص^(٣)، والقاسم بن محمد^(٤)، ومحمد بن علي^(٥)، وحمير
الصادق (رض)^(٦)، وعلي بن الحسين^(٧)، ويوسف بن سريهم^(٨) وكل هؤلاء
من أهل الحجاز ونسبها أيضاً من أهل العراق والشام، فترددت^(٩)،
والحجاج^(١٠)، ولاخط^(١١)، وبعض الكتاب^(١٢)، وعون بن عبد الله^(١٣)،
ويرى أن أول من لسهها في البصرة عند الله بن عامر وقد طلع وعليه حة
حزّ دكساء فجعل الأعراب يقولون على الأمير جدد^(١٤) أم مطرف
لحر، ففي المصادر ذكر لعدد كبير ممن لسه من الصحابة والتابعين، ومنهم
عثمان بن عفان^(١٥)، والحسين (رض)^(١٦)، وابن سلمة^(١٧)، ومحمد بن
عروة^(١٨)، والقاسم بن محمد^(١٩)، ومحمد بن الحنفية^(٢٠)، وعلي بن

- (١) ابن حن ١٣٣/٤٨
- (٢) من سعد ١٢١ ٤
- (٣) من سعد ٣٦/٤
- (٤) المصدر نفسه ١٣٤
- (٥) التاريخ لليعقوبي ١٨٩/٢
- (٦) ابن سعد ١٤٢/٥
- (٧) المصدر نفسه ٢٣٦/٥
- (٨) الكافي ٤٤٢/٦، حبه لأبياء ١٩٨/٣
- (٩) الكافي ٤٥٠ ٦
- (١٠) المصدر نفسه ٤٤٢/٦
- (١١) الأعني ٥١، ١٩
- (١٢) المصدر نفسه ٢٩٩/١٠
- (١٣) المصدر نفسه ٢٩٩/٨
- (١٤) المصدر نفسه ٨٧ ٨
- (١٥) لأشربة ٨٣
- (١٦) فتوح البلدان ٣٤٧
- (١٧) ابن سعد ٤٠١، ١-٣، أسباب الأشراف ٣ ٥، لطيفي ١، ١٤٧/٢
- (١٨) أنصبي ٥٦١
- (١٩) ابن سعد ١١٦ ٥
- (٢٠) المصدر نفسه ٥٠/٥

الحسين^(١) ومحمد بن علي^(٢) وعروة بن الربيع^(٣) وعبد الله بن عروة بن عثمان^(٤) وأبو هريرة^(٥) وكل هؤلاء من أهل الحجاز وليس مطرف الحز أيضاً من أهل العراق عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٦)، وشريح^(٧)، والشعبي^(٨)، وريـد ابن أبيه^(٩)، والسيد الحميري^(١٠)، كما نسبها الحليفة الأموي الوليد بن يزيد^(١١)، وعمران بن الحصين^(١٢)، ولأحف بن قيس^(١٣)، وأبو بكر^(١٤)، وعبد الله بن شقيق^(١٥)، وأنس بن مالك، وعون بن عبد الله^(١٦)، وفي العصر العباسي ذكرت من الخز الطنافس والعرش والوسائد والدست^(١٧) والمستور^(١٨)

تدل كثرة الإشارات إلى ألبسة الحر على انتشار استعماله كما أنها قد تدل على اختلاف الآراء فيه، ويكون ذكره دليلاً على جوار استعماله والواقع أن أقوالاً غير قليلة رويت عن عروف بعض لمسلمين عن لبسه وإن لم يكن هذا العزوف يصل إلى حد الاعتقاد بعدم جواز لبسه هيروي عامر بن عبيدة الساهلي سألت أساً عن الحر، فقال «وردت أن الله لم يحلفه، وما أحد من أصحاب

- (١) ابن سعد ١٤٣/٥
- (٢) المصدر نفسه ٨٤/٥، عيون الأخبار ١/١٩٨.
- (٣) ابن سعد ١٦١/٥، لكافي ٤٥٠/٦
- (٤) ابن سعد ٢٣٦/٥
- (٥) المصدر نفسه ٢٤/٥
- (٦) تاريخ ابن أبي ربيعة ١٧٨
- (٧) المصدر نفسه ٧٨
- (٨) سان المغرب ١١/٢٢٣
- (٩) ابن سعد ٧١/٦
- (١٠) المصدر نفسه ٩٦/٦
- (١١) المصدر نفسه ١٧٦/٦
- (١٢) الأعمى ٣/١٦
- (١٣) المصدر نفسه ٥١، ١٩
- (١٤) المصدر نفسه ٢٥٠/٧
- (١٥) ابن سعد ١٩٩/٤، ٨/٧
- (١٦) ابن سعد ٦٨/٧، تاريخ ابن أبي ربيعة ٤٧٨
- (١٧) ابن سعد ٩/٧
- (١٨) المصدر نفسه ٩١/٧

الرسول (ص) إلا وقد لبسه ما حلا حمير واس حمير^(١) ويروي نافع عن ابن عمر أنه كان يلبس الحرّ، وكان يراه عني بعض ولده فلا يكره^(٢) وكان أبو بردة الأسلمي لا يلبس الحرّ^(٣) ويروي يزيد بن أبي رباح «رأيت عني عند الرحمن بن أبي مطرف حر لبسه حتى تقطع ثم بعثه مره أخرى، فصنع به وقت لصاحبه لا تصنع فيه خيراً، وجعل سده كدناً»^(٤). ويروي ابن طلوت أنه رأى عني أس بن مالك عمامة حر وحة حر ومطرف حرّ «فقلوا تنهاها عن الحر وتنسها، فقال إن أمر عن يكسوها فحسب أن يروه عليها» وكان الحرّ يلبسه لقرء في رمي الزهري، وكان الناس يلبسون ما وجدوا من الحرّ والحررات والكرايس وأصبر^(٥) وكان الوشي والحرّ من الثياب العذلية لأئمة^(٦) وقد لبس اسحاق بن إبراهيم الموصلي مطرف حرّ أسود تلح قيمته مائة دينار^(٧).

عني لحليفة الأموي هشام بن عبد الملك بالحرّ وصاعته وعمل في أيامه الحر ابرهم وعبره، وأنوشي، وإصافة الثياب، وكانت له ستور وكسوة وطرار، ولم يكن لمن قبله، وهو أول من تحد الطرار، وإليه بسب الحرّ، لأخضر الهشامي وتحد هشام الطرار في سنة ثمان ومائة، وكتب إلى الأدق في كل صنف من ثياب والفرش والآنية والآلة أن يتخذ له شيء بصفته، فقيل إن كل شيء عمل يومئذ له هو أحوذ شيء يراه أساس، لم يعمل قبله ولا بعده مثله وكان هشام، وسو مرون كلهم، يكسبون الناس الحرّ إلا الأصغر، ولأحمر، ويكسبونهم ما سوى ذلك من الألوان، ويلتحرون الأحمر، ولأصغر لأنفسهم^(٨) وذكر في العصر العباسي الحرّ الأخضر الهشامي^(٩).

(١) بن سعد ١/٣ ٢٣٩

(٢) المصدر نفسه ١-٤ ٢٧

(٣) المصدر نفسه ٤ ٣٥/٢

(٤) المصدر نفسه

(٥) الأشربة ٨٢

(٦) الأعيان ١٠ ٧٧، ٢٧/٢٠، لعلاء ٢٥، شوار المحاصرة ٣/١٢٠

(٧) الأعيان ١٠/١٢٠

(٨) له خاتمة وأصح ٢١١

(٩) المصدر نفسه، لموضع نفسه

صبي الحلفاء العباسيون باستعمال الحرّ، فكأن ما في حزائن لرشيد عند وفاته ألف وحمسمائة طعنة حرّ، وألف وسادة ومخدة حرّ، وألف وسادة حرّ رقم، وألف ستر حرّ^(١) وحلّف لأمين حمسمائة قطيعة حرّ وألف وسادة ومخدة حرّ^(٢)

وأهدى لمأمون إلى أحد ملوك الهند هدية فيها ثياب من حرّ لسوس، ومائة طنفسة خيرية بوسائدها، كل ذلك حرّ، وورث حرّ موسي^(٣)

وأهدى عمر لدين السويهي إلى حمدان بن ناصر لدولة هديا من حممتها ستمائة ثوب من لخر ومائة مطرف^(٤) وأهدى المعمر بن بديس إلى الظاهر لفاطمي هديا فيها ألف وحمسمائة ثوب من يعمل منه لوسائد والستور والظف من لفرش والثياب والمصروف فقد كانت في لعصر العباسي عده بندان منها الكوفة^(٥)، وشيراز^(٦)، والمعصين^(٧) غير أن أشهر مكان لإنتاجه هو لسوس في الأهوار فقد روى المصدي أن من السوس السكر لكثير والزّ والحزور^(٨) ويقول من السوس الحزور، الثقيلة ومنها تحمل إلى لافاق^(٩) وقد ورد ذكر الحرّ، لسوسي بكثرة في حكاية أبي لقاسم^(١٠) وفي لدعائر والتحف^(١١) ورد ذكر، لعمائم والمطارف، لسوسية^(١٢) ويقول المسعودي إن صناعة الحرّ في لسوس ترجع إلى الزمر الذي نقل إليها أسرى الروم.

(١) لدعائر و التحف ٢١٦، مطابع لدور ٦١٨

(٢) مطابع لدور ٦١ من الرشدي

(٣) لدعائر و التحف ٢٧

(٤) المعصير بعنه ٦٦

(٥) لموشي ١٧٩

(٦) أحسن التقاسيم ٤٤٢

(٧) لدعائر و التحف ٦٨

(٨) أحسن التقاسيم ٤١٦

(٩) صوره، لأرض ٢٥٤

(١٠) حكاية أبي لقاسم ٣٥

(١١) لدعائر و التحف ٢٧

(١٢) لموتى ١٣٦، ١٧٩

وذكر، برشيدى طاهر الخزّ (الدحائر ٣٠، ١٥٠). وورد ذكر الحجر السوسى
ولمعربى والمقطوع والهشامى (الدحائر ٧٥، ٣٠، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٩٦،
١٠٥، ١٢٧، ١٦٢، ١٦٤، ٤٣، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣٥٥)

الديباج

الديباج صنف متميز عن لحرّ، فقد ذكر مالك «حرّاً أو حريراً أو قطعاً أو
كتاناً أو صوفاً»^(١) وذكر الأصمهاى «أن لهرردق بس الديباج ولحرّ وقعد في
فيه»^(٢)

يقول ابن منظور «والديباج الثياب المتخذة من الإبريسم»^(٣) والبرج هو
القش وانتريس، مما يدل على أن الدباج كان في العال مرخوقاً وذكر
لرسول حنة طويلة لها ديباج»^(٤) وذكر مسلم قاء ديباج أهدي للرسول (ص)
كما ذكر، لأصمهاى قاء ديباج عى رباد، الأعجم»^(٥)

ورد في المصادر ذكر حنة ساج مررورة بالديباج»^(٦)، والساح المررور
بالديباج وانطيلد، المررور بالديباج وقد استعمله كل من عروه بن لربير^(٧)
وسعيد بن المسيب»^(٨)، وأبي هريرة»^(٩)، وسعيد بن جبير»^(١٠)، وأبي مسرة
وأصحابه»^(١١) وذكرت، المصادر أيضاً الطيلسان المدبج كك لكل من الأسود
ابن هلال»^(١٢) ولابرهيم، الحعي»^(١٣) والطيلسان المدبج (هو لى ريب

(١) لمدونة ١٥، ١٧٩

(٢) لأعابى ٨/٨٦

(٣) لساح العرب ٣/٨٦

(٤) بس ٢/١٥٢، ابن حل ٦/٢٤٧

(٥) لأعابى ١٤/١٠٠

(٦) ابن حل ٢/١٧٠

(٧) ابن سعد ٥/١٣٤

(٨) المصدر نفسه ٥/١٠٣

(٩) المصدر نفسه ٥/٥٨

(١٠) المصدر نفسه ٦/١٨٧

(١١) المصدر نفسه ٦/٧٢

(١٢) المصدر نفسه ٦/٨١

(١٣) لساح العرب ٣/٨٦

أطرافه بالديباج^(١١) وقد ذكر أيضاً قميص مكهوف بالديباج على حعفر
الصادق (رض)^(١٢) كما ذكر رجل ملبس بالديباج^(١٣)

وفي مصادر العصر العباسي، إشارات كثيرة إلى ديباج واستعماله، مما
يدل على توسع انتشاره في قصور الحفماء خاصة كما ذكر عن طيلىس مثقبة
جذعت على وفد ملك الروم^(١٤) وأقية مما أهداه خمارويه لمعتصم^(١٥)، والتكث
المنسوجة^(١٦) ولوسند^(١٧) ولحرائط ابيريسمية^(١٨)، ولستور^(١٩)، ولجلال
والمعرش^(٢٠)، من الديباج مثقل وأبو قلمون مذهب^(٢١)، والوشى من الديباج
بالذهب المنسوج^(٢٢) وكب الثنرون عند إلقاء القمص عليهم يندسبون دراعة
ديباج كما حدثت بانك الحرمي^(٢٣)، وابن أبي ريث^(٢٤)

أشارت مصادر العصر العباسي إلى أشهر أماكن صنع الديباج، ومنها
لهب^(٢٥) وخراسان^(٢٦) وشيراز^(٢٧) غير أن أهم البلاد التي تنتج ديباج هي
بلاد الروم وتستر فأما بلاد الروم، فإن لثعاليبي يذكر أن الديباج من حصنص
لروم^(٢٨)، وقد أشارت المصادر إلى الديباج الرومي^(٢٩)

- (١) ساد العرب ٨٦/٣
- (٢) انكفي ٤٥٥، ٦
- (٣) الأعمى ٢٥٨/١
- (٤) عريب ٣٤
- (٥) الطبري ٢١٢٣/٣
- (٦) الموشى بنوشه ١٨٦
- (٧) الدخائر والنحف ٢١٤، مطالع بيدور ٦١
- (٨) رسوم دار الخلافة ١٢٧، الموشى ١٢٧
- (٩) رسوم دار الخلافة ١٦، الدخائر ٧٨، ٢١٤، تخط لهما ١٣٩، ٢
- (١٠) الدخائر والنحف ٤١، ٤٢
- (١١) بشوار، المحاصره ٧٨/٨
- (١٢) حكاية أبي لقاسم ٣٥
- (١٣) الطبري ١٢٣١/٣
- (١٤) عريب ٢٠١، مسكويه ١٧٥
- (١٥) تخط للمعارف ٢١٥
- (١٦) الدخائر والنحف ٢٧
- (١٧) المقدسي ٤٤٢
- (١٨) ثمار، القلوب ٥٣٥
- (١٩) نظر الدخائر والنحف ٤٢، ٤٥، تخط النحف ٢/٢١٤، لأعني ١٩ ١٣٨

وذكر الحسرواني الرومي التستري المثلث^(١) وقد كسا هشام الكعبة بالديباج الحسرواني وكانت منه كسوتها أن تكسى بأنسجة البمن^(٢) أم تستر فين المسعودي يقول: «عز، سابور بعد ذلك بلاد الجريزة وأمد وغيرها من بلاد لروم، فقل حلقاً من أهدها أسكنهم هي بلاد السوس وتستر وغيرها من مدن كور الأهوار فتسلسلوا وقطعوا تلك الديار، فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري وعدة من أنواع الحرير يعمل بتستر»^(٣) ويقول ابن حوقل يتخذ تستر الديباج الذي يحمل إلى جميع الآفاق، وكانت تعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام إلى أن افتقر السلطان وحلف به الرحمة ويكون بتستر لجميع من ملك العراق طبر، وصاحب ستقل به ما يشتهي^(٤) ويقول لمقدسي «تستر معدن كن حادق له في عمل الديباج والقطر»^(٥) ويرتفع من ستر الديباج الحسن^(٦) وذكر الرشدي لفرش الديباج التستري^(٧) وذكر أبو القاسم البغدادي ديباجاً تسترياً بالذهب^(٨)

تتخذ من الديباج، ستور^(٩)، والقصاب، ولحام، والحرط، والوسائد وتتخذ من الألحسة والشياب بما في ذلك الطيانية، والأقية والسراسر، والدراريح، والحفان، والجلال، والتكث

وقد ذكرت من أنواع الديباج الديباج الرومي^(١٠) من حصائص الروم^(١١)

(١) لدخائر والتحف ٧، ٣١، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٩، ٦٢، ٦٢، ٧٥، ٧٧، ١٦٧، ١٧٧،

١٨٥، ٢٦٣، ٣٠٢، ٣١٥، ونظر انعطاف الحف ٢/٢١٤

(٢) فتوح البلدان ٤٦، انطري ٣/٣٠١٣

(٣) مروج الذهب ١٨٦/٣

(٤) ابن حوقل ٢٥٤

(٥) أحسن التقاسيم ٤٠٩

(٦) انصهر مع ٤١٦

(٧) ادخائر والتحف ٦٦

(٨) حكاه أبي القاسم البغدادي ٥

(٩) لدخائر والتحف ٧٨، ٢١٤، رسوم در الحلاقة ١٦، انعطاف لحف ٢/١٤، ١٣٩

(١٠) غريب ٩١، لدخائر ٤٣، ٤٥، انعطاف لحف ٢، ٨٣

(١١) ثمار لقلوب ٥٣٥

ودياح تستري^(١) بالذهب وديباح حراساني^(٢)، وديباح من الهند^(٣)، وديباح ملكي قيمته مائتا دينار هدية عصف الدولة^(٤)، وديباح خسرواني^(٥) رومي تستري مثقل^(٦).

وأكثر الخسرواني مذهب أو مطرز، وهو أحمر^(٧)، وهو الحرير الرقيق الحسن لصمة الذي ذكره في شعره، الرزدق

لَيْسَتْ الْهَرْنَدُ الْخُسْرَوَانِي هَوْقُهُ مُشَاعِرٌ مِنْ خُرِّ الْعِرَاقِ لَمْطُوفِ^(٨)
وقل دو الرمة

كَأَنَّ لِهَرْنَدَ لِحُسْرَوَانِي شُتَّةً بِأَعْصَابِ أَفْعَاءِ الصَّمُوقِ الْعَوَاتِثِ
من لمسوحات، التي ذكرتها المصادر السفلاطون^(٩)

الجلود.

تتوفر في الحريرة مختلف الحيوانات الداجنة والوحشية، كثير منها كان يستفاد من جلدها محلاً، غير أن سقصر بحثنا على ما أشارت لمصادر إلى استعماله، مرجحين أن ذكر نوع من الجلد دليل على كثرة استعماله بحاصة وأن ما في بحثنا هذا لا نعتمد على الأخبار الأدبية التي تذكر حوادث فردية أو جرتية قد تكون فريدة، إنما نعتمد على مصادر لغوية بالدرجة الأولى، تهتم بالشائع المعروف

الماعز ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان معلومات قيمة عن مدى استخدام جلد الماعز، فهو يقول «ولا يذكر الماعز بمصينة إلا بارتفاع لمن جلده وعرارة له، فإذا صرت إلى عدد كثرة لمعاج وحلود لمعاج ولفظ كذب أرى ذلك على

(١) الدخائر والجف ٦٦، حكاية أبي قاسم ٣٩

(٢) الدخائر والجف ٢٧

(٣) لطائف المعارف ٢١٥

(٤) رسوم دار الخلافة ٩٨

(٥) حكاية أبي قاسم ١٧٧، ونظر عن لسان خسرواني، معاني الجف ٢/٢٩٣

(٦) لمعاجز ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ٩٥، ٩٩،

١١٩، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٣، ١٨٥، ٣٠٢، ٣١٥

(٧) معاني الجف ٢/٢٨٣، ١٨٣، ٢٨٣، ٢٩٠

(٨) المعرب للجر ليلي ٦٠

(٩) الدخائر والجف ٦٣، ٦٤، لهرات، سادة ٣٢١

ما يفصل به الماعر الضان في ثمن لحدود، ولعمر في السن^(١) ويقول أيضاً
 «وربما بيع حديد الماعر شمابين درهماً وأكثر، ولشاة إذا كانت كدنت فيها عدة
 نافعة فإنها تقوم بأهل البيت، ولعاج القرية من الست وغير الست معسوم
 نصفها بين الماعر والبقر، لأن لشروط من خلودها خطر بذلك لقبى ولشبع^(٢)
 ويقول أيضاً «من خلودها تكون لقرب ولرفق ولماكل، وكل حرج وشعر
 ورطب وسكية وسقاء وفراة مسطوحة كانت أو مثلوثة، ومنها ما يكون الحور
 والعدن والجرب، ومن الماعر يكون أطع، لسط وجلال الأثقل في الأسعر
 وجلال قات، للملوك، ويقبى الأدم يتصاحر لعرب

قال عبيد بن الأبرص

فانتهب إليتك فربي من بني أسير أهل الفساد وأهل الجور «نداني»^(٣)
 العنم أم جلود لعنم، هي كتاب، لرسول نوفد همدان أن لهم من الصدقة
 الثلث والباب والمصير، ولعاش لحدوي يقول ابن، لأثير الحور جلود
 تتحد من جلود لضان، وقيل هو ما دغ من الحلود بغير القرض، وهو أحد ما
 جاء على أصله ولم يعنم^(٤)

وقد وردت عدة تفسيرات للحور، فيذكر ابن سيده عن ابن، لأعرابي الحور
 جلود بص، وقال مرة الحور جلد رقيق كأنما يمرق بالجلد الحور وقد أيضاً
 الحور جلد أحمر يؤتى به من فارس

والحور الجلد المصنوع يقول أبو عبيدة. الحور اسلف، وقيل هي جلود
 تعمل منها الأسفاط

وبقول ابن منظور ولحور البقر لياصها ولحور، الجلود البص الرفق
 تعمل فيها الأسفاط، وقيل السلفة، وقيل الحور، لأديم المصنوع بحمرة وقال
 أبو حيفة هي الجلود الحمر التي ليست بقرضيه، وقد الشاعر

(١) لحيون ٥ ١٣٦، فصلنا في بحث الجلود فحة اهتمامنا حاشي الجديين دراسها

(٢) لمصير منه ٥ ١٤١

(٣) لمصير منه ٥ ١٤٣،

(٤) من لعرب ٥ ٣٠١،

فَنُظِرَ بِرَشْحٍ مَسْكَاً مَوْقَهُ عَدُوٌّ كَأَنَّمَا قُدَّ فِي أَثَرِ ابْنِ السَّحُورِ^(١)
البقر ذكرت أيضاً جنود، ليقرو، ويقربون ابن السكت، ذو بقر، الترس يعمن
من جلود البقر وأشد.

وذو بقر من صنيع يشرب مقفلاً وأسمر دابة السهلالي يعثره
الإبل بدعى جند العير الجلد^(٢) يذكر ابن منظور عن ابن سيده البلب
الترسة، وقيل الدرق، وقيل هي البيض تصع من جلود الإبل، وهي نوع كانت
تتخذ وتنسج وتجعل على الرؤوس مكان البيض^(٣) وما يذكر أنه يصع من
جلد الإبل أيضاً الححف، وهي صرب من الترسه واحدها ححفة وقيل هي
من سجدود حاصة وقيل هي من جلود إبل مسورة. وقال ابن سيده هي من
جلود الإبل يطارق بعضها ببعض^(٤)

الحيتان لقد ذكر من جلود الحيتان، السفن، وهو جلد حشن غليظ كجنود
التماسيح يكون على قوائم، السيوف، وقيل هو حجر يثبت به ويبنى وقد سفته...
وقال أبو حيفة السفن قطعة خشاء من جلد ضب أو حند سمكة تسحق بها
القدح حتى تذهب عنه آثار المجرة، وقيل، السفن جلد السمك الذي تحث به
السيط، ولقد حاد والسهام والصحاف ويكون على قائم سيف

وقال الأعشى

وَمِنْ كُلِّ عِلْسٍ لَهُ غُرَّةٌ تَحِثُّ السَّوَابِرَ حِلْكُ السُّفْنِ
وقال الليث، وقد يجمع من الحديد ما يسمى به الحشاب، أي يحث به
حتى يلي، وقيل السفن جلد لأطوم، وهي سمكة بحرية تسوى قوائم السيوف
من جلدها^(٥)

(١) لسان العرب ٣٠٥

(٢) معجم اللغة لشمس الدين ١١٤

(٣) لسان العرب ٣٠٦/٢

(٤) لمصير نفسه ٣٨٢/٧

(٥) لمصير نفسه، مادة حدث

جلود الحيوانات الوحشية يذكر الجاحظ بعض أنواع لجلود فيقول وحير المسحب، لقدقم ثم المظهر منه، ثم لحرري، ثم الحور

وحير لشعالب الأسود، لحرري لعلبط الشعر لذي لا يُعشّر بصنع، ثم الأبيض ثم الأحمر المحصري ثم لأحمر لحرري ثم المخلجي وحير بقاقم أكثرها أدنياً، وحير لسمور الصبي، ثم لحرري شديد سيمن مع شدة السواد الطويل الشعر، ومتهى ثم العجلد منها (نمور انبر) حمسون ديناراً، وأما المعربية والهندية فهم أوسع وأكبر ولا يبلعون في الشمس ولا يرتفعان، ونخير لسمور، لوشى^(١)

تروى عن لجلود أحاديث، جاءت عن طريق معاوية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لس جنود لساع ولركوب عبيها^(٢)، وأنه صلى الله عليه وسلم عن جنود لسمور^(٣) غير أن هذه الأحاديث مشكوك بصحتها، فقد وردت من أخضر لقرن لأور عدة روايات عن استعمال المسلمين الصحابة ولتعبن في لألة لجلود فيروي البخاري أن الحسن دك على سرح من كلاب سحر^(٤)

و.ستعملت لعرب لجلود لأعراس متعددة منها

في السلاح

الترس. فيقول ابن السكيت دوة الترس يعمل من جلود القر، وأشد

وذو قر من صنّع يثرب مقفل وأسمر دابة لهلالتي بعنر^(٥)

اليلب فيفل ابن سيده عن أبي عبيدة، اليلب الدرق، ويقال هي جلود تليس بمرنة الدروع، وقيل جنود يحمر بعضها تليس على الرؤوس حصنة، وقيل هي جلود تعمل منها دروع وتليس وليست بترسة^(٦) ويقول ابن منظور «اليلب

(١) انظر بالجملة ٢٣٩

(٢) ٤٠، خاص ١٩، مسك ٢٣، لترمذي لئاس ٣١، من حبس ٤ / ١٠١٠

(٣) ٩٩، ٢٣، ٢٢٤

(٤) البخاري دبايح ١٢

(٥) للمحصر ٦ / ٧٥

(٦) لمصدر نفسه، انموضع نفسه

دروع يمانية، وقيل الدرق، وقيل هي اليبس تصح من جنود الأس، وهي نوع
كانت تتخذ وتسج وتجعل على الرؤوس مكان اليبس، وقيل جلود يُحرر بعضها
إلى بعض تُلبس على الرؤوس خاصة وتعمل منها دروع، وقيل هي اسم
جسر الواحد من كل ذلك يلب، وإيلب لجلود من الحديد قال عمرو بن
كثوم

عديا البيصُ وإيلبُ اليماسي وأسيفٌ بقمينٍ وبحيب
قال ابن السكيت سمعه بعض الأعراب يفل أن يلب أحود الحديد، فقال
ومحور أخلص من ماء إيلب قال الجوهري ويقال يلب كل ما كان من جس
الجلود ولم يكن من الحديد، قال ومه قيل للدرق يلب، وقال
عليهم كلٌ سبغة دلاص وفي أيديهم اليلب المدار
قل وليب في الأصل اسم ذلك لجلد قال أبو ذهل الجحي^(١)

درعي دلاص سكتها سكت عجت وجوبها لقائر من سير اليلب
الجحفة. يروي ابن سيده عن أبي عبيدة الجحفة من جلود وهي الدرق
ويقول بن منظور حنف صرب من القترسة وأحدثها، جحفة وقيل هي من
الجلود خاصة، وقيل هي من جلود الإبل مقورة وقال ابن سيده هي من جنود
الإبل يطارق بعضها ببعض قال الأعشى

لسا بغير ويبس الله ماثره يكن عليا دروع القوم والجحف
ويقال لترس إذا كان من جلود ليس فيه حسب ولا علف حقة ودرقة
والجمع جحف^(٢)

ويذكر الجاحظ أن الماعز من جنودها تكون القرب والرقق وكلة المشاعر
وكل نحيف وسمين، ووطب وشكية وسعاء ومزقة، مسطوحة كانت أو مثلوثة،
ومنها ما يكون الخون وعكم السلف ولطفاين ولحرب، ومن الماعز تكون

(١) لسان العرب ٣٠٦، ٢

(٢) المصدر نفسه ٣٨٢، ١٠

أطاع البسط، وحلان الأثقال في لأسفدر، وجلال قباب الملوك ونبات الأدم تنصحر لعرب^(١)

ويذكر الثعلبي جلد السير، مسد الحلد، حرر الحف حصص النعل، كتب لعربة^(٢) كما يذكر المحط الحشة التت يعقل بها الأديم وينقش ويستعملها الأساكفة والمجلدون، الحافة للحداء، العررم للإسكف^(٣) وتستعمل الجلود للرحال^(٤) والصاب، وكانت لرسول الله قبة حمراء من آدم^(٥)

ألوان الجلود ذكرت المصادر عدة ألوان للجلود

الأبيض يعون الثعلبي، لمصميم الجلد، الأبيض عن أبي عبيدة

ويروي ابن سيده عن أبي، لأعربي أن الحور حلود بيض^(٦) كما يروي ابن مطور أن الحور، الجلود البيض، لرقق تعمل فيها لأسماط^(٧)

الأحمر ذكرنا بعض الروايات التي تقول إن الحور جلد أبيض، والواقع أن روايات أخرى تذكر أن الحور جلد أحمر يؤتى به من فارس^(٨) وقيل الحور الأديم المصنوع بحمرة وقال أبو حبيبة هي اللود لحمر التي ليست بقوط وقد الشاعر

فطل يَرْشُخْ مسكاً فوقه علنْ كَأَسْمَ قَدَ في أشوايه الحورُ
قال الجوهرى الحور حلود حمر يُعْشَى بها اللال، الواحد حورة وقال الحجاج يصف محالب لباري

بَسَحَاجَاتٍ يَنْشَقُّنَ السُّهْرَ كَأَسْمَا يَنْشَرُشُ سَابِلُحِمِ الصَّوْرِ^(٩)

(١) الحيون ٤٨٥/٥ ٤٨٦

(٢) فقه اللغة ١١٤

(٣) المنصور سنة ٢٥٢

(٤) ابن حنبل ١٢٠/٢، أبو دود عباس

(٥) معجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مادة ادم

(٦) المنصور ١٠٣، ٤

(٧) سنان العرب ١٠٣/٥

(٨) المنصور ١٠٣، ٤

(٩) سنان العرب ٣٠١/٥

إن هذه لتشبهات توحي بأن لون الحور الأذكى هو أقرب منه إلى الأحمر
الأسود الأبرح الحد الأسود^(١)

يقول ابن منظور المحرم من الحدود ما لم يدع أو دعى فلم يتمرد ولم
يألف، وجلد محرم لم تتم دناؤه

وكان العرب يسوون سياطهم من جلود الإبل التي لم تدع، يأخذون
الشريحة العريضة^(٢) وقد تدهن لجلود شحم الحيوانات. فيروي الليث عن
جابر بن عبد الله عن الرسول، يقول حرم بيع الخمر وامتنع والحزير
والأصام، فقبل يا رسول الله أرأيت شحم الميتة فإنه يطهى به السفن ويدهن
به الجنود ويستصح بها الناس، فقال لا هو حرم، ثم قال رسول الله عند
ذلك قتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها أحسوها، ثم ناعوه فأكلوه
شحمة^(٣) ويقول محمد بن حسن الشيباني «ولو أن رجلاً أراد أن يتبع شحم
ميتة للدباع أو للسراح أو غير ذلك شيء من ذلك كان عبداً مكروهاً»^(٤)

الدباغة

ذكرت بعض أنواع الدباغة التي تعطى للجلود خاصة أخرى ومنها

١ - الدك، فيقول ابن سيده الدك تصع به الجلود التي يقال لها للكاء،
وليس بلاد العرب ولكن قد جرى في كلامهم^(٥) «صاحب، لعين حد ملكوك
مصبوع اللك، ما بحث من لجلود الملكوك تشد به نصب السكاكين»^(٦) ويذكر
ابن سيده أيضاً «اللك وهو يعم العود كده فيكون له كالغرف وإذا أطح
واستخرج صبعه فهو اللك بالصم تصع به الجلود التي يقال لها للكاء»^(٧)
ويقول التويري «وأما الدك يقال له أنه يسقط على قصب الكروم من بلاد

(١) فقه اللغة ٦٧

(٢) لسان العرب ١٦/١٥

(٣) اسماء في سجع ١١٢، من ح ٣١٣/٢

(٤) الحجج ٣٥٢

(٥) لخصص ١١ ٢١٦

(٦) المصدر نفسه ٢١٨/١١

(٧) المصدر نفسه ٢١٧/١١

لهب فيعقد عليها، ورغم قوم أنه صمغ يلقط من قصاص الكروم^(١) وقد ورد
اللك في شعر للأحطل.

وقرئ لسيي الحمال ورئت بأحمر من لك لعرق وأسود^(٢)

٢ العرف قال الأصمعي: العرف حدود يؤتى بها من السحريين وقال
أبو خيرة العرفية يدية وسحرابة^(٣)

قال ابن السكيت العرف هو الشمام وقيل ما دام أحضر فهو عرف، فإذا
يس فهو شمام قال أبو عبيد: «العرف شجر يدع به»^(٤)

٢ - لست وهو الجند المدبوع^(٥)

ذكرت بعض الأماكن المتبعة للجنود

١ - لحرير وكانت تصدّر العرف^(٦)

٢ - يثر تنج القر، وهو الترس الذي يعمل من حلد، ولفر كما يتحلّى
في البيت التالي

وذو سقر من صمغ بشرب مقصّر وأسمّر داء الهلالي يعتّر^(٧)

٢ - العراق وقد ذكر أنه تنج اللك كما يتحلّى من قور أحد الرعاة في
وصف الهوادج

بأحمر من لك العراقي وأصعرا^(٨)

٤ - اليمس يقول ابن رسته «ومن عندهم يحلب الأدم واللعب المشعره

(١) نهاية، لأرب ١١ ٣٢٦

(٢) ديوان لأحطل ٩٠/٣

(٣) لسب العرب مادة عرف

(٤) لمخصص ١٤١، ١١

(٥) فقه اللغة ١١٤

(٦) لسب العرب مادة عرف، عن الأصمعي

(٧) لمخصص ١١ ٢١٦

(٨) لمصدر عنه ١١ ٢١٨

والأنطاع^(١) ويقول الممدسي «لبن معدن لعصائب راسعقيق ولأدم ولرنيق، ومن حصائص هذه اسواحي أديم ربيد. وأنطاع صعدة وركئها»^(٢) ويقول أيضاً «نجران مثل حرش وهم دون صعدة وأكثر ما يرى من لأدم فمن هذه المدن»^(٣)

الخفاف والنعال:

بذكر الجاحظ أن العرب تنهج بذكر النعال، والمرس تنهج بذكر الحفاف^(٤) وفي الحديث المأثور أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا يهون ساءهم عن لس الحفاف الأحمر ولصمر، ويقولون هو من ربة ساء فرعون ويقول بن رسته «أول من لس الخفاف اسدحة في البصرة وثبت لكتان رباد بن أبيه»^(٥)

ذكرت الحفاف في عدد من النصوص، فيروي الأصمعي أن معد كان في ثياب لسر وعيه فرو وحنن غلبطد وري حاف من ري أهل الحنجر^(٦) ويروي وكيع عن أبوب وسحي عن محمد أن رجلاً يقر له رين ولعلته كان أميراً على قوم، فقصص رجلاً بردرية فأنى شريحاً، وحاء معه قوم يشهدون عليهم ثياب سود، وعليهم ثياب حفاف معقة^(٧)

ويروي سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حارم رأيت علي بن الحسين بنس طيلناً كردياً غلطاً بتعل بمائين غلطين^(٨) ويروي الكافي عن جعفر الصادق أنه قال أن الحف الأحمر لسمر، وأما الحصر فلا تعدل بسواد شيئاً وعن أبي جعفر أنه قال «أن البيض من الحفاف يعني المقشوره من لاس

(١) الأعلاني لنفسه ١١٢

(٢) أحسن تقاسم ٩٨

(٣) لمصدر نفسه ٨٧

(٤) لسر ولسين ٥٥/٣

(٥) الأعلاني لنفسه

(٦) لأعاني ٤٩

(٧) لمصدر نفسه ٣٥٠/٢

(٨) من سمد ١٦١

الجبيرة، وهم أول من اتخذها، والحمر من لاس بني ماشم^(١) أم المعدن فقد تردد منها ذكر الحصري فيروي أن سعد أن مصعب بن عمير «كان أعظم أهل مكة يلبس الحصر من العال»

تردد ذكر العال لستية فيروي «أن النبي رأى رجلاً يمشي بين القنود في عليه فقال يا حب الستين اخلع يملك»^(٢) «وخرج انجح يتوطأ في سبيل له»^(٣) «وفي حديث عمار قين له إنك تلبس المعدن السبتية» إما اعتراض عليه لأنها تعال أهل العمة والسعة^(٤)

ويروي ابن حنبل عن «وكيع عن العمري سعيد المقرئ ونافع عن ابن عمر أنه كان يلبس السبتية ويتوصاً فيها وذكر أن النبي (ص) كان يلبسها»^(٥)

وقال عتبة بن الحارث يا معشر لا يحضرون نعالهم ولا يلبسون السبت ما لم يحضر وروي أن الأعرابي كسبت اليماني فده لم يجرد وقال: لقد لعال لم تجرد من الشعر فتكون ألبس منه ويروي الجاحظ كان أبو العنابية أهدى إلى أمير المؤمنين المأمون أردية فطرية وركاء سانية وعالاً سبتية يقول الأصمعي السبت الجند المدبوع، ويصيف الجاحظ فإن كان عليه شعر أو صوف أو وبر فهو مضحك ويقول أن عمرو المعدن السبتية هي المدبوعة بالقرط ويقول الحوهرى السبت جندو النقر المدبوعة بالقرط تنجد منه العال السبتية والصفة الأساسية في العال السبتية أنها لا شعر عليها قل لأرهري كأنها سميت سبتية لأن شعرها قهه عنها، أي حلق وأرسل بعلاج من لداع معنوم عند دبعها وقد روى أن عبيد بن جريح قال لاس عمر وأبنتك تلبس العال السبتية، فقد رأيت النبي (ص) يلبس العال التي ليس عليها شعر ويتوصاً فيها، فأنا أحب أن ألبسها، قال إنما اعتراض عليها لأنها تعال أهل العمة والسعة^(٦)

(١) إنك في ٤٦٦/٦

(٢) الموشى ١٧٩

(٣) المصدر نفسه ١٨٦

(٤) المصدر نفسه ١٣٦

(٥) حكاية أبي القاسم ٣٧

(٦) الكامي

ورد ذكر المعدل الستية في عدد من الأحاديث مما يدل على كثرة استعمالها في زمن الرسول (ص)

وذكر عن أبي عبد الله أنه وصف المعدل الممسوحة بأنها حذاء اليهود، وأنه وصف معدلاً معقنة محتصر من وسطها لها هلال ولها رؤوس، فقال هذا حذاء السبي، وأنه كره عقد شرك العن، وكان يقصر المعدل لصبراء لأنها (للس النين)، ولأنها أرخص من المعدل السوداء^(١)

ويذكر النوشاء أن درجاب الطرفاء ودوي المروعة، الأدياء من ريهم ليس المعدل الريحية والشاح الكسبية ولمشعرة اليمانية، ولحدو اللطاف والمحتمة الحفاف وشرك أسودها بأحمر، وأصفرها بأسود، وبسود الحفاف لهشمية، والمكسورة الكسبية، ومن الأدم، الحفيف والجوارب الحر والمرعري والقر، ويعسود ليس لأحمر من الحفاف وليس للداشية الحفاف^(٢) أما متطرفات النساء فمن ريهم ليس المعدل لكسبية المشعرة ولمدهوة المحصورة، ولخفاف الرابية، والمكسورة والرهوية^(٣) كما يذكر أن الجارية عديم تتمكن من قلب محبها تعلق في طساتها ومن تطلبه الحفاف الرابية، والمعدل لكسبية^(٤) ويعيب مؤلف حكاية أبي القاسم السعدادي الأصهبانيي فيقول «ولا أرى في أسباب دوركم وأمتنكم لمعارضكم حذاء طقة ولا معدلاً سدية»^(٥)

الغزل و الحياكة

يتطلب إعداد لمسرحات عدة عمليات متمايزة ومكملة، ولكن كلاً منها صعبة، ويمكن القول إن هذه العمليات تبدأ بالمرل والسج والحياكة فالقصر والصنع ثم الطي، والحدطة

(١) الكافي

(٢) النوشاء ١٧٩

(٣) المصدر نفسه ١٤٦

(٤) المصدر نفسه ١٣٦

(٥) حكاية أبي القاسم ٣٧

ذكرت كتب ائمة عدداً من التعابير المتعلقة بالمعزل، وهي تذكر المعزل الذي يستقى أيضاً، السراة والمندرة ويتطلب المعزل إعداد مادة العزل، وهي البعة كدلت تدل عليها منها لسليمة «شعر يمسح ثم يطوى ويشد، ثم تسل منه المرأة الشيء بعد شيء تعريه»^(١) والاحتشة «صوف كالحلق يجعله سرحس في درعه ويعزله»^(٢) والعزماس «شيء يذهب عليه الصوف وانقطع ثم يعزل»^(٣) ويسمى ما يحرج من عزل بصل العزل»^(٤). والمردود هو الثوب المسروح بالمعزل المردود، والمردود هو «العزل يمتن إلى قدم، وقيل هو العزل المكوس، والمردود المعزل الذي يعزل به الرد»^(٥)

يقول ابن المجاور عن أهل اليمن وتعزل بساء هذه الديار (اليمن) لقطر كما يعزل بوبر باقانون، عليظ

ويقول في مكنز حر حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى الخليل، قال نسف عزل لساء في اليمن على وجهين، منه الفارس ومنه الحميري، وهو الذي يعرج لأصبع الوسطى على الإبهام في العزل، والفارس ندي يدخل الإبهام على لأصبع الوسطى فوق العزل»^(٦)

يقترن العزل بلساء في كثير من المصنوع، مما يدل على أن معظم لعزل كانت تقوم به لساء فقد ذكر السرحسي لمعزل للمرأة»^(٧) وروى ابن عباس عن الرسول أن النبي قال نعم فهو للمرأة المعزل وعن عائشة قالت قد (ص) معزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله، وأيما امرأة ألفت روحها من عزلها كان لها بكل سبي ولحمة مئة ألف حسنة وعن أسير قد قال رسول الله (ص) مروء بساءكم بالمعزل فإنه خير لهم وأرى وعن ابن عباس التي

(١) المستخرج ٢٥٩/١٢ (عن ابن السكيت)

(٢) المصدر نفسه ١٢ ٢٦٠

(٣) المصدر نفسه، الموضع نفسه

(٤) المصدر نفسه ٢٥٩ ١٢ (عن ابن دية)

(٥) المصدر نفسه، الموضع نفسه، سار لعزل ١٧ ٣٦

(٦) المستخرج ٢٥٦/٢

(٧) المصدر ٥ ٢١٣

تعزل فإنها تستح^(١) وعن شهر من سعد أن السبي قال عمل الأسرار من
الرحمن لحياطة وعمل إشارات من النساء المعزل^(٢)

كنت بعض النساء يعزل لأسرتها، فيروي السحري أن امرأة جاءت ببرد
فعلت يارسول له أبي نسحت هذه يدي أكسوكها^(٣) غير أن بعض النساء كن
يعزلن للناس فهي تفسر لثعلبي أن عتيلاً، يعلق إلى يهودي يعالج لصوف،
فقال له هل لك أن تعطيني جزءاً من الصوف تعزلها لك ست محمد ثلاثة
أصع^(٤) وفي كتب لفقه كثير من الصوف التي يقترون فيها يعزل بالنساء،
فيروي محمد بن حسن الشيباني عن أبي حنيفة الرجل قال أبي ليست من فلاة
ثوباً^(٥) ومن الطبعي أن النساء لم يحتكرن السبي، فقد كن لرجال أيضاً
يقومون به^(٦) فيروي مالك «قلت لأم القاسم أرايت أن رفعت إلى حائث عراً
يسجحه وقلت له رد عليه، هلاً من عرب من عبد^(٧) وكان يسمى لعزال
العصا^(٨)

النسيج

العملية الأساسية في النسيج هي تدخل الحيوط بسط خاص، ويسمى أسطل
الثوب لسدي^(٩)، ويسمى أعلى لثوب النخمة، وهو ما سدى بين الشدتين^(١٠)

ذكر الشافعي المسوجات وأنواعها، وفيها كثير مما يقوم الفرق فيه على
أسلوب عممية النسيج، فقال أن الثوب أن كان من غير وشي من العصب

(١) البركة في فصل السبي والحركة ٥٧ ٥٩

(٢) المصدر منه ٥٧

(٣) البخاري كتاب البيوع، باب النسيج ٣١/٢٤

(٤) بركة في فصل السبي والحركة ٥٩

(٥) جامع الصغير ٦٢

(٦) محقق ٤٥٩، ١٢، سدى العرب ٥ ٣٦٧

(٧) مدونة ٣٨/٣

(٨) سدى العرب ٩١، ٢

(٩) محقق ١٢ ٥٩ (عن أبي رد)

(١٠) لمصدر منه ٢٥٦/١٢، عن التحليل

والحبرات وما أشبه وصفه ثوب حرّة من عمل بلد كد رقيق، لبيوت أو متروك مسجلاً أو حنسه لذي هو حنسه وبعده، فإن اختلف عمل ذلك البلد من عمل كذا يعمل الذي يعرف به، وإذا عمل لثوب من حر أو من كتان أو من قطر وصفه، وإن لم يصف عرله إذ عمل من عزول مختلفة أو من كرسف مرد أو من كرسف حشش لم يصلح وإن كان إنما يعمل من صنف واحد بلده لذي سلف فيه لم يصرفه أن لا يصف عزله، وإن وصف الدقة والعمل والبرع^(١)

والممبر لأساسي في السيج هو شكل الحيوط التي تحلّه، وهم صمدن أساسيان السجين والممرم، والسجيل ثوب لا يرم عرله، أي لا يقتل طاقين سجين سجنوه إن لم يقتلوا سنده، وقيل السجين لغول لذي لم يرم، وعرف الحوهر السجيل الحيوط غير مفتول، والسجيل من الثياب ما كان عرله صفاً واحداً، والسجيل من الحال الذي يقتل قتلاً واحداً كما يقتل الحيوط سنده^(٢) أما الممرم فهو المفتول العرل طاقين، ومنه سمي الممرم وهو حسن من الثياب والمبروم لمعارل التي يرم بها، ويرسم حيطان معتقدان أحمر وأصفر، وكذلك كل شيء فيه لوان معتقدان، وقيل المبرم حيطان يكونان من لوانين^(٣) وما كان سدها ولحمته طاقين لس ممرم ولا مسجل يكون السيج على حيطين حيطين

يقول ياقوت: «لسر لقصب وحيوط إذ اجتمعت، وانتير العلم، وفي الصحيح علم الثوب ولحمته أيضاً ابن سيده: بير الثوب علمه والجمع أبير، ويزن الثوب أبيره بيراً وأنترته وبتيرته، إذ جعلت له علماً وفي حديث عمر (رض) أنه كره البير وهو العلم في الثوب والاسم البيرة، وهي الحيطة والقصة إذا اجتمعت، فإذا تفرقت سُميت الحيطة حيطة ولقصة قصة، وإن كانت عصا فعصا، وعلم الثوب بير ويقال للحمّة الثوب بير وثوب مير مسح على نيرين عن اللحياني، وبير الثوب منه ويقال لست في هذا الأمر نمير ولا مدحم ولطرة من الطريق تُسمى لثير شيئاً بير الثوب هو العلم

(١) لأم ٣٠٨/٣

(٢) لس العرب ٣١٠/١٣، ٢٤٩/٢

(٣) معجم لغة ٣٤٩/١٣، ٢١٠/١٢

في الحاشية وثوب ذو يريين إذا نسج على حيطين وهو الذي يقال له ذي بود، ويقال له في السج المتأمة، وهو أن يسر حيطان معاً ويوضع على لحفة حيطان، وأما ما يبر حيطاً واحداً فهو السجل، فإذا كان حيط أبيض وخيط أسود فهو المتأمة، وقد نسج على يرس كان أصمق وأصمق^(١) ويقول من مطور «العلم رسم الثوب وعلمه رقمه في أطرافه»^(٢) ويقول أيضاً «رقم الثوب كتابته» وفي الحديث كان يريد في الرقم أي ما يكتب على الثياب من أثمانها لنسج المروحة عليه^(٣)

أما العلم، فقد ذكرت الكتب أن مطروف من ثياب في طريقه عمن، وأن البركان كساء من صوف له علمان^(٤) وذكر رداء ساري له علم^(٥) وحميص شامبة لها علم^(٦) ولحميص ملاءة معلّمة من حرّ أو صوف^(٧)، كما ذكرت عمامة لها علم نيسها محمد بن علي^(٨) وعمامة بيضاء لها علم أحمر^(٩) ويبدو أن العلم يكون عادة من الحرير، وأنه لهذا السبب كان عند الله من عمر يرى أنها حرام، وقد اشترى من عمر عمامة لها علم ندعا بالصلح فقصة^(١٠)، غير أن بعض الصحابة كانوا يلبسونه فيروى أن عبي من الحسن كان يلبس ثوباً مصلحاً، ويقول لأبأس بالإصبعين العلم بالإبريسم في الثوب وكان يلقبهم بن محمد رداء يرى له علم تسج بعض الثياب، القيسة منفردة لا ينسج على مواله عدة أثواب، فيقال إنه سيج وحده^(١١) غير أن في العلب أنوثاً كثيراً كثيره نسج على نمط واحد، وقد يكون الثوب قطعة وحدة، أو قد يكون أكثر من قطعة

(١) سان العرب ١٠٥/٧، و نظر المخصص ٤٥٩/١ (عن أبي زيد)

(٢) سان العرب ١٥٠، ١٥

(٣) المصدر نفسه ٢٧٨/٢

(٤) فقه ابنه بنتعاني ٢٤٦ (عن من السكيت)، لسان العرب ١١ ١٢٣

(٥) لسان العرب ١٢، ٢٨١ (عن الفراء)

(٦) بن سعد ١٤٠/٥، ١٤٢

(٧) الموطأ ٩٠/١

(٨) بن سعد ٢٣٧، ٥

(٩) المصدر نفسه ٥٧٢

(١٠) البحري أدب ٦٦، مسهم ٢ ١٥١، أبو ذؤاد ٨٢

(١١) لأثر سبدي ٣٤/١

والربطة هي «الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لففين، وقبل الربطة كل ملاءة غير ذات لففين كلها نسج واحد»^(١) واللفق «أن تصم شقة إلى أخرى فتحيطها»^(٢) «والثياب الملققة مثل العروص والمروى والملق»^(٣)، ولثوب مشرق أفند نسجاً وسحافة وصار الثوب شاريق أي قطعاً وأشد در الرمة

فحبات كسح العسكوت كائاً على عصونها ساري مشرق

ولمشرق من الثياب الرقيق لردى السح، ويقال لثوب من انكتان مثل لسية مشرق^(٤) وأشهر الثياب الرفيقة هي الساري فذكر لثعالي «الساري هو الرقيق الدغم من كل ثوب»^(٥) ويقول ابن مطور «الساري من الثياب الرقاق وكل رقيق ساري» وفي حديث حبيب بن أبي ثابت «رأيت على ابن عباس ثوباً ساريّاً استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم ساري»^(٦)

أدوات النسج

تتطلب لحياكة أدوات ذكرت بعضها كتب اللغة ومما ذكره

١ - لاساح أو لاسيح لذي يلف عليه العزل لنسج الأصابع^(٧)

٢ - الحششة، صوف كالحلق يجعله الرجل في ذراعه ويعملها^(٨)

٣ - المسح، وهو الحششة والأدوات التي نسج عليها^(٩)

٤ - لوشيعه، وهي القصبة التي يجعل السح منها لحمة لثوب للنسج،

وهي لحشة التي يلف عليها الحائك لثوب^(١٠)

(١) لسان العرب ١٧٨/٩

(٢) المصدر نفسه ٢٠٦، ١١

(٣) المصدر نفسه ١٧٩، ١٥

(٤) لسان العرب ٣٧/٢ (عن أبيه)

(٥) لطائف المنن ٨٥، ص ٢٢٠

(٦) لسان العرب ٩٥/٦

(٧) المصدر نفسه ٢٥٩، لسان العرب ٧٩/٣

(٨) المصدر نفسه ٢٦٠، عن أبي زيد

(٩) المصدر نفسه ٢٦٠، عن سطل

(١٠) المصدر نفسه ٢٦٠، كتاب المرحى والمرا (٣٢)

٥ الحفة وهي الحشة العريضة التي يسوق بها اللحم بين السدي، وقيل الحفة العصاة التي تحي وتذهب وهي الحلاف ويقفون أبو زيد * لحمة القصات الثلاث، واليرة الحشة المعترفة^(١)

٦ المحط وهو العود الذي يحط به الحائك الثوب^(٢)

٧ المظمر وهو الحبط الذي يقدر به، ويسمى أيضاً الربح^(٣)، ويقال له بالعازسية الشر.

٨ - التزل وهي خشة الحائك التي ينف عليها ثوب بأدوات لحائك المنصوبه وتسمى أيضاً موالاً^(٤)، والتول أو الموال الحشبة التي ينف الحائك عليها الثوب ويقال لها الحصة^(٥)

٩ - الصيصة، وهي شوكة لحائك التي يسوي بها السداة واللحمة^(٦) أو هي «الشوكة التي يملأها على الثوب»، وقد اتحدت اسمها من القرو، لأنها تصنع منها

١٠ الير وهي الحشة المعرضة^(٧)

١١ - القاصم لدي يطوف الثياب على أول طيه حتى تكسر على عيها^(٨)

١٢ - المطرقة وهي عص الحاد التي يصر بها الصوف ليستش^(٩)

الموقف من الحياكة

وردت أقوال في دم الحياكة وف يتصل بالسيح، فيروي أبو نعيم أن

(١) المخصص ٢٦٠ / ١٢

(٢) المصدر نفسه ٢٦٠ / ١٢، كتاب الرجل والمرأ ١٢٣، فقه اللغة ٢٥٦

(٣) المصدر نفسه ٢٥٨ / ١٢

(٤) سائر العرب ١٠٨ / ١٣ (عن لبيث)

(٥) كتاب الرجل والمرأ ١٢٣ (عن الأصمعي)، سائر العرب ١٣ / ٢٠٨

(٦) سائر العرب ٣٠٨ / ٥

(٧) المصدر نفسه ١٠٦ / ٧ عن أبي عبيد

(٨) المخصص ١٥٩ / ٢

(٩) سائر العرب ٤٨٥ / ١

الرسول (ص) قال: «لعبت أكماء لبعض لأحاثك أو حكام»^(١) وروى لحاظ «فأما لصاعدت، فقد تقصر لأسباب بعض الدس على أن يصير حاثكاً، وتقصّر بعضهم على أن يكون صرغياً، فهي وبن قصرنه على الحياكة، فسم تقصره على حلف المرء، وعنى إسأل العرول وعلى تشقيق لعمل دون الإحكام ولصديق وأداء الأمانة»^(٢) ويقول أيضاً «وقد سمعت قول بعضهم الحمق في الحياكة والمعلمين والعرايين وقال ولحاقة أقل وأسقط من أن يقال لهم حمقى، وكذلك العرايون، لأن لأحمق هو لذي يتكلم بالصواب الجيد، ثم يحيى بحظاً وحش، والحادث ليس عنده صواب جيد من فعل إلا أن يجعل حودة الحياكة من هذا الباب، وليس هو من هذا بشيء»^(٣) ومما عيب به أهل اليمن أنه «ليس فيهم، لا تابع حيد أو ندسح برد سانس فرد أو راك مرد»^(٤)

ذكر طشكر راده أربعة من الصباع موسومين عند الناس بصعف الرأي الحياكة والعظامون والمعارلون والمعلمون، وذلك بكثرة محالطتهم البساء والصبيان، وكل فريين بالمقارن بقندي وروى أيضاً عن معاهد أن مريم طلت عسى فمرت بحاكة فأرشدوها إلى عبر الطريق، فقالت: اللهم اربع البركة من كسبهم، واجعل أمتهم فقراء، وحقرهم في أعين الناس، فاستجيب دعاؤها^(٥) وقال شرح للعرايين إذا كنت بيكم سة فستكم بيكم^(٦)

(١) حله لأوسد ١٩٠، ١

(٢) الحبور ٦٥، ١

(٣) أنيون رالتين ١٤٧

(٤) انسان رالتين ٢١٩، ٢ الحبور ١٥٢، ٦ ياقوت ١٣٦، ٤

(٥) مدسح السعد ١٧٩، ٣ ونظر، عن بعض شايه ما يتصل بصاعه، لأليس، الموطأ ٥٦، ٢

٧٧، ندوة ٣، ٣٩٠، ٣٩٢

(٦) أحبار انقصه بوكع ٣٧٢، ٣٥١، ٢ لبحاري يسوع ٩٥، بن سعد ٩١، ٦ ونظر، عن بعض نقائهم في الم عة، ندوة ١٢، ٢٩، ٣٠، ٤٧

الفصل الرابع

مراكز النسيج في شبه الجزيرة العربية وأطرافها

أنسجة اليمن

اشتهرت اليمن بالنسيج ويستدل من بعض النصوص على أن النسيج كان أبرز حرف أهلها فيروي الأصمعي أن حالد بن صعوس: «حرف رجل أظب في التفاحر باليمن، فقال له «وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسح برد وداع جلد»^(١).

تشير مصادر القرون لأول إلى الأنسجة اليمنية، ويظهر من إشارتها أنها كانت موحدة في العراق والحجاز، غير أنها كثت أكثر دكراً في الحجاز ممّا يدلّ على سعة انتشارها فيه، فيروي ابن الفقيه أن الكعبة «كسها لسي النيات اليمنية»^(٢) أو «رأراً عليطاً ممّا يصنع باليمن»^(٣) ويروي أن السبي كُفّر في يمنة^(٤) ويروي الأصمعي أن عبد الله بن أبي ربيعة المحرومي بعث إلى عمر بن الخطاب بحبل من اليمن فقصمه^(٥) وقد ذكرت أمام عبد ثملك

(١) البيان والسير، معجم ابتدأ ١٠٣٦/٤

(٢) لسان ٢٠

(٣) البخاري خمس، مسلم ١٥٤/٢، أسنن لأشرف ٥٠٨/١

(٤) لسان العرب، مادة يمن، ويذكر البلاذري أن النبي (ص) ترك عشرة أثواب ثوب حبره وأزرق عمانية وثوبين صحاريين وقميصاً صحارياً وقميصاً سحولياً وجته يمنة، أسنن لأشرف ١/٥٠٧

(٥) الأعني ١٥٣/١٦

«مداين، اليمس كأنها نود الربيع»^(١) وذكر أبو يعيم عن سليمان بن داود المنقري أن أماء يتجر إلى اليمس^(٢)

ذكرت الأسجة، اليمانية في العرق، فلما قدم عبيد، الله بن ريد الكوفة لدى سماعه خبر محيي الحسين إليه «فأخرج ثياباً مقطعة من مقطعات اليمس ثم اعتجر بمعجرة يمانية»^(٣) وروى ابن سعد أن الشعبي كان ممد يلبس «عمدة حمراء قد تعجر بها من ثياب اليمس»^(٤) وكان أبو وائل يلبس مقطعات اليمس^(٥)

وقد ذكرت ليمس في بعض الآيات، فقال ابن قردود يرثي ابن عمار يا حنة كبراء، الحوص قد كعأو ومسطفاً مثل وشي اليمنة، الحبر وقال ربيعة الأسدي

إن لمودة والسهودة سينسا حلق كسحق اليمس المنجاب^(٦)
وبعث عند الله بن أبي ربيعة إلى عمر بن الخطاب بحل من اليمس
فقسما^(٧)

إن المسوحات، المذكورة في النصوص الأربعة اندكر عامة، لم يحدد نوعها ولم يذكر في أي مناطق اليمس كانت تصنع، مما قد يدل على أنه كانت في اليمس للتسيح عدة مراكز، وأن كثرة هذه المراكز جعلتها تنسب إلى اليمس عمومًا، غير أن كثيراً من الأسجة اليمانية رعم عموميتها كانت ذات صفات خاصة مشتركة تميزها عن غيرها.

وبرود اليمس هي من أشهر أسجتها، وتذكر عدلاً معروفة بها^(٨)؛ فيروي بن

(١) الأعي ١٨ ١٦٤

(٢) أخبار أصبهان ١/٢٧٣

(٣) انطري ٢/٢٤٣، الأعي ١٦ ١٤٣

(٤) ابن سعد ٦/١٢٦

(٥) انمصدر نفسه ٦/٨٦

(٦) لبس بحرب مادة يمس

(٧) الأعي ١٦/١٥٣ وانظر، عن فرش اليمس، البخار والحب، ٢٩، ٣، ٤٦، ٦٥، ١٠٥، ١١١

(٨) لصف بن مدي ١٣٥ (عن الجاح ١٦٨، ثمار بقرب ٥٣٤)

سعد أن النبي (ص) كان له برد يمي طوله ست أدرع في ثلاث أدرع وشير^(١)
ويروي الوافدي بسنده عن سليم بن عامر: رأيت على عثمان برداً يمايياً ثمة
مائة درهم^(٢). ويقول حميد بن ثود

أخذت لي يدي مدحة عربية
كف حر الرد اليماني لمسيج^(٣)
ويقول أيضاً

ما بال سرلك لم يمسس حوشية
من ثومده ولا صنعة بحير^(٤)
وهو الهذلي

كبت لعمري كان أكثر ناصراً
وأبر حرماً من فخر بالسم
رمى صرع ناب واستمر بطعة
كحاشية الرد اليماني المضم^(٥)
وقال المرردق

وقال بحير ريداً وأجمت
حولي من برد يماي ومحري^(٦)
ويقول ذو الرمة

سب علما طلل أبرد يمسو
على سمك أسياق قديم صفالها^(٧)
ويذكر المصنفون في الأكلان عبر الثياب ليس لفضية والبرود
اليمانية^(٨)

حددت بصوص سنة البرود اليمانية فيروي دينار جد سليمان لمكب أنه

- (١) من سعد ١٠/١-١
- (٢) المصدر بسند ٣٩ ١ ٣
- (٣) الديور ١٠٨
- (٤) ديور حميد بن ثود ٨٢
- (٥) لأعاني ١٢٦ ٤
- (٦) المصدر بسند ٣٢ ١٩
- (٧) ديور دي ارمه ٥٤٢
- (٨) من أصحاح المصنف ٤٥

وكنت البرود تستعمل في ملاط لأعويين في لشام؛ فلما دخل أبو حمرة
الخارجي المدينة حطب في أهلها يدم يريد الثالث ووصفه بأنه «يحبس بردتين قد
حكنا له وقوم على أهلهم بألف دينار وأكثر وأقل قد أحدث من غير حنفا
وصرمت في غير وجهها بعد أن صرمت فيها الأشر وحلقت فيها «الاشعار»^(١)
كما كانت تستعمل في الكوفة والبصرة مروى أبو إسحق أن أعمد الرحمن بن
زيد عليه مقطعه برود وثاب^(٢) وبروي الأصمعي «رأيت ذا الرمة يبرد
لبصرة وعنده جمعة مجمعة وهو قائم وعنده برد فيمنه مائتا دينار وهو
يشده»^(٣)

يقول ابن منظور «قال ابن سيده اسرد ثوب فيه خطوط وحض بعضهم به
الوشى قال الليث الرد معروف من برد، لعصب والوشى»^(٤)

إن البردة كما جاء عند ابن منظور «كساء يلتحف به، وقيل قد جعل
الصوف شقة وله هذب فهي بردة» وفي حديث بن عمر أنه «كان عليه يوم
الفتح بردة قصيرة قال شمر رأيت أعرباً وعليه شبه منديل من صوف قد تزر به
فقلت ما سمّيه؟ قال بردة قال الأزهري وجمعها برد وهي لشملة لمحططة»
قال الليث. «وأم البردة فكساء مرتع أسود فيه صعر تلسه لأعراب» وروى
البحاري عن سهل بن سعد «جاءت امرأة ببرد قال أندرون ما البردة فعد له
نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها. فقلت يا رسول الله إني سجدت هذه بيدي
أكسوكها، فأخذها النبي فخرج إليها وإبها رار»^(٥)

وذكرت لمصدر بعض أنواع من البرود لا يستطيع الحر من سوعها أو محل
صعها، ومنها الحال وهي نوع من البرود قال الشيخ

وبردان من حباب وسبعون درهماً عسى ذلك مقروص من القند ما عر

(١) الأغني ١١٦/٢٠

(٢) ابن سعد ١٦٠/٦

(٣) الأغني ١١٨/١٦

(٤) لسان العرب مادة برد

(٥) البخاري بر ٣١

وقال مروء القيس «وأكرعه وشي اسرود من الحال»

والحال الموء والبرود ذكرهما جوهري^(١)

الأنحمة

يقول لخليل (لأنحمة صرب من لبرود) وقد ورد ذكره في الشعر، فقال
رؤبة

«أمسى كسحق لأنحمة أسمه»

وقال الشاعر

وَعَلَيْهِ أَتَخَمِي سَجُءٌ مِنْ تَنْجِ هُورٍ

عَرَلْتُهُ ثُمَّ خُلِمِي كَرَّ يَوْمٍ وَرَدَّ دَرْهَمٍ

وقال وصهوتة من أنحمة مشرع

وقال آخر يصف رسماً أصبح مثل لأنحمة أنحمة

ويقال تحمت لثوب إذا وشيته وفرس متحم اللون إلى لشقرة كأنه شته
بالأنحمة من السرود وهو لأحمر ورري عن لفراء قال «التحمة لسرود
لمحظطة بالصفرة»^(٢) ويقول ابن حبيب في شرح ييب أبي خرش

كأن الملاء المحضر حلف دراعه صرحية ولاحي المتخيم

الأنحمة سرود يمانية فيها خطوط خضر وحمر^(٣) ويقول ابن منظور
«يقال برد مدق وهو أرفع لأنحمة»^(٤) وهذا يدل على أن الأنحمة أبوع،
وأن فيه أصفاً موشة.

(١) لسان العرب مادة (حول)

(٢) المصدر نفسه مادة نجم، لمخصص ٧٣/٤

(٣) ديوان لهدلين ١٤٦/٢

(٤) لسان العرب مادة (دق)

الحبرة

يقول عدد من النصوص المردة بالحبره فيروي الشافعي «أن النبي كان يمس
برد حبرة في كل عيده»^(١) ويروي ابن سعد أن النبي كَفَسَ في ثياب حبرة^(٢)
ويروي الأصبهاني أنه عندما جاء جميل الشاعر بنى ثيابه «طرحته برداً لها من
حبرة في النار»^(٣)

ويقول الطميل،

سماوته لأسفل سرد مُخَبَّر وصهوته من أتحمي مُضَعَّب^(٤)

غير أن الحبرة ذكرت في بعض النصوص مفردة فيروي في الحديث «كان
أحب الثياب إلى رسول الله يلبسها لحبرة»^(٥) «واسحى رسول الله حين مات
بثوب حبرة»^(٦) ولم جاء وفد همدان إلى النبي كان «عليهم مقطعت الحبرة
والعمائم الحديدية»^(٧) ويروي قتادة أن تبع لحميري هو «سبي نوب الكعبه
«وكساها الوصائل ثياب حبرة»^(٨) ويروي الواقدي عن الحسن «قال أنو بكر يا
رسول الله أي رأيت في المصام كأن علي ثوب حبرة وأنا أصاً في عذرات الناس
وفي صدري رقمتين»^(٩) ويقول الأعشى

إذا الحبرات نزلت بهم وجروا أسافس هذائها

ويروي عثمان بن حفص الثقفي عن أبيه «رأيت النصيب بالظائف فحاءها

(١) مد الشافعي ١٥٢، ١، أبي ٩٤٠، ابن حنبل ١٣٤/٣، ١٨٤، ٢١٥، ٣٩١

(٢) ابن سعد ٢- ٦٥/٢

(٣) الأصبهاني ٨٤/٧

(٤) المصدر نفسه ٨٦ ٤١

(٥) البحاري لبس ١٨، الترمذي باب ٤٣ ٤٥

(٦) ابن سعد ٥٢/٢، ر نظر أحاديث أخرى ومكاتب من كتب الحديث من نسخة المهرس لأحمد
لحديث النبي

(٧) التكري ٨٤٨، ابن عساكر ٤٣٧/٣

(٨) السند لابن أبي عمير ٢٠

(٩) ابن سعد ٢- ٥٢/٢

وحسن في مجلساً وعينه قميص قوي وردداء حيرة^(١) ويذكر خالد بن صفوان أنه قدم على هشام بن عبد الملك «وقد ضرب له سراق من حيرة كان يوسف بن عمر صنع له باليمن، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من حر أحمر»^(٢) ويقول عاتك «أن العصب هو الحيرة وما أشبه»^(٣) ويذكر ابن شتة أن عبد الرحمن بن عوف دفن «وعليه ثوب حيرة من عصب»^(٤) ويقول الشافعي «إن كان وشياً بسنه وإن كان غير وشي من العصب، والحبرات وما أشبه وضعه ثوب حيرة من عمل كذا دقيق الليوت أو متركاً مسدلاً أو صفته أو حسه الذي هو العمل لذي يعرف به لا يخرج في السلم دونه وكذلك في ثياب القطن كما وصفت في العصب قلباً»^(٥)

يقول ابن منظور «الحيرة ضرب من برود اليمن مسمر، ولجميع حر وحبرات

اللبث برود حيرة ضرب من برود النمامة، وليس حيرة موصفاً أو شيئاً معلوماً بما هو وشي كقوت ثوب هرمز، والقرمز صفة. وفي الحديث أن النبي (ص) لما حطب حديثه حفت أبها بالعبير وكسته بروداً أحمر، والعبير من البرود ما كان موشباً محططاً، وفي حديث أبي در الحمد لله لذي أعطيت الحمير وألبس لحير وفي حديث أبي هريرة حين لا ألس لحير وقال رسول الله (ص) «مثل لحومهم في لقران كمثل الحبرات في الثياب ولحر بالكسر لوشي»^(٦)

نتبين من هذا الكلام (١) أن الحيرة من البرود اليمنية، ولكن هالك أنواعاً أخرى من البرود اليمنية غير الحيرة؛ (٢) أن الحيرة صفة لسيح وليس اسم

(١) لأبي ١ ١٤١ ١٤١

(٢) لمصدر منه ١٣٦/٢

(٣) للمؤيد ١ ١٨٨

(٤) وفي لرد ٢ ٨٩

(٥) الأم ٣/١٠٨

(٦) لذي العرب ١١١١

مكان فهي ليست مقتصورة على مكان واحد من اليمين؛ (٣) أنها موثقة؛ (٤) أنها مخططة؛ (٥) أنها من ثياب محلية

أما لمصوص لأخرى، فنظهر أن الحبرة في لعالب برود، وأنها مقطعات وردة^(١)، وورصائل^(٢)، وسردق^(٣)

العصب

لعصب صررت من ثياب بعصب عرله ويدرج ثم يصنع ويحاك، ويقال برود عصب^(٤) ما عصب به أيمن لم يأخذه صبح^(٥) وذكر عصب أيمن ولفظي وما أشبهه مما يصنع عرله ولا يصنع بعد^(٦) وورد ذكر عصب اليمين في عدة مصوص؛ فيقول لأصمعي «أربعة أشياء قد ملأت لينا لا تكون إلا في اليمين المورس والكندر والحظر والعصب»^(٧) ويقول المقدسي «ليمن معدن العصائب ولعقيق ولأدم وبرود سحو لا والحرب وسعيد صعاء»^(٨) وأشار الثعالي إلى وشي اليمين وعصب اليمين وبرود، ليع^(٩) وتردد ذكر عصب اليمين في عدد من المصادر، الأولى ويندو أنه كان من لاس اثرف الذي يكف علب، فيروي رجاء بن حيوة عن معاذ أن من شر النساء من إذا تحلن ولسن ربط الشام وعصب اليمين هاتمن العبي وكفن لعقير ما لا يجده^(١٠) وكانت عذشة ترى أن لا تلس الحدة ثوب العصب^(١١) وكان اشعبي يبيع ليه، ويقول «وأحب ما يلس إلي البياض فإن حوزة بعصب ليم القطري وما يشبهه مما

(١) الأعي ١٤٠/١ ١٤١

(٢) من صفة ٢٠

(٣) الأعي ٢٣/٢

(٤) المنحصر ٤ ٧٢، لسان العرب ٩٤/٢٠ (عن الحسن)

(٥) لسان العرب ٩٤/٢

(٦) لأم ١ ١٧٤

(٧) عيون الأخبار ١٠٩/٢، باقوت ١٠٣٦/٤

(٨) أحسن التأسيس ٩٨

(٩) ثمار البقوت ٥٣٤

(١٠) عيون الأخبار ١١٤/٤

(١١) المبره ١١٤/٥، و نظر إناحه به الجسم لمهرس لألفاظ نصيث اسوي مدد عصب

يصنع عره ولا يصنع بعد ما يسبح فحس^(١) ويدكر مالك ما يدل على أن اعصب أنواع، هي المدونة «قلت فهل كان مالك يرى عصب اليمين بمزله هذا المصنوع سدكة ولحمرة والحصرة والمصرة أم يجعل عصب اليمين محالاً لهذا؟ قال رقيق عصب بمزلة هذه الثياب المصبعة، وأما عليظ اليمين فإن مالك وسع فيه ولم يره بمزلة المصنوع» وهو يذكر أن العصب هو الحر وم أشبه^(٢) وقد يؤيد أن الحصرة من لعصب م يرويه ابن شة عن عبد الواحد بن محمد أن عبد الرحمن بن عوف دفن وعيه ثوب حرة من اعصب اتماري أن يكون فيه طمة ذهب أولاً^(٣) وقد ورد العصب في بعض الشعر، فقال وصاح اليمين

وأصرت سلمي بين بردي مراحل وأترد عصب من مهلهلة اليمن^(٤)
وقال أيضاً

وتلس من بر العرق ماصفاً وأتراد عصب من مهلهلة لجند^(٥)
ويقول كثير

لبسا ثياب لعصب واحتفظ السدي سا وبهم والحصرمي المحصر^(٦)

يدل بيت وصاح اليمين على أن العصب كان يصنع في الجند ويقول ابن منظور والعصب ضرب من برود اليمين سقي عصاً لأن عرله يعصب أي يدرج ثم يصنع ثم يحاك، وليس من برود لرقم، وربما اكتفوا بأن يقولوا عليه العصب، لأن البرد عُرف بذلك الاسم، قال «يستدس العصب ولحر معاً والحرات» وفي الحديث المعتدة لا تلس المصعة إلا ثوب عصب، لعصب برود يمانية يعصب عرلها أي يجمع ويشد ثم يصع وسح ويأتي موشياً لبقاء م عصب مة أبيض لم يأخذه صبع، وقيل هي برود محظطة والعصب

(١) المدونة ١١٤/٥

(٢) المصدر عنه ١٨٨

(٣) د. ن. ٨٩/٢

(٤) الأغاني ٤٤/٦

(٥) المصدر عنه ٤٣/٦

(٦) المصدر عنه ٢٩/٨

العترة، ولعصب العرا، فيكون لهي للمعتة عمًا صنع بعد السبع وفي حديث عمر (رض) أنه أراد أن يهي عن عصب لمن

الجندية

أشربنا عند الكلام عن لعصب إلى بيت وصاح اليمن

وتلس من بر العراق ماصها وأرد عصب من مهندمة الجد^(١)

مما يدل على العصب من الجند وقد ورد ذكر الثياب الجندية في شعر لعمر بن أبي ربيعة

شف عصب محقق جدي فهي كالشمس من خلال السحاب^(٢)

ويذكر بن منظور «وفي حديث سالم سرور أسيت بخندي أحضر، فذكر أبو أيوب فلما راه خرج إنكراً له قيل هو جنس من الأساطير والثياب ير بها الجند»^(٣)

إن شعر ابن أبي ربيعة يدل على الثياب الجندية محققة، وكلام ابن منظور يدل على أنها حصر غير محققة. إن كلا الصيغ لا يذكر أنها من البرود، كما يستمد من بن منظور أن كل الحديدية مصنوعة بالأحضر.

النجرانية

ورد ذكر البرود النجرانية، فيروي يحيى بن بكير عن مالك بن اسحاق بن عبد الله عن أس بن مالك «كنت أمشي مع السي وعليه برد نجراني عبط الحاشية»^(٤). وفي رواية أن الرسول (ص) كفن في ربطتين وبرد نجراني^(٥)

(١) الأعرابي ٢٣٦/٦

(٢) المصدر نفسه ٩٢/١

(٣) لباس العرب مادة "جد"

(٤) السجاري ج ١٩، لباس ١٨، أدب ٦٨، ج ٢٩، ابن ماجة مصنف ٣٠٣، ابن حنبل ٣/

١٥٣، ٢١٠، ٢٢٣/٤، ٢٢٤

(٥) ابن سعد ٢/٦٥، ويطر عن النجرانية صبح لأعشى ١١٤/٩

وشوهد على علي بُردان بجرائقان^(١) وقد صالح رسول الله أهل سحران على ألقى حنة من حبل، لأوقي^(٢)

السعيدية والتزيدية

ومن برود اليمن السعيدية، ويقول المقدسي أن مما تشتهر به اليمن «سعيدية صعاء»^(٣)، مما يدل على أنه يصنع في صعاء.

ومنها أيضاً البرود التزيدية، وقد نسبت إلى تزايد بن حذوان، وبها خطوط حمر يقول أبو دؤيب

عشرن في حد الطلح كأما كسيت برود بني يربد، لأدرغ

ويذكر من حبيب في شرحه مشهراً «طرائق» الدم في أدرعهم بطرائق تلك البرود، لأن تلك البرود تضرب إلى الحمرة»^(٤) ويصيف ابن منظور إلى هذا الشعر بأن التزيدية بها خطوط حمر تشبه بها طرائق الدم قال علقمة

رد القيان جمال الحي وحملوا فكلها بالتزيديات معكوم»^(٥)

وقد ورد ذكر الصعالي دون تحديد ماهيته في نص عند الشيباني، حيث يقول «لا خير في الصعالي بالمروى سيئة لأنه فطر»^(٦)

المعافرية.

ومن البرود اليمنية لمعافرية مروى عفان بن مسلم عن أبي عوانة، عن عبد الله بن حش، قال «رأيت على ابن عمر بردين معافريين»^(٧)

(١) ابن سعيد ٣/١٨٠

(٢) انظر نص النكت في مجموعة لوائح السياسة محمد لله ص ١١١

(٣) أحسن التقاسم ٩٨ + رنظر عن لسعيدية أساس الأشراف ٤-٣١/٢

(٤) ديوان الهدليين ١٠١

(٥) لسان العرب مادة ريد

(٦) ٢٢٩: أشار بن حوقل إلى سفير قطي صعاء (٢/٣٨٤)

(٧) ابن سعد ٤/١٢٩، وانظر لسان العرب، مادة عفر

وهذا عدة بصوص تذكر أن الرسوم كتب إلى أهل اليمن أن على كل بلد منكم ديناراً كل سنة أو قيمه من المعافري^(١) يقول مالك. «لا بأس أن أسلمت ثوباً من عبط الكتان مثل الريقة وما أشبه في ثوب قصي إلى أحد وثوب قرقي معص. المسططي عند مسرنة، لقسي ومسرلة الريقة وما أشبهه من ثياب لا ما كان من المسططي الرقيق المرتفع مثل المعافري وما أشبهه فإن ذلك يصم إلى رقيق الكتان إلى الشطوي ولقصي ولقرقي وعلى هذا ينظر في ثياب الكنان»^(٢) ويدل هذا النص على أن المعافري من المسوجات الجيدة، كما يوحي أن المعافري هو من المسططي الرقيق المرتفع، أي ما أن صاعة المعافري قد سميت إلى المسطط، أو أن المعافري كالمسططي

يقول الأزهري «ورد معافري مسوب إلى معافر اليمن، ثم صار سماً لها بغير نسبة»^(٣)

السحولية

يقول الحليل «لشحولية صوب من برود اليمن»^(٤) ويذكر المقدسي «أن اليمن معدن العصبائب والعقيق والأدم وبرود سحولية»^(٥) وقد ذكرت الثياب السحولية في الكلام عن كعب الرسول، يروي هشام بن عروة عن عائشة «أن رسول الله كعب في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس بها قميص ولا عمامة»^(٦)

ويروي ابن سعد روايات يذكر بعضها أن النبي كعب في ثلاثة أثواب يمدية بيض كرسف ليس في كعبه قميص ولا عمامة»^(٧)

(١) الأم ٤، ١٠١، ٧٨/٣، لخرج يحيى بن آدم ٢٢٩، فتح ابلدان

(٢) مسوده ٢٣/١٠

(٣) لصاح ٢، ١٩٧، المخصص ٧٣/٤

(٤) ساء لخر «مادة ي د»

(٥) أحسن لتقسيم ٩٨

(٦) بموطأ ١، ١٧٢، الأم ١، ٢٣٥، ابن سعد ٣-١/٤٣، وانظر لأحدث عن كعب لرسول (ص)

لمعجم المعهوس مادة سحول

(٧) ابن سعد ٢٠٢/٦٣، لسان العرب مادة سحول

وفي رواية أنه «كُفّر شباب بيص سحولية، ويمانة علاط، وثوبين وبرد حبره، وريطتين وبرد بجريسي، وبرود يمانية علاط، وبرد ورد، وثقافه، وقطعة وحدة حرة وحدة حمراء بحرية، وثوبين أحمرين، وثوبين من السحون قدم بهما معاد من ابيمن»^(١) ويروي وكيع أن عمر كُفّر في ثوبين سحويين^(٢) يروي الثعلبي عن أبي عمره، ولأصمعي وأبي عبيدة ولديث أن «كل ثوب من قطر أبيص فهو سحل»^(٣) وعن أبي عمرو «السحل، الثوب الأبيض»، وأن السحل من المطر^(٤)، والسحل وإذ باليمن قرب الحدة، وهي ملاحف قطر بيضاء^(٥)

ويروي ابن منظور عن الجوهري «السحل المحيط غير مقنول، والسحل من الثياب ما كان عرله طقاً وحداً، والمبرم المقنول العرب طافين، والمقام ما كان سداً ولحمته طافين ليس بمبرم ولا مسحل، والسحل من السحل الذي يقتل واحداً كما يقتل السحل سلكه، ومبرم أن يجمع بين سحجين فيقتل أحداً واحداً. والسحل، الثوب الأبيض من لكرسف من ثياب اليمن»^(٦) ويقول السحل.

كالثحلي البيص جلا لونها منح بجاء الحمل لأشوب^(٧)
والسحولية ثياب قطر بيضاء ويقول ابن سمره: إنها شديدة الياص^(٨)

العديبة

ومن البرود اليمانية أيضاً العديبة، وقد ذكرت في عدة نصوص؛ فيروي أسامة بن زيد «دخلنا على رسول الله (ص) بعوده وهو مريض فوجدناه قائماً قد غطى وجهه

(١) ابن سعد ٢/٢٦٥

(٢) المصدر نفسه ١/٢٦٦

(٣) فقه السنة ٥

(٤) المصدر نفسه ٢٤٣، وبصر لسان العرب مادة 'سحل' عن الجوهري

(٥) الروض المعتبر للحميري

(٦) لسان العرب ١٢/٣٤٨

(٧) ديوان تهذيب ١٠/٢

(٨) المحقق ٧٣/٤، لصاح ١٩٧/٢، لسان العرب ١٢/٣٤٨، طبقات أمراء اليمن لسان سمره

مرد عدي فكشف عن وجهه^(١) ويروي لحدوث من حاند المخرومي أن عماكة
روحة عبد الملك «أمرت لي خمسة آلاف درهم وثياب عديّة وغير ذلك من
الأنطاف»^(٢) ويذكر ابن هشام أن أبا لهب كان يلبس حله عديّة^(٣) ويذكر
محمد بن حرب الهلالي عن مروان بن إيهان بن عثمان أنه «أخرج وعلاه سعة قمص
كانها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدي شمل ألفي درهم»^(٤)

وقد عُرفت الأردية بعديّة في العراق، فيروي لأصهسي «أهدى بعض
ولاة الكوفة إلى السيد رداء عدياً»^(٥) ويروي الفضل بن دكين عن عثمان بن
أبي هند العبّاسي «لقبت الشعبي في يوم عيد فطر أو أصحى وعليه بود
عدي»^(٦) ويروي ابن شبة عن اسحق «مر دحمان المعني وعليه رداء جيد
عدي»^(٧) وقد اشتهر عدد أيضاً بالعمائم، فيروي حازم بن حرام الحذمي
«قل أنيت النبي بصيد صطديها من لأردن وأهديتها إليه فقلها وكساني عمامة
عديّة»^(٨) ويروي اسكري أن وفد همدان جاءوا النبي «وعديهم مقطعات الحبرة
والعمائم لعديّة»^(٩)

وروي ابن هشام عن رجل أحول وضياء له عديّان عديّة حلة عديّة^(١٠)
وروي عبيد الله بن عبد الملك بن شداد بن الهاد «رأيت عثمان يوم الجمعة
على المسير وعليه زرار عديّ عريض»^(١١) وذكر في العصر العبّاسي لثياب
العديّة^(١٢) ولأردية العديّة، والبرود العديّة^(١٣)

(١) ابن سعد ٢/٢٦٦

(٢) لأعاني ٣/١٠٢

(٣) ابن هشام ٢/٢٦٤

(٤) لأعاني ١٧/٨٩

(٥) لمصدر منه ٧/١٩

(٦) ابن سعد ١/١٧٧

(٧) الأغاني ٥/١٣٥

(٨) لإصابة لاس حجر ١/٢٩٩

(٩) لكري معجم ب استعجم ٨٤٨، لسان العرب ١/٢٤٩

(١٠) السيرة ٢٠/٣٢

(١١) حلي الأرباء ١/٦٠

(١٢) الموشى ١٣٥، حكاه أبي القاسم ٣٥

(١٣) لعمام المعروف ١٨٤

وقد ذكرت أيضاً لبرود الحصرمية، فيروي ابن سحوق أن ارسوب عسما
هجر قار لعلي: «نم على فراشي وتشح بردي هذا لحصرمي لأحصر»^(١)
ويروي بن حنبل أن الرسول «صلى في الليل في برد له حصرمي»^(٢) وقد أشد
كثير

بب ثبات العصب واحتلظ، لتدي سا وبهم والحصرمي المحضر^(٣)
أن النص الأول يشير إلى أن البرد الحصرمي أحصر، وربما كانت لقراءة
الصحيحة لبث كثير (الحصرمي، المحصر)؛ فإن كان ذلك، كان البرد الحصرمي
اشتهر بلون، المحصرة.

ومن الأسجة اليمانية، التي ذكرتها المصادر، حميرية، فيروي لفصل بن
دكين وأحمد بن عبد الله بن يوسف عن زهير بن معاوية عن عبد الملك بن عمير
أنه قال: رأيت أب موسى داخلاً من هذه الباب وعليه مقطعة ومطرف
حميري^(٤)

الصبرية والعيشانية

ومن مسوحات اليمن الصبرية، فيروي الأصمعي أن جريراً قدم للحجاج
فأكرمه الحجاج وكساه حلة صبرية وأمر له فمكث أياماً^(٥)

ومنهم العيشانية، وحيدان موصح باليمن نسب إليه الخمر السود قال
عبد بن الأبرص

فأب وبارعت الحديث أواساً عليهم حيشانية ذات أغيار^(٦)

(١) لميرة لابن هشام ٩٥/٢

(٢) ابن حنبل ٢٦٥، ١

(٣) الأغاني ٢٩٨، ٨ سيرة ابن هشام ١٠٤، ١

(٤) ابن سعد ٨٥/٢ ٤

(٥) الأغاني ٤٠/٧

(٦) البكري ٤١٠

منسوحات يمانية أخرى

وذكرت أيضاً مناديل اليمن، فيروي الأصمهاني عن محمد بن القاسم،
الأساري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعراسي «أن عبد لمثك بن
مروان قال يوماً لجلسائه أي الماديل أشرف، فقال قائل منهم ماديل مصر
وقال آخرون مناديل اليمن، كأنها نور الربيع»^(١)

وذكر مالك الملاحف اليمنية، فيقول «ولا بأس أن يشتري الثوب من الكند
والشوطي أو القصبي بالاثواب اليمنية والشفائق وما أشبه ذلك لواحد بالاثين
أو الثلاثة يبدأ أو إلى أجل من كد من صف واحد»^(٢) ويذكر أيضاً «ثياب
القطر لا يصف بعضها من بعض إلا لعلاط منها الشقائق وللملاحف اليمنية
العلاط من المروي والهروي والقوهي والعدي، فهذا لا بأس أن يسم بعضه
في بعض»^(٣)

لا تُذكر الملاحف اليمنية في مصادر الفراء لأول، ولا يمكن الحزم بسب
عدم ذكرها، وهل هو راجع إلى عدم وجودها آنذاك أو إلى قلة استعمالها أو
أسباب أخرى أدت إلى عدم ذكرها.

ونذكر كتب الحديث الأزرق الغلاط اليمنية، فيروي محمد بن بشر عن عبد
الوهاب عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي بردة «أخرجت إليا عائشة كساء
مليداً وقالت في هذه نزع روح النبي (ص).» وراد سليمان عن حميد عن أبي
بردة. أخرجت إليا عائشة إزاراً عليلاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي
تدعوها الملبدة»^(٤)

الحلل

ويقول ابن منظور أن «الحلل برود اليمن» (لسان العرب مادة حذل). ولم

(١) لأعي ١٨ ١٦

(٢) لموطأ ٧٢/٢ وانظر أيضاً الصحيح لثيبي ٢٢٩

(٣) لموطأ ٢٣/١

(٤) البخاري خمس • سم ١٥٤/٢ ابن ماجة ١٩٢/٢

وصل الحسين، شعيم، بي طريقه إلى الكوفة فلقى بها غيراً قد أقبل بها من اليمن بعث بها بجير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية وكان عمله على اليمن وعنى لعير النورس والحلل يطلق بها إلى يزيد^(١)

يذكر بن مسطور عدة معانٍ للحمة، فيقول «قال خالد بن حسنة، الحمة رداء وقميص وتمازها العمامة، قد ولا يرب الثوب أجيد يقدر له هي الثياب حلة قد والحلل الرشبي والحبرة والحر والعر والقوهي والمروى والحرير وقان اليمامي الحلة كل ثوب جيد جديد تدسه عديظ أو دقيق ولا يكون إلا د. ثوبين وقال بن شميل الحلة لقميص وإزار والرداء ولا تكون أقل من هذه الثلاثة وقد شمر الحلة عند الإعراب ثلاثة أثواب وقد اس، لأعرابي يقول للإزار والرداء حلة، ولكل واحد منهما على امرده حلة قال لأهري وأم أبو عبيد بن جعفر، الحلة ثوبين وفي الحديث «خير الكسر الحنة» والحلل يرود اليمن ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين، وقيل ثوبين من جنس واحد قال والحلة إزار ورداء برد أو غيره ولا يقار لها حلة حتى تكون من ثوبين (الساد العرب، مادة حلل) وتبين من هذه لتصوص

(١) أن الحلة لا تقتصر على الثياب اليمانية.

(٢) أنها لا تقتصر بجنس معين وإن كانت الأداة مختلفة

(٣) فهي رداء وقميص (حالة بن حسنة) وإزار (شمر)

(٤) ثوبان أو ثلاثة أثواب أو إزار ورداء

(٥) بها من وشي وحره وحر وفر قوهي ومروى

وإزار، حج أن الحلل ليمانية هي من الحره

وقد ذكرت المقطعات والمعاصر ليمانية في العراق، فيروي لطيفي أن عبيد الله بن يزيد عند حاء الكوفة «أحرق ثياباً مقطعة من مقطعات اليمن ثم اصهر بمعصرة يمانية»^(٢)

(١) انصري ٢/ ٢٧٧

(٢) المصدر منه ٢/ ٢٤٣

كما ذكرت القصة هذه اليمانية، فيروي المسرحي ألا بأس بقطعة يمانية
بقطيعين كرديتين إبي أجل^(١)

ذكرت بمصدر عدد من الثياب التي نسب إلى اليمن من برود اليمن؛ وقيل
هو الثوب لناعم^(٢) والمرحّل ضرب من برود اليمن سمي (بذلك) لأن عليه
تصاویر رَحْل^(٣) والمرط والمرحّل حرّ فيه علم وفيه تصوير وهو موشى، وكان
الرسول (ص) يصلّي في مرط مرّحل، وكست عائشة نساء من الأنصار مروطاً
مرّحة^(٤) ومن البرود المرّحة لسيراء، وهي تعمل من القز وتكون فيها حيوط
كالسيور^(٥)

ومما يتصل بالموضوع معومات ذكرتها لمصدر عن ألسه اليمن، مادكره
شوا من سعيد أن مع من رائدة أرم الناس بنس الثياب المصنعة بسيل وترك
شعورهم مشورة، فصار ذلك عليهم حملاً وربة لقدم عهدهم بذلك ومعرفتهم
له^(٦)

وأهل حصرموب ليس رجالهم لأردو مكشفس الرؤوس حفاة، وليست
نساؤهم المتوحى، ويصنع الثوب بأراح، ويصفر النساء رؤوسهن في أوسطها
بما شبه الهدهد يسمونه لفوطه ويسمى الفتوح لاستفتاح صعاء، ويقال به فتح
الحيط، وكانوا يلبسوه نساء بمدا إلى أو حر دولة الإمام إبي محمد بن الحسن
المستضيء نور لله أمير المؤمنين، وسحب في أيام دولة أبي العباس أحمد
الناصر لدين الله أمير المؤمنين، وليس نساء جميع العرب وجميع التركمان
والكرد والبادح ونساء أهل سيستان إلى الآن منه^(٧)

ويذكر الهمدي أن أهل بوادي صنعاء أصحاب لباس الحمرة وأن الرجل

(١) المنسوخ للمسرحي ٢٨/١٣

(٢) لمخصص ٧٣

(٣) لمصدر نفسه ٧٣/٤، لبس العرب ٢٩٥/١٢

(٤) شمس العلوم ٤٨، لبس العرب ٢٩٥/١٢

(٥) لبس العرب ٥٦/٦

(٦) شرح القصيدة النونية ٢١٠

(٧) المشعر ١٨٩/٢

المسح يلبس اللبس الرقيق في الشتاء الشديد البرد وجمود الماء فلا يصره ذلك ويلبس الثياب العكروي في الصيف والصوف والحر فلا يصره^(١)

أنسجة البحريين وعمان

يروى الطبري عن هناد وأبي كريب عن وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين «أن أبا موسى كما ثوبين من معقده البحريين^(٢)» ويروى ابن مطهر «أن أبا موسى كما في كمارة اليمن ثوبين ظهرياً ومعقداً، قال النضر الظهري ثوب يحاء به من سر الظهران، وقبل هو منسوب إلى صهرن قرية من قرى البحريين، ولمعقد برد من برود حجر^(٣)»

وقد ذكرت مسوحات حجر، فيروى سفيان عن سمك بن حرب عن سويد بن قيس أنه قال «جئت ومحرمه لعبد بن رأ من حجر غائب به مكة^(٤)» ويروى ابن سعد أن الرسول (ص) بعث سليط العامري إلى هودة الحنفي فقتل هذا الإسلام وأحار سبط بن عمر بخاترة وكساه أثواباً من سيح حجر، فقدم بذلك كله على النبي وأحمره به^(٥)

الفطرية.

إن أكثر مسوحات البحريين ذكراً هي المسوحات الفطرية^(٦)، قد ذكر استعمالها في زمن الرسول فما بعده، وهي الحجار وفي العراق، ووصفت بأنها ثياب، وأرد، وبرد وأردية، ولا يعلم هل كان مصدر هذا التلويح عدم دقة الرواة في الوصف، أو أنها كانت متعددة الأنواع، أو أنها كانت أقمشة يمكن أن تصنع عدة ثياب، ومع هذا فإن لها صفات خاصة مميزة

(١) الإكليل ٨٩/٨

(٢) تفسير الطبري ١٧/٧

(٣) سان العرب، مادة (ظهرا)، ونظر أيضاً ياقوت ٥٨١/٢

(٤) بو دارد بيوع ٧٤، اسناني بيوع ٥٤٤، الترمذي بيوع ٦٤٤

(٥) ابن سعد ١٨/٢

(٦) لأم ١٧١/١

فيروي بن حبيب عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن عائشة أنها قالت كان لدى الرسول الله (ص) ثوبان عميدان أو قطريان فقالت عائشة أن هذين الثوبين غليظان وأن فلان قد جاء به يبعث إليه يبعث ثوبين إلى الميسرة^(١) وفيروي أيضاً عن عبد الرحمن بن عبد بن راشد أنه قال سمعت الحسن يقول حدثني رجل من بني سبط أنه مر على رسول الله (ص) وهو جالس على باب المسجد وعليه ثوب قطري يس عليه غيره محتب به^(٢) وفي حديث عائشة قال أيمن دحيت على عائشة وعليها درع قطري ثمة خمسة درهم^(٣) وفيروي محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان الثوري عن سعيد الحريري عن أبي عثمان أنه قال أخبرني من رأى عمر يرمي للجمرة عليه إزار قطري مرفوع برقعة من آدم^(٤) وفيروي علي بن سهل بسند عن أبي سلمان أن عمر عليه إزار قطري يدهن إبل لصدقة لقطر^(٥)

فيروي فدامة بن عتاب رأيت علياً يحطب في يوم من أيام لشتاء عليه قميص قز وإزار قطريان معتماً سب كتان ممّا يسح في سوادكم^(٦) وفيروي جرصور رأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان إزار إلى نصف اسود ورداء مشمر قريب منه^(٧)

فيروي شافق بن سلمان مر بي عمر بن الخطاب فألقى إلي قميصه وقال غسل هذا بالأشنان فعددت إلى قطريتين فقطعت من كل واحدة منهما قميصاً ثم أتيت فقلت اليس هذا فإنه أجمل وألين، فقال أمر مالك؟ قلت من مالي قال هل خالطه شيء من الدمة، قلت لا إلا حياطة، قال أعرب هدم إلي قميصي قال فلبسه وأنه لأحضر من الأشنان^(٨)

(١) ابن حبل ١٤٧/٤، رافط لساني يربع ٧٠ لومدي يربع ٤، ٢٠٧/٦

(٢) ابن حبل ٢٤/٥

(٣) لساني العرب، مادة قطر

(٤) بن سعد ١ ٣، ٢٣٧، آت، لأشواف ٣٢٥ (طعة إحسان صديي انعمد)

(٥) لظري ١ ٢٧٧٤

(٦) ابن سعد ١ ٣، ١٦/١

(٧) انمصدر منه ٢-٣/١-٢٣٨

(٨) انمصدر منه ٢ ١ ١٨

ويروي سليمان بن الربيع أنه رأى عبد الله بن عمرو بن العاص رجلاً
«أيض الرأس واللحية بين بردين قطريين عليه عمامة ليس عليه قميص»^(١)

ويروي علي بن ربيعة أنه «رأى علي بن عبد الله بن عمرو بن العاص رجلاً
أن أبا العتاهية أهدى إمامون هدياً منها «أردية قطرية»^(٢)

أشارت بعض النصوص إلى صفات الألبسة القطرية؛ فيقول الشافعي
«وأحب ما يلبس إليّ الباصر، فإن حازره بعصب اليمس والقطري وما أشبهه مما
يصغ عرله ولا يصغ بعد ما يسح فحس»^(٣). ويروي عمار بن أبي حمزة عن
عكرمة عن عائشة أنها قالت كد علي رسول الله (ص) ثوباً عماييد أو
قطرياً، فقالت له عائشة أن هذين ثوبان عليطان»^(٤) ويسكر ابن سيده أن
لقضية نوع من البرود، ويذكر شمر عن البكرائي قال البرود القطرية حمراء لها
أعلام فيها بعض الحشونة، وقال خالد بن جنة هي حل تعمل بمكوك لا أدري
أين هو، قال وهي حياء وقد رأيتها وهي حمراء تأتي من قبل الحرير»^(٥)

ويبين من هذا

(١) أن القطرية يصغ عرلها بل سحجها.

(٢) أنها ثياب غليظة فيها بعض الحشونة، وهي رخصة

(٣) أنها من البرود والثياب والأزر وقد تجعل قميصاً

(٤) أنها حمراء اللون

(١) ابن سعد ٤-١٢/٢

(٢) المصدر نفسه ٣-١٨/١

(٣) لسان وتبيين ٣-١٢١

(٤) الأم ١-١٤٧

(٥) من حبل ٤-١٤٧

(٦) المنحصر ٤-١٧٢، من لرب مادة 'قطر'

المنسوجات العمانية

أشارت المصادر إلى المنسوجات العمانية، فيروي، بن سعد أن لبي كان له برد يسمي طوله ستة أذرع وشر، وأزر من نسيج عمان أربع أذرع وشبر في درعين وشبر فكان يسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يظنون^(١) ويروي أيضاً أجاز رسول الله فروة بن ميثك ثائتي عشرة أوقية وحمده على تعير نجيب وأعطاه حله من نسيج عمان^(٢)

الصحارية

ومن الأسحة العمانية، الصحارية وهي مسوة إلى مدينة صحار، فيروي محمد بن عمر، عن إبراهيم بن الحصن، عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمن بن حابر، أن سعد بن معاذ كفى في ثلاثة أثواب صحارية^(٣) ويروي ابن عمر أنه كفى في ثلاثة أثواب قد وكيع ثوبين سحويين، وقال محمد بن عبد الله الأسدي صحاريين وقمص كان يلبسه^(٤)

أنسجة العراق

اشتهرت المنسوجات العراقية منذ صدر الإسلام وامتدت شهرتها واستعمالها إلى الحجاز فيروي الذهبي أن مالك كان يقول إنما كانت العراق نحيش عليا بالدراهم ولثياب، ثم صارت تجيش عليا بسفيا، للثوري^(٥) ويروي عن ابن وهب، عن الثبت بن سعد، عن يحيى بن سعيد، أنه قال «يقدم المرء من العراق فيأبى صاحب المدينة نسميه متاعه وصفاته فبتاعه ليس منه ثم يبعونه بعضهم من بعض». وقول مالك في الرجل يقدم له أصناف من المر فيحصره

(١) بن سعد ١١ ١ ١

(٢) لمصدر نفسه ٣٨٣/٥

(٣) المصدر نفسه ٣ ٢ ١١

(٤) المصدر نفسه ٣ ٢ ٢٢٦، أساس لاسر ف ٣٠٨ (نسخة بحسان صدي لعمد، وانظر بيان

عرب مائة 'صحار'

(٥) طبقات الحافظ ٤٧١/١

لسوام ويقراً عنهم في عدد كذا وكذا منحة بصرية وكذا رةطة سابية ودرعه
كدا وكدا، ويسقي أصاف ذك البز بأجاسه وذرحه وصعته^(١)

ويروي الذهبي عن عبد لوحد بن زياد، عن معمر بن راشد لأردي مولا هم
البصري «قل كنت مملوكاً لقوم من طاحية فعتوني سز أبيه فقدمت المدينة
فرلت دار^(٢)، وأرسل مصعب بن الزبير إلى عمر بن أبي ربيعة ثياباً من وشي
العرق لم ير مثلاً^(٣)»

ويقول وضاح ليمن

وتللس من سز اسعراق مساصعاً وأبراد غصب من مهلهله الخند^(٤)
وتظهر هذه الصور أن العرق كان يصتر البر، غير أن نص المدونة يظهر
أن بعض المستوحات من العراق كالربط السارية
ويقول الأخطل

وقرئ لسبي الحمل وزيت سآخر من لك لعراق وأشود^(٥)
ويقول بن مضور أن لك الحمود أو الثياب لمصوعة سات اللك، وللك
عصارته التي يصنع بها^(٦)

وقد وردت إشارات إلى حرّ العرق فيقول الأعشى

عوييس ديساحاً وفاجر مسدس وسحر أكسية العراق تحقف^(٧)
ويروي الأصبهاني عن عمر بن أبي ربيعة قوله يد طرفي رسول مصعب من
الزبير بكتبه يقول فيه فإد ثياب من وشي وحرّ لعراق سم أر مثلاً^(٨)

(١) المدونة ١٠ ٤٤، نموذجاً ٧٨/٢

(٢) حبات الحماظ ١٧١/١

(٣) لأعاني ٢٤٤/٩

(٤) المصدر نفسه ٤٣/٦

(٥) ديوان الأخطل ٩٠ ١

(٦) لسان العرب مادة اللك

(٧) الأعاني ١٤٠ ٥، ٢٥ ٦

(٨) المصدر نفسه ١٤٦ ٨

ويروي أبو حمزة «أهديت لعلّي بن الحسين مستنقة من العراق فكان يلبسها
فإد، أراد أن يصلي برفعها»^(١)

ويروي الأصمعي عن الأصمعي «أن تاحراً من أهل الكوفة قدم المدينة
بحمر فدعها وبقيت السود منها فلم تنفق»^(٢)

ويقول حميد بن ثور

تَحَبَّسَ رَمْلًا أَرْجَواً مُهْدَتٌ وَفَ سَحْلَاطِ الْعِرَاقِ الْمُخَشَّصَا^(٣)

ويذكر لجو لبق في شرح هذا البيت السجلاط ثياب كتان موشية كأوشية
خاتم وهي، رعمو، بالرومة سجلاطس^(٤) ويقول بن منظور أيضاً السجلاط
«صرب من ثياب الكتان ونمط من الصوف تلقية المرأة على هودجها» ويقال
للكنساء الكحلي سجلاطي وحز سجلاطي إد كان كحلياً وبني الحديث أهدي
له طيلسان من حز سجلاطي قيل هو الكحلي، وقيل هو على لون السجلاط
وهو الياسمين، وهو أيضاً صرب من ثياب الكتان ونمط من الصوف تلقية المرأة
على هودجها»^(٥)

الترسية والكسكرية

ذكرت في العراق الثياب الترسية، فنقول الجواليقي الترس قرية في سواد
العراق يحتمل منها الثياب الترسية^(٦)

كما ذكرت الثياب الكسكرية، فيروي عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح
عن عطاء أبي محمد، قال «رأيت علثاً حرج من الباب الصغير وعليه قميص
كر سن كسكري فوق الكعبي»^(٧)

(١) بن سعد ١٤١/٨

(٢) لأعبي ٧٣/٢

(٣) ديوان حميد بن ثور ٢١

(٤) المعرب ١٨٥، ونظر أيضاً لسان العرب مادة «سجلاط»

(٥) لسان العرب ٤٩/٦

(٦) المعرب ٣٣٧

(٧) بن سعد ١٩/٣

البصرية.

ودكرت الملاحف، البصرية، فيروي موصفاً وفوق مائل في لرحل يقدم عليه
أصاف لحرّ فيحصر لواءً ويعرأ عليهم رب محه، فيقول في كل عدل كد، وكد
ملحفة بصرية وكد، ربة سدريه درعه كد، وكد، ويسمّي لهم أصاف من، لمرّ
وأحاسه وهي تصع من، لقطر^(١)

الميسانية

ومن أسجة اعرق، الميسانية، وقد دكرت في بعض الأشعار، فيقول حميد بن
ثور

وحاءت يهزّ الميسانبي عشيه كهرّ الصّ عصن تكشبت شرقم^(٢)
ويقول أبو داود

ويصنّ الوحوه في الميسانبي كم صرّ فرن شمسي عمم^(٣)
ودكر الشعالي لمطارج^(٤) الميسانية ويدكر لحاحد أن مسوحات ميسان
الأساط والوسائد^(٥)

ويقول ابن الفقيه لأهل كورة دجة والسواد وميسان ودستميان من السور
والسط وعمل الميسانبي والحرير والدرك والدورك، وعمر ذلك من أنواع
السط والفراش ما ليس لآخر^(٦) وكذا مما حلفه ارشيد ألف محدّة ميسانبي
وألف وسادة ميسانبي^(٧) وقد دكرت من أنسجة العراق أيضاً السبحان لعراقية
التي تعمل من لصوف^(٨) وصم دكر عمائم الألة^(٩)

(١) موصفاً ٧٨/٢، وانظر صحيح بشيبي ٢٣٦

(٢) انحاوي لمؤرخي ٢٠٤/٣

(٣) لدى العرب، مادة مس

(٤) لصنف لمؤرخ ١٨٣، ٢٣٦، ثمار نقوب ٢٣٨

(٥) الصو بالسجده ٣٤٦

(٦) لبسان ٣٤١

(٧) مصانع الدور ٦١ (عمر الرشيد)

(٨) المصنوعة ٩ ٨٧

(٩) لطائف المعارف ٢٣٥

ويقول مجنون بني عامر

ولم تغر سيجان العراقين نقرة ورقش القيسي بالرحاب الأضاول^(١)

الكوفية

وقد ذكرت الربط الكوفية في نص رواه أبو نعيم عن عبيد الله بن عبد الملك ابن شداد، أنه رأى على عثمان يوم الجمعة على «مسر إزاراً عدياً عبطاً وربطة كوفية ممشفة»^(٢). ويذكر أبو شامة الحزور الكوفية^(٣)

أنسجة عراقية أخرى

ويذكر الشيباني الثياب اليهودية، فيقول «رحل شترى عدأ بعشرة أثواب يهودية ووصف الطوب ولعصر والرقعة إلى أحل معلوم»^(٤). وكان الربط من المستوحات العراقية، فيقول ربيع بن مكرم

جعل عتيق أباط خدورا وأطهر الكراي والعهب
على الأحداح واستشعر رباطاً عراقياً وقشياً مصوب^(٥)

ويذكر ابن سعد سب الكتان متاً يسح في العراق، فروي عنه من من
عن أبي عوانة، عن معيرة، عن قدامة بن عتاب، أنه رأى عدياً يحطط في يوم
من أيام الشتاء عليه قميص قر وإزار، قطريين معتماً سب كتان مما يسح في
سو دكم^(٦)

كما ذكرت المسح الموصلية، فيقول السرخسي وكذلك للأس مسح موصلية
مسحبن سابريين إلى أجل^(٧)، وذكرت الطنافس الحيرية^(٨)

(١) السان والنيس ٩٩/٣

(٢) حلية الأوباء ٦٠/١

(٣) الموشى

(٤) الجامع الكبير ١٣٥، ٢٤٣، لأصل ٢١ (٧٠) ٣١ (٩٩)

(٥) لسان العرب: مادة مس

(٦) ابن سعد ٣ ١٦/١

(٧) الأصل ١١ ١٢١، لميسوط ٢٨، ٩

(٨) الدخائر ونسب ٢٧، ٣٢

ودكر الجاحظ ممّا نتحه الموصل الستور والمسوح^(١) وذكر ابن رسل
الثياب الموصلية^(٢) وذكر الثعالبي أن صوف تكريت بعد صوف مصر
وأرمينية^(٣)

وكانت واسط مشهورة بالسربون^(٤) واشتهرت الحيرة بالطافس^(٥) وتتحد
بالعمانية الطافس الحيرية^(٦) ولعل من العراق الثياب الرطبة التي تردد ذكرها
في كتب الفقهاء الأولين^(٧)

مسوحات بغداد

ذكر ابنشاعبي المسوحات العددية، وذكر الثعالبي حُصر بغداد^(٨)، وذكر
مؤلف حدود العالم أن «صبعة معاد القطر ومصوغاته»^(٩)، وذكر المقدسي
«بغداد مشهورة بالأر»^(١٠)، واشتهرت للعمدة الرصافية لتي كان يلبسها الحلفاء
وأحياناً كبار رجال الدولة^(١١)، وبدل اسمها على أنها كدت ممّا يعمل في بغداد

أسس أبو جعفر المصور بغداد لتكون مركز إقامة للحليفة وحرسه وحده
ورحل الإدارة والحشية، فهي لمركز الإداري الأول في الدولة. وكدت منذ
بداية نشأتها تصلها موارد ضخمة من حديات الأقاليم، فكثرت فيها الأموال
وردادت لشروات ومغنوها، وتطورت الحياة الحضرية فيها تطوراً كبيراً، بفضل
سياسة الحلفاء في رعاية عموم الاتحاضات دون انحياز صبق لفئة محدودة
وكان من أثر ذلك تطور واسع في الحياة المعاشية، بما في ذلك العناية

(١) لصبر باسجارة ٣٤٦، مطبعت المعارف ١٨٣

(٢) معرج لكروب ٤، ١٨٢، ١٨٤

(٣) مطبعت المعارف ٢٢٣، ثمار القلوب ٤٣٣

(٤) لحيوان ٩٤/٣

(٥) لدمر ونسب ٢٧، ٣٥

(٦) بن رسل ١٨٦

(٧) لأصل ١١٤ [١٨٤]، ١٣٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١ [١٨٠]، ٨٥ [١٩]، ٨٩ [١٠]

(٨) ١٠٦، ١٣٤، ١٤٨، المسوح ١٣، ٢، ٣٧، ٥٤، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٨٩

(٩) لام ٩٣/٣، ١٠٨

(١٠) لمطبع المعارف ٢٣٦، ثمار القلوب ٦٣٨

(١١) حدود لعام ١٣٨

(١٢) أحسن انعام ١٢٨

بالمملوسات؛ واقتضى ذلك نمو اصناعات ومنها لمتعلقة بالمملوسات ولا بد أن حاجات العمدة من السكان كانت تسد بصناعات محلية لم تذكر لمصادر منها غير أسماء الأسواق التي تعرض السلع، وربما تصنعها

اعتمد أهل بغداد، في الحصول على أكثر السلع المترفة للأعياء والعبية، على استيرادها من مراكز صنعها، وأدحت الحرية إلى حثا أحودها من ثلث المراكز ولعل كثيراً من متوحات المراكز التي أشرب إليها المصادر كانت مما يرد بغداد في القربى التاليين لإنشائها وكان لهذا تأثير في إسماء تجارتها مما أشرب إليه المصادر ولم يؤثر انتقال الخدماء إلى سامراء، الذي لم يدم أكثر من نصف قرن، على تجارة بغداد التي احتفظت بمركزها التجاري لعالمية^(١)، وصارت تمون سامراء بما تحتاجه من سلع واقتضى تطور الحياة أن تنمو فيها صناعات تميزت بها غير أن المصادر لم تذكر مرحلة إنشاء ونمو هذه الصناعات وأصول نفايدها والقائمين بها إلى أوائل القرن الرابع، حيث يتردد ذكر العمائم الرصافة ومساح القطن والحريز والإريسمات، وصناعة الكغد التي تقوم مودها الأولية على متوحات السيج.

كانت المراكز لرئيسة لم ذكرته المصادر من صناعات السيج في بغداد تقع في الأطراف الشمالية العربية من لجانب العربي، وفيها تقع اعنابية ودار القرب التي يشير اسمها إلى أنها كانت مركز هذه الصناعات وهذه المراكز كانت فيها عند تأسيس بغداد، وهي قطائع بلخند.

تقع هذه المنطقة قرب شارع باب الشام وفي شماليه^(٢)، وكان فيها عند تأسيس بغداد رصص حميد ورصص نصر الساعد إلى دجيل^(٣)، وصاحب هدين الرصصيين من رجاء الجيش في زمن العصور، ولا بد أن قاطنيها كانوا من الحد لم تذكر المصادر أصولهم. ومن لنصرية قطاع المسرحية وفيه درب

(١) انظر لندس للعقوبي ٢١

(٢) تاريخ بغداد لمصطفى ٣/٣٠١، ٤/٣٧١، ٥/٢٩، ٣٩

(٣) بغداد لأبي الفقه ١٤٩، معجم بغداد ٢٥١/٢

الحاكة^(١) وقد حوت ريص حميد^(٢)، ولا بد أن ريص نصر هو الذي صار يسمى في القرون التالية البصرية^(٣) ظل عامراً وكان آخر محال بعدد^(٤)

يدكر بقوت أن جهار سوق الهيشم والبصرية والعتايين ودار لقر متصنة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر حرب بعدد، يعمل بها في هذه الأيام الكعد^(٥) ولم يتردد ذكر جهار سوق الهيشم، وإنما تردد ذكر جهار سوق الفرس، وكان في رص المصور يتصل به قواطع لحوارومية والبحارية ودكان الأساء^(٦) وذكر بقوت "البصرية" بين دجيل ثلاث محال جهار وسوق العتايين ومحلة أخرى؛ ولعل النصر في الأصل جهار سوق لفرس أو الهيشم، ثم العتايين^(٧)

تظهر هذه المصوص أن أقدم من استوطن هذه المناطق السرحسية، والحوارومية والبحارية والفرس؛ ولم تعرف مركز سيح في البلاد التي سوا إليها.

فأما دار القر، فقد نصبت إلى رص منأحر وكان عليها سور^(٨)، وكانت مفردة في الصحراء به دكاكين لحص الكاعد^(٩) وأون ذكر لحططها يرجع إلى سنة ٣٩٠^(١٠) أما العنابية، فكانت بينها وبين الحربية صحراء^(١١)، أي أنها كانت ناحية إلى الطرف الشرقي، ووردت إشارات إلى أنها أحد محال ألعاب العربي^(١٢)

- (١) ديل تاريخ بغداد لابن الجدار ٣٧/١، ٧٧
- (٢) معجم البلدان ٧٥٠/٢، ابن الجدار ١٧٣
- (٣) معجم البلدان ١٥٧/٢
- (٤) لكمة نوبت العلة لمندري ٢٣٤٧
- (٥) معجم لندان ١٦٧/٢
- (٦) سهرن ١٣٤، تاريخ بغداد بخط ١١٤/١
- (٧) معجم لندان ٧٥١/٢
- (٨) لسنهم ١٤٧/١٠
- (٩) معجم البلد ١٦٧/١، مرصد الاصلاح ٥٠٧
- (١٠) ديل تاريخ بغداد لابن الجدار ٨٧
- (١١) تاريخ بغداد بخط ٤٣/١٢، المستطام ٨ ٤٧، طبقات لحانة ١٩٨/٢
- (١٢) لكمة نوبت العلة ٢١٩، ٦٢٢، ٨٠١، ١٤٦١، ١٩١٥، ٢١٩٠

لم يرد ذكر لأول القبطيين في العنابية، وإنما ذكر أن "بها تصنع لثياب العنابية، وهي حرير ونظن مختلف الألوان"^(١)، وهي ذات خطوط صفراء وحمراء كالشمام^(٢)

ورد أول ذكر للمنسوجات العنابية في سنة ٣٩٨ لم وضع بصرى من سدور العشر على ما يعمل من الثياب لإبريسات والقصبية، فثار أهل لعنابية وبن الشام^(٣).

ولا بد أن تسمية العنابات مسبوقة إلى هذه المحلة بعداد؛ ومع أنها لم تحتكر صاعته إذ اشتهرت بها مع بعداد بيسبور^(٤) وأصفهان^(٥) وأنطاكي^(٦)، إلا أن المراجع أنها مشأ هذا السج، ولكن المصدر لم تذكر أصول صناعه ومصدر مهترتهم في صاعته، علما بأن سكان المحلة الأولين من أصول لم تعرف عند تأسيس بغداد بصناعة السج.

المنسوجات المصرية

تتوفر عن المنسوجات لمصرية معلومات في صدر لإسلام أشارت إليها المصادر اللغوية والمفهية، ومعلومات من القرنين الثالث والرابع ذكرت ككتب البلدان والتاريخ التي ألفتها لمصريون أو من رار مصر، ووصفوا معالمها وما يتعلق بمنسوجاتها؛ ويختلف أسماء المنسوجات المصرية في القرنين الأول والثاني عن أسمائها في القرون التالية، مما يدل على حدوث تطورات واسعة في أنواع المنسوجات المصرية إبان هذه القرون

وأما ما ذكرته الكتب عن أسماء منسوجات مصر، فمن أولها القبطية، فيروي محمد بن عبد الله الأسدي بسبيل عن عبد الله بن محمد بن عقيل: "أن لثبي

(١) ابن حوقل ٢١٢، وحنه ابن جبير ٢٠٢

(٢) مفردات ابن اليطر ٢٠١/١

(٣) لطائف المعارف ٢١٩ ثمار الملوك ٢٥٤، المقدسي ٢٢٣، ابن بطيعة ٢٥٤

(٤) لطائف المعارف ١٩٥

(٥) لاصطحري ٩٩، حدود العالم ١٣١

(٦) الإبريس

كسائه حلة سيره وكسائه أسامة قبطيتين^(١) ويروي ابن أسامة بن زيد «كسائي رسول الله قبطية كثيفة»^(٢) ويذكر ابن اسحق أن لرسول «تكشف عن نطه وكأله قبطية مصرية»^(٣) ويذكر مالك «الساح لمدح في جرابه واشوب القبطي لمدح في حبه»^(٤)

والقبطية ثياب بيض^(٥) وفي حديث قال ابن أبي لحقيق «لم دُلّا عليه إلا بياضه من سواد الليل كأنه قبطية» وفي حديث ابن عمر أنه «لا كان يحل منه القاطي بالأساط»^(٦) وقد ذكرت لقبطية في شعر الجاهلي، فقد رهير

لبأثيمك مي مطلق قدع بقى كما دُرس لقبطية لردك^(٧)
وقال الكمي

لبخ كأن بالأنحمية منسجع إزاراً وفي قسطنطينة متجلبب

الأشمونية والشطوية

من الأسحة المصرية المذكورة في مصادر لأرمة المتقدمة، الأشمونية فقد روى ابن سعد أن علي بن الحسين «كسب يشترى كساء الحز بحمسين ديناراً فيشتوبه، ثم يبيعه ويتصدق ثمنه، ويصيف في ثوبين من ثياب مصر أشمومين بلبار»^(٨)

أما الشطوية، فهي من الأسحة المصرية المذكورة في مصادر لقرن الأول، فيذكر ابن سيده أن الشطوية صر من ثياب اكنان مسوبة إلى شط، وهي

(١) ابن سعد ١٠٧/١-٤

(٢) المصدر نفسه ٤٤، ١-٤، ابن حنبل ٢٠٥/٥، ويروي اللادري أن عمر أوصى لاتبسوا بساءكم القبطي، أساب لأشرف ٢٢٥ (طبعة إحسان صدقي لعمد)

(٣) ابن هشام ٩/٢

(٤) الموطأ ٧٧/٢، المدونة ١٠ ٧١/٣٨

(٥) الصحيح مادة سعد، المحققين ٧١/٤

(٦) لسان العرب مادة قدع وذكر مالك القبطي مدح في حبه (المدونة ٨، ١)

(٧) لسان العرب مادة قط

(٨) ابن سعد ١٦١/٥، ونظر ابن حنبل ١٤٨

أرض^(١)، ونضيف اس منظور، وقبل شطبي اسم قرية ساحية مصر تسبب إليها
التياب الشطوية ويقول شاعر تجلّل بالشطبي والحرث (بريد الشطوي)^(٢)
يقول مالك «وكذلك الكتان رقيقه كله واحد انقروبي والشطوي والتبسي^(٣)
ويشير من هذا البحر أن الشطوي هو من لكتان لرقيق وقد تطرقت بخصوص
أخرى إلى نوع هذا، للمسيح وعلاقته بالمسوحات الأخرى ولم يكن مالك يجبر
أن يسلم الشطوي في القصي^(٤) ويقول أيضاً ولا بأس أن يشتري ثوب من
الكتان أو الشطوي أو القصي بالأثواب من الأترسي أو القسي أو البريقة أو
الثوب الهروي والمروى بالملاحف اليمانية والشقائق وما أشبه ذلك، الواحد
بالثوبين أو الثلاثة يداً بيد أو إلى أجل إن كان من صنف واحد، وإن كان ذلك
سنة فلا خير فيه قال مالك ولا يصح حتى يختلف متى اختلافه فإذا أشبه
بعض ذلك بعضاً وإن حثلعت أسماؤه فلا يأخذ فيه، اثنين بواحد إني أحل
وذلك أن يأخذ أو يأخذ، لثوبين من اسقروبي بالثوب من لشطوي^(٥) ويقول
لشيبسي الشطوي جس غير القصي معروف ذلك، ولشطوي غير جس
المروى^(٦) يذكر مالك الأسحة العرقية، فعول «وكذلك الكتان رقيقه كله
واحد انقروبي والشطوي والتبسي كله واحد» ويذكر من الأسحة الكمانية «ولا
بأس بالريقة والمريسة وذلك أنها علاظ كلها»^(٧)

القسي

ذكر عدد من المصادر مسوحات مصرية مسبوكة كلٌّ منها إلى بلد مصر،
منه القسي التي ذكرت في عدد من الأشعار، فكان ربيعة بن مقروم
عنى، لأحداح وستشعرن زتطاً عراقياً وقسّياً مصوباً^(٨)

(١) لمحضصر ٧٢ ٤

(٢) كتاب لعرب مادة شطبي

(٣) لمدينة ٢٣/٩

(٤) لمصنف سنة ٢٣٩، المحج لشيبسي ٢٢٩، ونظر عن المصنف، لمدينة ١٤٦/٣

(٥) لموقفاً ٧٢ ٢

(٦) نظر عن الشطوي لمدينة ١ ٣٣، ٤/٩ طيبة سياسي، حكايه أبي القاسم ٨٦

(٧) لمدينة ٩، ٦٠، وعن شطبي نظر بن حوفل ١٠٣ أحسن تقاسيم ٢٢١

(٨) كتاب لعرب مادة قسي

وقال لميري

وأدليس حتى حاود الركب دونه حجاباً من القسي والحبرات^(١)

وروى عاصم بن كلب لجرمي عن أبي بردة بن أبي موسى «أن علياً قال: إن القسي ثياب أتت من لشم أو من مصر مضدعة؛ فيها حرير فيها أمثال الأترج، قال أبو بردة فلما رأيت النسبه عرفت»^(٢) والقسي ثياب مصلعة يجاء بها من مصر منها حرير^(٣) ويقول ابن سيده: «الثياب القسي مسبوقة إلى قس وهو موضع، وهي ثياب فيها حرير تجلب من نحو مصر، وقد نهى عن لبسها» ويصيف ابن منظور: «لقسي هي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر نسبت إلى قرية على ساحل البحر قرية من نيس يقال لها القس وقيل أصل لقسي القري بالري مسبوقة إلى انقر وهو صوب من الإبريسم، وقيل مسبوقة إلى قس وهو الصقيع لبياضه»^(٤) وقال ابن منظور: «النسبة صوب من، ثياب تتخذ من مشقه ائكتان أعلط ما يكون مسبوقة إلى موضع ساحية المعرب يقال له نس»^(٥) ويدل هذا على أن النسبه هي القسي وهي مصلعة فيها أمثال الأترج

ذكر مالك في كلامه عن السلف: «ولا بأس أن بشرى اثوب من الكنان أو لشطوي أو، القصي بالأثواب من الأترجي أو القسي أو الرقة»^(٦) وذكر أن القسي بمرة الزيقة وما أشبهها من الثياب، وأشار إلى أنها تختلف عن لسطاطي الرقيق «مثل المعاري وما أشبهها» فإن ذلك يصم إلى رقيق الكنان إلى لشطوي والقصي والقرقي^(٧)

ذكر ابن قتيبة أن السبي نهى عن القسي وهي ثياب مصلعة بحرير كما نهى عن لميثر الحر وهي مركب كت للعجم من ديباح^(٨)

(١) الأدي ٦ ٢٤

(٢) ابن حبل ١/١٣٤، النهاية في غريب الحديث ٣/١٤٦

(٣) ابن حبل ١/١٢٤، ١٥٤

(٤) لسان العرب مادة قس

(٥) النهاية في غريب الحديث ٣/١٤٦، لسان العرب مادة نس

(٦) المدونه ٤/٧٣

(٧) الموطأ ٢ ٧٢

(٨) الأثرية لابن قتيبة ١١١

الفرقية والسبية:

ذكر مالك المسوجات الفرقية، فقال «وكذلك اكتد رقيقه كله و حد الفرقي والشطوي والسبي كنه واحد» وذكر أنصاً لم يكن يجير أن يسلم الشطوي في القصبي^(١)

ذكرنا من قبل حديث عاصم بن كليب الجرمي عن أبي بردة بن أبي موسى عن علي أنه قال «بها مني رسول لله عن الميثرة وعن نفسي، قلت له يا أمير المؤمنين وأي شيء الميثرة، قال شيء كان يصعه، لاء لعولتهن على رحلهن، قال قلت وما لقسية، قال ثياب تأتيها من قبل الشم مصعة فيها أمثال الأترج، قال أبو بردة فلما رأيت السبية عرفت، قال أبو بردة فلما رأيت لسبية عرفت أنها هي»^(٢)

المنسوجات المصرية في مصادر القرنين الثالث والرابع

ذكر اليعقوبي عدداً من مراكز المسيح في مصر وما ينتجه كل مركز، فقال

اليوم بها يعمل الحيش

القس بها تعمل لثياب القمية والأكسية من الصوف الحبد

أهناس بها تعمل الأكسية

أسيوط بها يعمل الفرش القرعزي الذي يشبه الأرمي

بهنسا بها تعمل الستور الهسية^(٣)

أخميم بها يعمل الفرش القطوع والحلود الأخمسة^(٤)

شطط بها تعمل الثياب الشطوية

دمياط بها تعمل الثياب الصفاق الدبيقية ولثياب لشروب والقصص^(٥)

(١) الموقفاً ٧٢/٢

(٢) الحجيج لشيبني ٢٢٩

(٣) المبدأ ٣١١، و نظر مصادر مصر ٦٨، المندبي ٢٠١

(٤) المبدأ ٣٣٣

(٥) المصدر عند ٢٣٧

أورد ابن ظهير في كتابه «الفصائل» القاهرة في محاسن مصر ولفهرة» معلومات ذكر أنه نقلها من نسخة عن كتاب ابن رولاق «المورثة بين مصر وبغداد»، فضل فيها ما احتضنت به مصر دون غيرها من بلاد من مأكول وملبوس ومشروب وغيرها بأقدم، فقال فمن ذلك القصب لميني المدون والأبيض والمقصود وثوب منه يبلغ مائة دينار

وما يلبسه الرجال والنساء كما قدمنا من عمل تيس وديباط والقموني من كل نوع وكل نقش، ومنها طراز من الصوف والمطرح واشفاق، فإنها أبهى الصوف والمستور، والمقاطع والحكيم والبرقع وفرش الطنافس والمياسر وغيرها^(١)

ونقل عن ابن رولاق ومنها ما يعمل بمصر من الأثواب لميني والشرب، ولقصبي وليس في لذي ما يبيع، لثوب لذي يعمل فيه مائتي دينار وأكثر وليس فيه ذهب إلا بمصر فالإزار للمرأة رفته مرار ذهب وملح لعامة لميني مائة دينار وأما بعدد فيعمل فيها العنابي ولا يحدو من عشر، وأقصه ما يعمل بحراسن وأصدهان، وقطن مرو حيو من قطن بغداد، وأكثر ما يبلع لثوب لرهيرو وهو أفضل ما يحمل من بغداد أربعين ديناراً وأقل^(٢)

ذكر ابن بسام في كتابه أنيس لجديس في «أخبار تيس» أن تيس «بها من لماسح التي تعمل فيها، الثياب خمسة آلاف مسج عدد عدلها عشرة آلاف حسن سوى من يطيب ويرقم من ذكر وأثنى، عدد ما فيها من الأسفاط ألف وخمسمائة سفت، ومن الرزم ألف رومة، ونوسم حرة لسلطان أربعين سفت فيها من لأمته ما لا يرى مثله، ثياب مذهبة من هيئة لمحيطه مسوجة، والثوب الواحد مالف دينار وماديل المسيل بخمس مائة دينار، ومرتب المرتبة مالف دينار، ومعارد ومقاطع ومقارض ومستور محمل من معين، وسقلاطون ديقني ومصمت ديقني، وعتي وما لا يمكن وصفه»^(٣)

(١) الفصائل: نسخة ١٣١، وورثت إشارات إلى أرمه مصر، ثمار القلوب ٥٣٤؛ وأنها نسخة، انقحتر ٢٧ الموشى ١٣٦؛ وأشير إلى الأديبة المصرية انشعالي، ثمار القلوب ٥٣٤؛ وكاتب بيسان، السعائر، انبع ٢٧، لموشى ١٣٦، ١٨٤

(٢) الفصائل: القاهرة ١٤٦

(٣) أنيس لجديس ٢٧؛ وانظر عن سنن ومساط، فصائل مصر ٢٧، من حرم ١٠٣

وذكر ابن رولاق في كلامه عن كور مصر «فمنها تيس بها ثياب الكسان الدبقي والمقصور والشفاف والأردنة وأصناف الماديل والمباشف الفاحرة للأبدن ولأرجل وللمخاد والعرش، بقلموني المَعْلَم وللمطرز، ويسع اثوب المقصور منها خمس مائة دينار وأقل وأكثر، ولا نُعلم في بلد ثوب يبلغ مثلي دينار عما فوقه، وليس فيه ذهب إلا بمصر، وليس في الدنيا ملك جاهلي ولا إسلامي يلبس حوصه وحرمه غير ثياب مصر»^(١)

وذكر الحميري عن تيس «وأمنها دور يسر وثروة وأكثرهم حاكاة وبها تحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا، ويصنع فيها لصاحب مصر قمص لا يدخل فيها من العرن سدى وبجمعة غير أوقتين ويسح من الذهب أربع مائة دينار قد أحكمه صانعه حتى لم يحرج إلى تفصيل ولا خياطة غير الحبيب واللدات تلغ العيمة فيه ألف دينار، وكذلك إلى لا يصنع نكل ملك يملك مصر هذا الثوب في كل عام، ويسمى هذا القميص الدنة، وليس في جميع الدنيا طراز ثوب كتان يصنع، لثوب منه وهو سادح دور ذهب مائة دينار عينا غير طراز تيس ودمياط»^(٢)

وذكر ابن رولاق عن دمياط «وبها يعمل لقصب السلي من كل من لا يشارك تيس في شيء من عملها، وبينهما مسافة نصف نهار، ويبلغ لثوب الأبيض وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار، ولا يعمل بدمياط مصروع، ولا يعمل تيس أصص»^(٣)

نقل من تهيئة أن مدينة بهس وبها طراز الستور، الذي يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ولا يحبو منه مجلس ملك ولا أبس»^(٤)

(١) البصائر، القاهرة ٥٣

(٢) لروم للمعطر ١٩٤

(٣) البصائر، القاهرة ٥٤

(٤) المصدر نفسه ٦٧، ونظر البصائر مصر ٦٨، المقدسي ٢٠١

ونقل الحميري عن بهسا * ويهدى لمدينة تعمل الستور للمهسية وتسح
الطرر، وانمقاطع السطبة والمصارب الكبر والثياب المتميرة ويعمل بها
لتحار لستور لثمينة طول لستر ثلاثون ذراعاً وأرد، ولعصر قيمة الإنس
مها مايت مثقال وأكثر من ذلك وأقر، ولا يصنع بها شيء من الستور والأكبة
وسائر الثياب منها جبلاً بعد حيل، وهذه الأكسية والفرش مشهورة في جميع
الأرض^(١)

ويشغل ابن ظهيرة أن الاسكندرية بها مسح الكتان والعلائل والسمعت الذي
يحمل منه إلى الآف، ومسح لسمسي والعبادي^(٢)، وبند لأشموسيين وما
يعمل بها من الأزر والكتان ويحمل إلى سائر الآف، ومنها أسبوط وجبل أبي
ميلة، وبها مسح، الأرمي والأبيض ولمثلث وسائر أنواع المنسوج لا يحبو منه
ملك إسلامي ولا جاهلي^(٣)

انعبوه وبها يعمل الطرر لصوف شفاف والمطارف والمطرز والمعلم
الأبيض والمنون، ويحمل منه إلى أقصى البلاد ويبلغ الثوب منه عشرين ديراً
وكذلك لمصر^(٤)

الديقية

ومن المسوحات المصرية التي ذكرها المصادر المأخوذة هي الديقية، وقد
ذكرت في المصادر ونحو ابن مسطور، والديقي من دق ثياب مصر معروفة
تنسج إلى ديق^(٥) ويروي الأصمعي أن أبا دهمان سرق من محمد بن عبد
الملك مديلاً ديقاً فحمله تحت عمامته^(٦) والديقية أكثر ما يتردد ذكرها في
القرن الرابع من المسوحات لمصرية^(٧)، وهي ثياب صغيفة^(٨)، كالهواء قيمته

(١) انروص لمصدر ٧٧

(٢) انصائل ساهره ٥٨

(٣) انصدير منه ٦٢

(٤) انصدير منه ٦٢، وانظر عن سح ابن حوقل ٥٨، وعن اسبوط فصائل مصر ٥٨

(٥) لسان العرب مادة ديق

(٦) لأعاني ٢٠ ٥٠

(٧) طر مصنف المعارف ٢٢٦، معاد المحقق ٢١٤ / ١، ٢ / ٢٠ / ١٥٩

(٨) لموشي ٢٢٥

سبعون ديناراً^(١)، وقد تكون من الحرير^(٢)، وهي بيضاء^(٣)، أو بيضاء مدققة^(٤)، أو معلّمة^(٥)، أو مدوّنة بسواد^(٦)، أو مدقّبة مصقّفة كالطوق^(٧) ويصنع من الديبقي السرويل^(٨)، والدراعت^(٩)، والقباء^(١٠)، والمديّل^(١١)، والحيام^(١٢)، والمظلة^(١٣)، والحلل^(١٤)، والحلّج^(١٥)، والثياب^(١٦) ويذكر، المصريزي أن الحاكم بأمر الله أمر أن لا تلبس المرأة سرويل قصع من ثماني شفق ديبقي^(١٧)

وفي المرق ذكرت حكاية أبي القاسم الشرب الديبقي^(١٨) وذكر الناصبي المديّل الديبقي^(١٩)، وأن حفة المديّل دراعة ديبقية^(٢٠) وحلعت لأبي بقية دراعة ديبقية^(٢١)، وحمل المعتصد هدايا إلى الطائع في عشرة أكياس ديبقية^(٢٢)

- (١) الدخائر والنحف ٢٥٢٩
- (٢) اتعاط الحفا ١٥٠/٢، ١٥٩
- (٣) المصدر نفسه ١٥٠/٢، ١٦٠
- (٤) المصدر نفسه ١٤٤/٢، ١٥٠، الدخائر والنحف ٧٠، حكاية أبي القاسم ٣٥
- (٥) اتعاط الحفا ٢، ١٤٤
- (٦) المصدر نفسه ١٣٧/٢
- (٧) المصدر نفسه ١٣٣/٢
- (٨) رسوم دار الحلا ٢٨، اتعاط الحفا ٢، ٣
- (٩) رسوم دار الحلا ٩٣، ٩٦، ٩٨
- (١٠) المصدر نفسه ٩٣
- (١١) المصدر نفسه ٦٨، ٩٥، شوار، المحاصرة ١٤/٦
- (١٢) اتعاط الحفا ٢، ٢٨٧
- (١٣) المصدر نفسه ١٥٩/٢
- (١٤) المصدر نفسه ٢٩/٢
- (١٥) المصدر نفسه ١٥٠/٢
- (١٦) رسوم دار الحلا ٦٨، اتعاط الحفا ١٣٧/٢، ١٥٩
- (١٧) اتعاط الحفا ١/٢١٤ ونظر عن الديبقي رسوم در الحفا ٦٨، ٩٣، ٩٦، شوار، المحاصرة ٣/١٢٠، الدخائر والنحف ٧٥، ٨٠، ١٠٥، ١٦٢، ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٧٣، ٣٩١
- (١٨) حكاية أبي القاسم ٨٦
- (١٩) رسوم دار الحلا ٦٨
- (٢٠) المصدر نفسه، انوضع نفسه
- (٢١) المصدر نفسه، ٩٨
- (٢٢) المصدر نفسه، ١٠٠

مراكز نسيج أخرى

ينقل ابن طهره أن مدسة نهسا وبها طراز الستود لدي يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ولا يحنو منه مجلس ملك ولا أنيس^(١)

أحميم وبها يعمل الطراز الصوف الشفاف والصارف والمطرور والمعلم الأيصر والمدود ويحمل منه إلى أقصى البلاد وينبع الثوب منه عشرين ديناراً وكذبت المطرف^(٢)

أنسجة الشام

تزد في المصادر المعاصرة بصورة خاصة أحد الأنسجة الشامية، فيروي ابن سعد أنه لما ارتحل رسول الله من الحجاز في هجرته إلى المدينة فكان لعد لقيه طلحة بن عبيد لله جاثياً من الشام في غير فكسا رسول الله (ص) وأنا بكر من ثياب الشام^(٣)

ويروي أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه أن الثياب التي أعطاهما إياها «ثياب بيض من ثياب الشام فلبسها فدخلوا المدينة في ثياب بيض»^(٤) ذكرت في المصنوع من الشام حجاب، وحميص، والبرانس، والربط، فيقول مالك «أهدى أبو الجهم بن حديقه لرسول الله خميص شامية لها علم»^(٥) ويروي البحاري عن يحيى عن أبي معاوية، عن الأعمر، عن مسلم عن مسروق، عن المعيرة بن شعبة، قال «كنت مع النبي وعليه حة شامية فذهب ليحرج يده من كمها فصاقت فأخرج يده أسفلها»^(٦) ويروي حفص بن عيث عن الحسن بن عبيد الله «رأيت عدل رحم بن يزيد يسجد في برنس شامي»^(٧) ولهذا النص

(١) لفضائل القاهرة ٦٧

(٢) لمصدر منه ٦٣

(٣) من مسد ١٣ / ١٥٣

(٤) لمصدر منه ٣ / ١٢٢

(٥) مسوقاً ٩٠

(٦) البحاري لفضلاء ٦

(٧) ابن سعد ٦ / ٨٣

أهميته إذ يدل على أن لمراسم استعمارية كان لها سوق في الكوفة ركن على عبد الرحمن بن عوف جنة شامة^(١) وورد ربط الشام^(٢)

ويروي حفص بن حيوة عن معبد أنه فر شرب النساء من إيد تحلين الذهب وليس ربط الشام وعصمت اليمن فاتبعت العبي وكلهم الفقير ما لا يجد^(٣) وهذا النص يدل على علاء أسعار ربط الشام.

إن الأسحة المذكورة وصفت بأنها شامية دون تحديد مكانها، غير أن بعض الأسحة حددت أنواعها تحديداً أوفر

الغوطية

يروى عن الأثر «من حديث سهيل بن عمرو حين استشهد النبي (ص) ماء رمزم فاستعانت امرأته ثائبة فمرتنا مردتين وحملتاها في كرتين غوطيين قال عن الأثر الكثر حس من الثياب الغلاط^(٤)

القسطلانية والمرنبانية والمقدية.

ويذكر ابن سيده أن القسطلانية قطف مسوبة إلى عمل أو بلد ولو واحد قسطلانية، المرنبانية أكية تصع بالشام صاحب العين كساء مرنباني ومؤرب، فالمرنباني لونه لون الأرنب، ولمؤرب ما قد حلط غزله وبر الأرنب

ويقال هو كالمرنباني «مبجاني منسوب إلى مسيح»^(٥) ويقال أيضاً المقدية صرب من الثياب لا أدري لمن نسبت^(٦). ويقول ابن منظور «والمقدية حيفة الدال قرية بالشام من عمل الأردن»^(٧)

(١) ابن سعد ٩١/١٠٣

(٢) عيون الأحرار ١١٤/٤، ثمار الغلو ٥٤٤

(٣) عيون الأحرار ١١٤/٤، وانظر عن ربط الشام ثمار الغلو ٥٣٤

(٤) النهاية في غريب الحديث ١٥/٣، لسر العرب مادة كثر

(٥) المحقق ٨٠/٤

(٦) المصدر نفسه ٧٣/٤

(٧) لسر العرب مادة معد

مراكز النسيج في الأهواز

لم تذكر، للمعاجم العربية أو كتب اللغة مسوجات إقليم الأهواز ومدنه غير أن كتب التاريخ تذكر أقدم صناعات النسيج التي نقلها إلى هذا الإقليم أسرى الروم الذين أوصلهم سبور الثاني فيها^(١) كما تذكر كتب البلدان وبعض كتب الآداب ما اشتهرت به مدن الإقليم من مسوجات وأبررها الحز والقر والدياج

ففي السوس يصنع الحز^(٢)، ومنها يحمل إلى الآفاق^(٣)، كما يصنع فيها الفرش^(٤)، والمطارف^(٥)، والعمائم^(٦)، واشباب^(٧)، ويصنع فيها أيضاً المز^(٨)

وفي تنر يصنع الدياج^(٩)، ومنها يحمل إلى جميع الآفاق، وكانت تصنع فيها كسوة الكعبة من العهود العباسية الأولى، وفيها لكل من ملث العراق طرار وصاحب يشتغل له ما يشتهي^(١٠) وفيها «أطرار الدسيح الصاحرة بوصف مع دبايح لروم»^(١١)

وتصنع فيها أيضاً المقاعد، وأنماط وثياب مروية^(١٢)، ويعمل فيها القطر^(١٣) وفي الأهواز يصنع ديساح لقر^(١٤)، ومسوط لقر^(١٥)، ويصنع الفرش في

(١) الصوري ٩٨/١

(٢) حكاية أبي انعام ٣٥، لمقدمي ٤١٦، لطائف المعارف ٢٢٧، ٢٧٤، رسوم در اختلافه ٩٣

(٣) ابن حوقل ٢٥٢

(٤) حكاية أبي انعام ٣٥

(٥) أحسن التقاسيم، لموشى ١٧٩، ١٨٦

(٦) لموشى ١٣٦

(٧) للدختر ٦٨

(٨) أحسن التقاسيم ٤١٦، وذكر لرجي في شعره طرار لسوس، الأعادي ١ ٩٤

(٩) مروج الذهب ١٨٦/٣، أحسن التقاسيم ٤٠٩، ٤١٦

(١٠) ابن حوقل ٢٥٤

(١١) لطائف المعارف ١٧٤، ٢٢٥

(١٢) أحسن التقاسيم ٤١٦

(١٣) انبصر بعد ٤٠٩

(١٤) انبصر بالتحدة ٣٤٦٥

(١٥) أحسن التقاسيم ٤١٦

سوسنجر^(١)، ومن نهر ابان يحمل إلى أرمينية فيعزل ويسح^(٢)
ومن نصبا تصنع الستور^(٣)، والأماط^(٤)، وكذلك في قرقوب^(٥) وفي نهر
تيري تصنع الأدر^(٦)، والشياب^(٧)، ومز وماديل ومقاع قز^(٨) واشتهرت عداان
بالحصص السامانية لعادانية
أما إقليم فارس فكان يصنع الكشان الذي يتح عبدهم أو يستورد من
مصر^(٩)، وأهم مراكز صاعته في كارون^(١٠)، وسيراف^(١١)، وسير^(١٢)،
وجابة^(١٣)
ويصنع لديداج والحر في شيراز^(١٤)، والقر في قسا^(١٥)، والإبريسم في
خيص^(١٦) وسابور^(١٧)، والقطن في يرد وأبرويه^(١٨)
ويصنع الشياب في نارايحرد^(١٩)، والسسط في جهرم، والسسط والسور
والمقاع في غندجان^(٢٠)، ولأكسية في أرحاء من لإقليم^(٢١)

(١) الدخائر ٢٧، حكاه أبي لغاسم ٣٥

(٢) البلدات بلعقوي ٣٢٢

(٣) أحسن التقاسيم ٤١٦

(٤) المصدر نفسه ٤٠٨

(٥) المصدر نفسه ٤١٦، الدخائر والنحف ٣٧٣

(٦) أحسن التقاسيم

(٧) بن حوقل ٢٥٤

(٨) أحسن التقاسيم ٤١٦

(٩) المصدر نفسه ٤٤٢

(١٠) المصدر نفسه ٤٣٤

(١١) المصدر نفسه ٤٤٢

(١٢) بن حوقل ٤٣٤

(١٣) انعموشي ٧٨

(١٤) أحسن تقاسيم ٤٤٢

(١٥) بن حوقل ٢٦٤

(١٦) أحسن تقاسيم ٤٦٣

(١٧) بن حوقل ٢٦٤

(١٨) المصدر نفسه، لموضع نفسه

(١٩) أحسن تقاسيم ٤٤٢

(٢٠) بن حوقل ٢٦٤

(٢١) انعموشي ١٧٩

وكانت سم أهل صاعقة وحداقة ومتاحر مقصودة، ثبها في ، لأوق معروفة
عامتهم حكة أكثر ما يعمل من الثياب بها^(١)

مراكز النسيج في المنطق الشمالية

المنسوجات الكردية والرومية

ذكرت المنسوج الكردية دون تحديد مكان نسجها، فيروي سليمان بن حرب
عن يزيد بن حارم، قال رأيت على علي بن الحسن طيلساناً كردياً غليظاً^(٢)
ويروي عبد الله بن جعفر قال أبو المنيح بيع طيلسان ميمون بن مهران حين
مات في ميراثه بمائة درهم، قال أبو المنيح كانت الطيلسان كردية بلس، برجل
الطيلسان ثلاثين سنة ثم بقله أصلاً^(٣) وقالت روضة روح بن رباح تهجوه

نكى الخنز من زوچ وأسكر حلدّه وعجت عسجاً من جدام المصارف
وقال العاق قد كنت حيماً لباسكم وأكسية كردية وقطائف^(٤)

ويقول لسرحسي «لا بأس بقصعة يمانية فطيمتين كرديين إلى أحل»^(٥)
وذكر محمد بن الحسن الشيباني الطيلسان الكردية والحوارومية^(٦)

وذكر الصوف الأذري وهو مسوب إلى أدريجان وذكر صاحب حكاية أبي
القاسم المنسوح الكردية^(٧)

ورد ذكر دلالتي قالبعلا^(٨)، كما ذكر المنيح الرومي، والقطف الرومية^(٩)
والفرجية الرومية^(١٠)، وهي مت يتورد من بلاد الروم.

(١) أحسن لتقسم ٤٧٠

(٢) ابن سعد ١٦١، ٥

(٣) المصدر نفسه ١٢١/٢

(٤) لأعي ١٣٣/٨

(٥) لأصل ١٢٠/١ [٨]، المبسوط ٢٧/١٣

(٦) لأصل ٢٠/١ [٨]

(٧) حكاية أبي انقسم ٣٧

(٨) لغطف لمعارف ١٨٣، حكاية أبي القاسم ٣٧

(٩) تعطف الحما ١/٢٧٥، ٢١٤، ٢٨٣، ثمار لغرب ٥٣٥، ٤٥، المدحائر ونسج ٤٣، اللدان

لاس الفقه ١٩١، لطائف لمعارف ٢٤٧/٢٤

(١٠) حكاية أبي انقسم ٣٥

المنسوجات الأرمينية

تردّد ذكر المنسوجات الأرمينية، فيروي ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز تداول وسادة أرمية فطرحها^(١) يسه وبين الأرض^(٢).

وكان فرش قاعة استقبال الخليفة في بغداد في القرن الرابع لهجري من الفرش الأرميني^(٣)

ويقول ابن سيده أن الدركل ثياب شبه لأرمينية، والراحح أن هذه المنسوجات كانت تصنع من الصوف الذي كان له تسجّه أدريجان منه ميزة خاصة، فيروي بن منظور حدث أبي بكر «لتألمس النوم على الصوف لأذري كما يألم أحدكم على النوم على حشك السعدان»^(٤) والأذري نسبة إلى أدريجان وذكر لسطح الأرميني^(٥)، ولأنحاح الأرمينية^(٦)

يذكر الجاحظ أن من منسوجات أرمينية وأدريجان اللود ولسودع والفرش والسطح الرقق ولتلك والصوف^(٧) ويذكر المقدسي «يحمل من بردعة الإبرسيم الكثير، ومن ثياب، لأثواب ثياب الكتان والرقيق والرعمون والعاب الجيد، ومن بردعة الستور». ويذكر أيضاً «ولا نظير لتككهم ومحفورياتهم وقرمرهم وأنماطهم وصبنهم»^(٨) وذكر اليعقوبي أن نهر أياك في الأهواز به يصنع الفرش الذي يعمل منه الأرميني ثم يحمل إلى أرمينية فيعمل ويسج^(٩) وذكر الثعالبي أن صوف أرمينية بعد صوف تكريت ومصر^(١٠) وذكر المقرئ الحرير الأرميني^(١١) وذكر

(١) حكاية أبي القاسم ٨٦

(٢) ابن سعد ٢٥١/٥

(٣) رسوم در اختلاف ٨

(٤) محاسن أصمها لعماد فريحي ٨٢

(٥) لطائف المعارف ١٨٣

(٦) لدخائر ولتحف ١٦٢

(٧) تنصير بالتجارة ٣٤٦

(٨) أحسن التقاسيم ٢٨٠

(٩) البندان ٣٢٢

(١٠) لطائف المعارف ٢٢٣، ثمار لفظوت ٤٣٣

(١١) تنصير الحقا ٣٠/٢

الأثاث الأرمي مند رمس، الأمويس، فكانت لعمر بن عبد، لعرب وسادة أرمينية^(١)،
وكان للوليد بن يزيد بيت مفروش بالأرمي أرضه وحيطه^(٢)

وذكر الرشيدى، الفرش الأرمي في مواضع كثيرة من كتابه^(٣) (١٦٢، ١٦٣،
١٦٧، ١٧٣، ٢٤٧، ٣١١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١،
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٧٣، ٣٩٦).

وذكرت السكك الأرمينية المسقوشة^(٤)، والمعاد^(٥)، والمطارج^(٦)،
والنخاج^(٧)، والفرش^(٨)، والساط^(٩)، والريية^(١٠)، والفرش الأرمي^(١١) وذكر
المقريزي حرير أرمينية^(١٢) ووردت إشارة إلى العمائم الصفلية^(١٣)، كما وردت
إشارة إلى ما ينسب إلى المغرب من الزلالي^(١٤)، والحر المليس^(١٥) ولأقطع
المدقة^(١٦)، وإشارة إلى أسلسية وقرطبية^(١٧) كما وردت إشارة إلى الطروحات
القروية^(١٨)

-
- (١) بن سعد ٢٥١/٥
 - (٢) لأعني ٦٢/٦
 - (٣) لعوش ١٧٩، ثمار المقرب ٥٣٤
 - (٤) تكلمه تاريخ الطبري لعرب، وهو في لأصل الأورق للصوي ٦٠
 - (٥) حكاية أبي القاسم ٣٥
 - (٦) الدخائر والتحف ١٦٢
 - (٧) عرب ٢٥
 - (٨) نظائف المعارف ١٨٣، الدخائر ٤٥
 - (٩) لأعني ١٨١/٦
 - (١٠) أنظر رسوم دار الخلافة ٨٣، ٩٠، الدخائر ٢٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
 - (١١) أنماط أنماط
 - (١٢) الدخائر والتحف ٢٨
 - (١٣) حكاية أبي القاسم ٣١
 - (١٤) الدخائر والتحف ٦٨
 - (١٥) حكاية أبي القاسم ٣٥
 - (١٦) المصدر نفسه، الموضع نفسه
 - (١٧) المصدر نفسه، الموضع نفسه
 - (١٨) المصدر نفسه، الموضع نفسه

الفصل الخامس

منسوجات بلدان الذهبية الإيرانية

ذكر ابن حوقل أن أصبهان يرتفع منها العنابي والوشى، وسائر ثياب الإريسم والقطر، وبه يحجر بذلك إلى العراق ودرس وسائر لجال وخراسان وخورستان، وليس كعتابي أصبهان من الجودة والجمهورية^(١)

وذكر ابن رسته أن أصبهان تعمل بها السط التي لا ترفع عن فرشها، واستعملها الرؤساء والأحبة ولا تستكثر، مشهور في الأفاق حسنها وجودة صنعها ويقدها، وإن استعملت مع الأرمني، لماحر من الفرش حسنت معه، وإن بسطت وحدها، وكان يعمل بها الستور المرتفعة التي تعوق الموصلية والواسطية حُناً وجودة وإتقاناً^(٢)

وذكر محمد بن الحسن الشاذلي لقطائف لأصهبية^(٣) وذكر كذلك صوف همدان^(٤) وذكر المقدسي يصنع فيها وفي بواحيها لبر^(٥).

وذكرت الثياب الرارية في كتب التراجم والعهود فقد روي أن ابن عبيد وعبد الله بن نمير بسند، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: رأيت على عني قميصاً ربي إذ إن كفه يبع لظفر فإذا أرخاه قال يبع نصف ساعده، وقال عبد الله بن

(١) ابن حوقل ٣٦٣

(٢) الأعلان النعية ١٥٣

(٣) الأصل ١٢١/١، لمبسوط للبرهسي ٢٨/١٣

(٤) الأصل ١٢٠/١

(٥) أحسن التقاسيم ٩٥

سمير بلغ نصف دراع^(١) وقد دو، لرمّة «وليس كأئناء الرويري خنته»، ولعته أراد بالرويري الرازي^(٢)

ودكر الشفعي، لشوب الرازي^(٣) ويقول الطوري أن «السامرية من سامور، والطيالسة من الري، والحرية من اليمن»^(٤)

وقال ابن الفقيه إن، لري الهم، اثبات الرورية التي لا يعمل في سائر الدب إلا في بلدهم، ولقد رأيت ثوباً منها تكسبه نحو مائتي شبر، وقد بيع بعشرة آلاف درهم^(٥) وقال المقدسي «يحمل من الري البرود والمسيرات والعطن»^(٦) وقال ابن خوقل «يرتفع من الري بلعبت منها إلى غيرها من البلاد والعطن المحمول إلى العراق وأذربيجان وغيرها والثياب المبردة والأبراد والأكسية»^(٧) وذكر لثعالي «الثياب المنيرة من الري»^(٨) وأن «برود الرس موصوفة ببرود اليمن، يقال لها المعدنات تشبه برود عدن واليمن»^(٩)

من البلدان الواقعة في الأطراف لجوية من بحر قزوين، فكانت قزوين تنتج الجوارب والأكسية^(١٠)، وتنتج قومس، الطيالسة^(١١)، والأكسية الصوفية القومسية الربعية^(١٢)، كما تنتج المناديل البيض من القطن المعلمة وثياب رقيقاً من صوف^(١٣)

(١) من سعد ١٠٣/١٧، حلة الأوساء ٣/٣٦٦

(٢) حان العرب مادة رور

(٣) لأ ٩٣/٣، ١٠٨

(٤) تفسير لطري ٦٢/٢٤

(٥) ليد د ١٩٢ (مطلوطة شهد)

(٦) أحسن التقاسيم ٣٩٥

(٧) ابن خوقل ٣٨٠

(٨) لطائف المعارف ٢٨٤

(٩) المعصر نفسه ٨، ثمار القلوب ٤٢٨، نهاية الدرب لسويدي ٤٦٢، ١

(١٠) أحسن التقاسيم ٣٩٧، ثمار القلوب ٥٣٤

(١١) أحسن التقاسيم ٣٦٧، العوشى ١٧٩

(١٢) سندان ليعهوي ٢٣٦

(١٣) أحسن التقاسيم ٣٦٧

وذكر الثعلبي أكسية الدامعان^(١) وثياب السود من جرجان^(٢)، و«المقاييس»
القريبات تحمل إلى البصرة، وديباج، وديباج دون^(٣)، وثياب حرير^(٤)، ويستجون
الإبريسم الفاخر، وأكبر مراكزه بكراباد^(٥) ولهم الخشخشية^(٦)، وهي تفوق في
الزفة ولنعمه صفات يسود^(٧)

واشتهرت طبرستان بالإبريسم، ويحمل منه إلى جميع الآفاق وليس بسائر
الأرض من ملك الإسلام والكفر ناحية نقارب طبرستان في كثرة الإبريسم^(٨)،
غير أنه إبريسم أقل جودة مما في جرجان^(٩) ويرتفع منها الأكسية الصوفية
الشمسية والبريكات، وهي تفوق السلا^(١٠)، ويستجون أيضاً مساديل فطر
وشرايات ودرساتك سادحة مدقبة، وهي قطعهم حضرة، وهو بضامي فطر صعدة
وصعدة وطبرستان مزروع كتان وثياب^(١١)، ويصنع فيها القز، وأصل قصبة
طبرستان بها ثياب عجيبة، وحكاة حدائق^(١٢)، والديلم إقيم القز والصوف،
صاعه حدق ونزه معروف بمصر والعراق^(١٣) وذكر لطبرستان العرش^(١٤)، فمن
مخلفات الأمير ألف بساط طبري وألف وسادة طبريه وألف محددة طبرية^(١٥)

القوهيه

ذكرت خاصة في الحجار، الأنسجة القوهيه وأغلب النصوص التي وردت

- (١) ثمار الغوب ٥٣٤
- (٢) لغائف المعارف
- (٣) أحسن التقاسيم ٣٦٧
- (٤) البلدان للجمعي ٢٧٧
- (٥) ابن حوقل ٢٨٢/٢
- (٦) لغائف المعارف ٢٣٥
- (٧) المصدر نفسه ١٩
- (٨) ابن حوقل ٢٨١/٢
- (٩) المصدر نفسه ٢٨٢/٢
- (١٠) ابن لقيط ١٥٣ (محططة مشهد)، الدخائر والنحف سرشدي ٦٦
- (١١) أحسن التقاسيم ٣٥٤
- (١٢) لأغلاف القهيه ١٥٠
- (١٣) أحسن التقاسيم ٣٥٣
- (١٤) الدخائر ٢٧، ١٥٩، عريف ٢٥
- (١٥) مصالح بذر ١٦١، عن الرشدي

فيها تذكر أنها قُصص فيروي شريك بن عبد الله عن شيخ من الحاطيين، عن أبيه «رأيت على عثمان (ابن عفان) قميصاً قوهِياً وهو على المسرة»^(١) ويروي أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن الربير المصطلي، أنه عند بيعة يزيد «جاء الحسين أولهم وعليه قميص قوهِى وإزار مصبوغ برعرا»^(٢)

ويروي محمد بن يزيد عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن عثمان بن حفص الثقفي، عن أبيه، قال «رأيت المصيب بالطفائف فجاءنا وجلس في مجلسنا وعليه قميص قوهِى ورداء حبرة»^(٣)

ويحول النصيب

سَوْنَتْ فَلَمْ أَمْلِكْ سَوْدِي وَتَخْتُهُ قَمِيصٌ مِنْ الْقَوْهِىِّ بَيْضٌ بِسَائِقُهُ^(٤)
ويروي محمد بن سلام عن أبيه «أقبل طويس وعليه قميص قوهِى وحبرة قد ارتدى بها»^(٥)

ويروي سعد بن عمرو أن عمر بن أبي ربيعة أرسل إلى اليمس وكتبه في قوهِية .. وكتب إليه

وَقَرطاسُهُ قَوْهِيةٌ وَرِطاطُهُ مَعْقِدٌ مِنَ الْيَقَوْتِ صَافٍ وَجَوهرٌ^(٦)

ويروي محمد بن مسلم عن جرير «قال ابن سريج دعني فتية من بني مروان فدخلت عليهم وأنا في ثياب الحجار والعلاط الحافية، وهم بي القوهِى واللوشي يرفلون كأنهم السدير الهرقلية»^(٧)

(١) بن سعد ١٠٣/١٢٩ أساب الأشراف ٨/٥

(٢) أساب لأشرف ٤ ٢٢/٢

(٣) لأعابي ١٤١/١

(٤) لسد العرب مادة قوه

(٥) الأعابي ١٦٢/١٣، ١٣٠/٦

(٦) لمصدر نفسه ٩١/١

(٧) المصدر نفسه ١٢٠

ويذكر عبد الرحمن بن مقرون «مخرجت الررقاء في إزاريس قوهيبين متوردين»^(١) وذكر الوشاء استعملت من القوية المنظمة^(٢) والأقية. فيروي الطبري «فأتوا من ضبارة بعدمان عليهم أقية قوية مصبغة ألواناً فأقامهم للناس، وهم أكثر من مائة غلام ليظروا إليه»^(٣)

تميزت القوية بالرقعة، فقد غنت جارية للمتوكل شعراً لخديجة ست الأمون حاء فيه:

لو ألسن القوهي من رقة أوجعه القوهي أو خدش^(٤)

يقول ابن منظور «القوهي صرب من الشباب بيض فارسي (الأزهري) الشباب القويه معروفة مسوية إلى قوهستان قال ذو الرمة من المهر والقوهي بيض المقانع»^(٥) وقد ذكر مالك الأسحة القوية»^(٦)

يقول، لاصطحري أن قوهستان «فيها شيء كثير من الكرييس يحسن إلى الأفاق ومسوح ونخاج وليس بها أمتعة متروعة»^(٧). ويقول المقدسي: «يرتفع من قوهستان ثياب تشبه الميسابورية»^(٨) بيض. ويقول الوشاء: «لا يحسن ليس الباقيات من القوهي»^(٩).

يتبين من هذه المصوص:

١ - أن الأسحة القوية هي في الغالب قمصان، وقد تكون أردية أو أقية.

(١) لأعاني ١٢٥/١٣

(٢) الموشى ٢٤٥، ١٣٩، ٢٧٨

(٣) الطبري ١٩٨٠/٢

(٤) الأعاني ١١٠/١٤

(٥) لدن العرب، مائة قوة

(٦) موطأ ٧٢/٢

(٧) المانك ٢٧

(٨) أحسن انقاسيم ٣٢٤

(٩) لموشى ١٧٩

٢ - أنها انتشرت في الحجاز في زمن عثمان فما بعده، وأكثر، لنصوص
عنها في الحجاز.

٣ - كان يلبسها الحلفاء والشعراء، فهي من لباس الطبقة الموسرة.

٤ - أن لونها أبيض، ولكنها قد تكون موزدة أو مصبغة ألواناً.

٥ - أنها رقيقة نثة.

٦ - تذكرها كتب الفقه قديماً.

يذكر الثعالبي أن سجسان تنتج ذابيح الفرش^(١)

السابري

ورد في المصادر ذكر «السابري»، فقال حميد بن ثور

بجاءت تمثل السابري أتعجبوا^(٢)

ويقول جميل نثة

لها مقلت ريم وجيد جديف وكشح كطني السابرية أهيب^(٣)

ويروي الحسن بن يزيد الطحان عن إسحاق بن منصور، عن عبد السلام،
عن رجل، عن أبيه حوشب، عن ميمون، قال اشتريت من ابن سروب
سابرية^(٤) ويروي عازم بن الفضل عن حماد بن زيد، عن أيوب، أنه قال
«رأيت علي القاسم بن محمد قلنسة من خرّ خضراء ورداء سابرية له علم ملون
مصروع شيء من زعمروا»^(٥).

ويقول ذو الرمة.

بجاءت بسبح العكسوت كاته على عصوبها سابري مشبرق^(٦)

(١) لغات المعارف ٢٠٥

(٢) ديوان حميد بن ثور ٧٥

(٣) الأعشى ٨٦/٧

(٤) تفسير الطبري ٢١٥

(٥) ابن سعد ١٤٠/٥

(٦) الكامل للبهرد ٤٤٨، لسان العرب مادة سري

ويقول ابن دريد: «الساري كل ثوب رقيق، وليس كم يطن، الساس أنه مسوب»

ويقول لقطامي:

كأن سبيمة من سابري أعارثها رداء أو قناع

ويقول في شرحه: سبيمة شقة كان رقيقه. قال السائب من الكتان خاصة ولا يكون من القطن يعني اسقرة، يقول كأن على ظهره سبيمة بيضاء من الكتان^(١)

ويقول الثعالبي عند كلامه عن الثوب الرقيق: «ساري إذا كان لاسه بين لمكتسي ولعريان»^(٢)

ويقول ابن منظور: «والساري من الثياب الرقاق، وكل رقيق سابري، وعرض سابري رقيق ليس بمحقق. وفي المثل عرض سابري بقوله من يعرض عليه الشيء عرضاً لا يناع فيه، لأن الساري من أحود الثياب ينع فيه بأدنى عرض فإن الشاعر

بمسرلة لا يشنكي السل أمها وعيش كمثل لساري رقيق وفي حديث حبيب بن أبي ثابت: رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً استشف ما وراءه. كل رقيق عندهم سابري والأصل فيها الدروع السابرية، مسوبة إلى سابر»^(٣)

ويروي مالك عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: «بحرم السابرية بالسابريتين.. والحلال منه كالرقيقة السابرية بالربطتين من مسح الولائد عاحل أو آجل، فهذا الذي يختلف به الأسواق ولحاجة إليه، وعلى أن يور مرة السابري وينفق مسح الولائد»^(٤).

(١) ديوان، القديمي ٤٥

(٢) فقه اللغة ٢٤١

(٣) بيان عرب مادة سر

(٤) المدونة ٢٤/٩

ويدكر لشيباني عن أبي حيفة «الرجل يقدم أصداً من البرّ فيحصره السؤم ويقرأ عليه برنامجه، ويقول في كل عدل كذا وكذا ملحمة بصرية، وكذا وكذا ريطه ساهرية درعها كذا وكذا، ويسمّي أصناف الرّ لهم بأجاسه»^(١) ويدكر السرحسي المسح السابري^(٢)، ويقول «لا بأس بمسح موصلني مسحين سابريين إلى أهل»^(٣)

يقول ابن حوقل إن «سابور المشهورة بالثياب السابري»^(٤) ويقول الجاحظ «من فارس الثياب الكتان التوري والسبري»^(٥) والسبري من الرّ^(٦)، ولسابري هو الرقيق الناعم.

منسوجات خراسان وما وراء النهر

اشتهرت خراسان بإنتاج المسوجات، وخاصة القطنية، ويدكر الجاحظ «قد علم الناس أن القطن بحراسان، والكتان مصر، ثم للناس من ذلك تعاريف في البلدان ما لا يبلغ بعض بلاد هذين الموضعين»^(٧) ويدكر أيضاً اليهود الحراسانية في بحر قائمة أصناف اللود الجيلة^(٨) ويدكر الرشيد دي بسح خراسان^(٩)

وذكر الجهشيري في تقدير ما تجنيه الدولة في أول خلافة الرشيد، أقاليم كانت عليها أن ترسل من حيايتها المنسوجات، فكانت خراسان ترسل من المتاع سبعة وعشرين ألف ثوب، وخرجان ألفي من الأبريسم، وقومس سبعين كساء، وطبرستان والرويان وديباور مائتي كساء وخمسمائة ثوب وثلاثمائة

(١) المسح للشيباني ٢٣٦

(٢) المبسوط ٢٨/١٣، ونظر لأصل لشيباني ٥١٨ [١٦] ٥٦، اسدونة ٢٤/٩، اسوقاً ٧٨/٢

(٣) المبسوط ٢٨/٨

(٤) ابن حوقل ٢٦٤/٢

(٥) التنصير بالتجارة ٣٤٦

(٦) المسحج ٢٣٦

(٧) ثمار القلوب ٥٣٠

(٨) التنصير بالتجارة ١٨

(٩) الدخائر والتحف الرشيدية ٢٧، ٣٠، ٧٥، ٢٣٧، اموشى ١٧٨، ١٨٤

مديبل، وحيلان عشرين كساء، وإهريقية مئة وعشرين بساطاً، وأرمينية عشرين من البسط لمحفورة، وخمسمائة وثمانين من الرحم^(١) ولابد أن هذه الجبايات من مشوج البلاد التي ترسلها، ولعلنا نلاحظ أن مصر لم ترسل في جباياتها مسوحات، ولعل هذه الجبايات لم تقتصر على رمن هارون الرشيد، وإنما كانت سارية قبله وبعده، وكميتها قليلة نسبياً تدل على أنها مما تروّد به لخلافة لتصرف بها ولا تورّع على الأهالي.

نيسابور

من أكبر مراكز السج في حراسان هي نيسابور، فيذكر الثعالبي^(٢) «من حصائن نيسابور ثياب الحفية، ومناديل الأحبرية، ولتاخج والرايحج والصمت، فأما لحلل والعتيت والسقلاطوبت فإن عدد وأصهان تشركان فيها»^(٣)

ويذكر ابن الفقيه^(٤) «أهل نيسابور الثياب الملحمة والطهرية، وبهم لتاحتج والرايحج، وليس هذا إلا لهم»^(٥) ويعول المقدسي^(٦) «ترتفع من نيسابور ثياب البيض الحفية، والياص، والعمائم الشهبانية والرايحج والتاحتج والمقالع وبين الثوبين والملاحم سقر والمصمت، والعتدي، والسعيدي، والطرائف، والشطبي، وثياب الشعر والعزل»^(٧) ويقول الاصطخري^(٨) «وأفقس ثياب لقطن والإبريسم ما يقع من نيسابور ومرو»^(٩).

ويذكر ابن خردادبه عن نيسابور^(١٠) «ويرتفع منها من أصناف البهر وفاخر ثياب القطن والقر ما يقر إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلدان الشرك لكثرتهم وحوادثهم لا يشر الملوك والرؤساء لكسوته، إذ ليس يخرج من بلد ولا ناحية كجوهريته ولا يشاكله لرفعتهم وحاصيتهم»^(١١)

(١) دورر، مجهول، ٢٨٣ ٢٨٧

(٢) لطائف المعارف ١٩٤

(٣) لسان اللمع ٢٥٤، وانظر معجم المعارف ٩٤، ١٩٥، ٢٠٢، انوش ١٧٨، ١٧٩.

(٤) حكاية أبي لغاسم ٣٥

(٥) أحسن التماسيم ٣٢٣

(٦) المسالك ١١٥٨ وانظر ابن خردادبه ٣٧٧

(٧) ص. ٤٣٣/٢

ذكر الوشاء الأزر ليسابورية^(١)، والحجاب اليسابورية^(٢) كما ذكر من ألبسة الطرفاء وذوي المروءات والأدباء، الملاحم الحراسدي وطيلسة للمحم النيسابورية، والحجاب اليسابورية، والمنطحات التخت^(٣) وذكر من ألبسة متظرفات النساء المقامع النيسابورية وأزر، للمحم النيسابورية الحراسية^(٤) وذكر أيضاً ملبح الملاحم اليسابوري^(٥) ويشير إلى التامخ والقوهي^(٦) وذكر لنيسابور لحب^(٧) والحفيات^(٨) والموش^(٩)، والطيلسة العلم^(١٠) وذكر مؤلف حكاية أبي القاسم «ما أدى على يده وخدمكم ولا تاحج»^(١١) وقد انتشرت صناعة النسيج في نواحي نيسابور، فقد ذكر اليعقوبي «نيسابور بها يعمل في جميع نواحيها لإبريسم»^(١٢) وذكر المقدسي من رسانيق نيسابور ثياب كثيرة غليظة، ويذكر لثعالي أن الحصل والعتاسات والسفلاطوبات عرفت بها نيسابور ويعداد وأصدهان^(١٣).

مرو

ويذكر اليعقوبي أن مرو «بها حيد الثياب الموصوفة من ثياب حراسان»^(١٤) ويذكر ابن الفقيه «لأهل مرو الثياب المروية والملاحم العائفة التي هي أعلى الملاحم»^(١٥). ويقول المقدسي «من مرو الملاحم ومقانع الحر والإبريسم

(١) أموشى ١٣٦

(٢) المصدر نفسه ١٧٩

(٣) المصدر نفسه ١٧٨-١٧٩، لطائف المعارف ٢٠٢

(٤) الموشى ١٨٤

(٥) المصدر نفسه ٢٢٥

(٦) المصدر نفسه، الموضع نفسه

(٧) الموشى ١٧٩

(٨) لطائف المعارف ١٩٠، ٢٢٦، ٢٣٥

(٩) المسعودي للسرحي ٢٨/١٣

(١٠) الموشى ١٧٩

(١١) حكاية أبي القاسم ٣٥٠

(١٢) أنبلدان ٢٧٨

(١٣) لطائف المعارف ١٩٥، وانظر ٢٣٥

(١٤) المصدر ٢٧٩

(١٥) نيساب لابن الفقيه ٢٥٤

والقصيدة ويقول الاصطخري. «وأفنى ثياب القطن والإبريسم ما يرتفع من نيسابور ومرو» ويقول أيضاً «ويرتفع من مرو الإبريسم والقز، الكثير، وتنعني أن أصل الإبريسم بجرجان وطبرستان إنما نقل قديماً من مرو، وربما حمل بور دودة القز منها إلى طبرستان، ومنها يرتفع القطن الذي ينسب إليه القطن اللين والثياب التي تجهز إلى الآفاق»^(١)

ويذكر الثعالبى «وكانت العرب تسمي كل ثوب صفيق حمل من حراسان المروى، وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاسي» وقد بقي اسم الشاهجاس على الثياب الرقيقة ومما تحتص به مرو ثياب الملحم^(٢) ويقول أيضاً «مرو يُحمل منها الملحم والملبس والمرى والمكاس»^(٣) ويذكر ابن الوردي: «طرور نيسابور وملحم مرو»^(٤)

ذكرت لمسوحات المروية منذ صدر لإسلام، فكان القاسم بن محمد بنس المروى^(٥) وكان أبو سعد عليه قضاء مروى مصرع سود نظر إليه دعب^(٦) ولما رار اعريض شبة أخرجت له ملحمة مروية مشعة من العصف^(٧) وذكر مالك الثياب المعلقة مثل الطوطي والمروى والملق^(٨).

وقد ذكرت مصادر القرن الرابع الهجري اشتهاار مرو بالأنسجة القطية^(٩)

والمروية من ألبسة المترفين، غير أن بعض المروية لم تكن من النوع الجيد فقد ورد في حكاية أبي القاسم ذكر ثياب بهت خش مروى غليظ^(١٠) وورد في

(١) المسالك ٢٦٣؛ ونظر من حوقل ٢٣٦/٢

(٢) لطائف المعارف ٢٠١

(٣) لمصدر نفسه ٢٠٠؛ نثار الغيوب ٥٤٢

(٤) خريدة المعاني ٢١٦، لطائف المعارف ٢٣٥

(٥) ابن سعد ١٤١/٥

(٦) الأعيان ١٨/٢٣

(٧) لمصدر نفسه ٢٣٧

(٨) لمقدمة ٢٢٩/١٥، وذكر الثعالبى «صفيق لشاهجاسي وصفيق لمنجم» لطائف المعارف ٢٠١،

وذكر موعظ حكاية أبي القاسم «ثوب خش مروى غليظ»، حكاية أبي القاسم ٧٧

(٩) البلدان لليعقوبي ٢٧٩؛ ابن حوقل ٢/٤٣٦، ٤٥٢

(١٠) حكاية أبي القاسم ٣٧

بعض المصادر ذكر الثوب المروي^(١)، والثوب المرقق المروي^(٢)، والملحاح المروي^(٣)

الهروية

ذكرت الأسحة الهروية في القرن الأول

فيروي عفاك من مسلم عن سلام بن مسكين عن عمر أنه قال ما أحصي ما رأيت على سعيد بن المسيب من عدة قمص الهروي، قال وكان يلبس هذا البرود العاية البيض^(٤)

ويروي يونس الكاتب «وعلى ابن سريج ثوب هرويين مرتفعان»^(٥) ويذكر ابن طلحة الأرقمي أنه رار دار مسلم بن يحيى فقال «ثم طبعنت عليا عجزوا كلفاء عجزاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقر هروي أصغر»^(٦)

ونقول العرجي

بهاء ستك وابن مشعب حاصر في سامر عطر وليل مقمر
منشعيرين ملاحماً هروياً نال عفران صاعها والعصفر^(٧)

ويروي أبو حنيفة عن عطاء بن السائب عن جهمان «يبدأ عبد الله بن عمر في المسمى عليه ثوبان لون الهروي إذ عرض له رجل فقال أنتبس هذين الثوبين المصوغين وأنت مُحرم، فقال إنما أصبعا مندر»^(٨)

(١) لأم ١٠٨، ٣٩/٣

(٢) لطائف المعارف ٢٣٥

(٣) المصدر نفسه ٢٠٠

(٤) من سجد

(٥) لأعيان ٩٩/١

(٦) المصدر نفسه ٩٩/٢١

(٧) المصدر نفسه ٥١

(٨) لحرر لأبي يوسف ٩٦

ورد ذكر الثوب الهروي في كتب لغته. فذكر الشيباني فرحل غصب ثوباً هروياً قيمته أقل من مائة، فاستهلكه فصاح منه على مائة درهم. . . وقال أبو يوسف يطل بفضل على قيمته حتى لا يتعسر لباس فيه^(١) ويقول مالك «إذا أشبه بعض ذلك بعضاً ون، خدعت أسماؤه فلا يأخذ، الثوب من المروي أو لقوهي إلى أحل»^(٢) «ولا بأس أن يشتري الثوب الهروي أو المروي»^(٣) «ولا بأس أن يشتري، ثوب لهروي أو المروي بالملاحف، ليمدية والشقاق وما أشبه ذلك»^(٤)

ويقول الشيباني «المروي بالهروي نسيئة لأن الهروي حسن غير المروي فإذا احلعت الأحاس ورن كان أصلها قطع كنها أو كتد كلها فلا بأس به، فلا بأس بالهروي والمرويس»^(٥)

ويذكر السرخسي، العدل الهروي^(٦) والجواب الهروي^(٧)

وهو يذكر مثلاً حرباً هروياً ثلاثمائة ألف درهم^(٨)، وحراماً هروياً فيه حمسون ثوباً مألوف درهم^(٩).

وفي التهذيب «حسراً لا تعصب» معناه جعلتها هروية وقيل صعبتها وصعرتها ولم يسمع بذلك إلا في هذا الشعر. وكانت سادات العرب تلبس لعنائم الصفر، وكانت تحمل من هرة مصبوغة فليل من لبس عمامة صفراء قد هوى عمامته، يريد أن السيد هو الذي يتعمم الصفراء دون غيره وقال ابن قتيبة هربت

(١) انجم لصغير للشيباني ٩٩

(٢) الحجاج للشيباني ٢٢٩

(٣) لمؤلف ٢٣/٩

(٤) لمؤلفاً ٧٢/٢

(٥) انجم للشيباني ٢٢٩

(٦) المسوط للسرخسي ٣٩/١٣

(٧) مصدر عنه ١٣، ٦٣، ٨٢/٢٢، ١٧٤، ٣٧، ١٣، و نظر لأصل للشيباني ٩٩/١، ١١٥

(٨) لمسوط ٢، ١٣

(٩) مصدر العرب، مادة هرى

العمامة ليسها صمراء ويقول ابن الأعرابي ثوب مهري إذا صبح بالصبيص، وهو ماء ورق السمسم، ومهري أيضاً إذا كان كلون المشمش والسمسم^(١) يشين من هذه المصوص

١ - أن الألسنة الهروية استعملت في الحجر كثيراً، وورد ذكره في كتب الفقه.

٢ - أنها طلت شائعة حتى في القرون الكسبي

٣ - أن منها قمصاناً وثياباً وملاحف، وعمائم.

٤ - أنها من قطر.

ذكر المقدسي «من هراة المسجر الكثير وديبح»^(٢) وذكر الثعالبي «ومما يحمل من هراة إلى الآفاق الكرايس والمسلم والسايح وطرائق الصغريد»^(٣)، وكذلك «الكرايس التي يقدر لها الأرتج»^(٤)

مراكز أخرى في خراسان وما وراء النهر.

ومن مراكز السيج في خراسان ما وبيورد وكان منها القرم^(٥) أما حوادر، فبرقع منها ثياب القطن والصوف أمتعة كثيرة تصل إلى الآفاق^(٦) ويأتي منها أيضاً «برود وفروش وثياب اللحف وديباح بكشكش ومفابع ملحم»^(٧) وذكر محمد بن حسن شيباني الثياب الحوادرية^(٨)

(١) أحسن التقاسيم ٣٢٤

(٢) المصدر ص ٣٢٤

(٣) لطائف المعارف ٢٠٠

(٤) المصدر ص ٢١٦

(٥) أحسن التقاسيم ٢٢٤

(٦) لإصطخري ١٧٠، من ج ٢/ ٤٨١

(٧) أحسن التقاسيم ٣٢٥

(٨) لأصل ١٢، ١

وذكر البعقوبي أن الطالقان تعمل بها اليهود لطالقانية^(١) ويذكر أن قابس يُحمل منها نر كثير^(٢)، ويهيق يرتفع منها نر كثير^(٣) ويقول أيضاً من يسأور وأبيورد القز وثيابه ويذكر القزوي أن سرحس لأهله يد بسطه في عمل لحصائب

أما بلاد ما وراء نهر، فإن الاصطخري يقول إن «فيها من ثياب القطن ما يفضل عنهم حتى ينقل عنهم إلى الآفاق، ولهم لعراء والصوف والأوبار»^(٤) ويقول ابن حوقل «ويرتفع من بخارا ونواحيها ما يحمل إلى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالحارية وكرايس ثقال لأورد، غلطة السكك، مُرمة الغزل، ويرعب العرب فيها، وكذلك السط وثياب من الصوف للعرش في عاية الحسن ومقعد ومصليات محاريب»^(٥) ويقول الاصطخري «ويرتفع من بخارا ومواحيها من ثياب القطن ما ينقل إلى الآفاق، وكذلك السط والمصليات وثياب من الصوف يستحسن»^(٦) ويقول المقدسي «ويرتفع من بخارا الثياب الرخوة والمصليات والسط، وثياب الوشي»^(٧)

ويقول المقدسي «ومن سمرقند ثياب سيمكون والسمرقندية . ومن سكت ثياب تركستان ومن سمرقند أيضاً ديباج يحمل إلى الترك وثياب حمر تسمى مرجل وسييري وحر كثير وثياب .. ومن فرغانة وأسجند.. الثياب البيض»^(٨)

ويقول ابن حوقل أن ويزار، وهي مدينة تبعد عن سمرقند فرسحين، «يعمل بها الثياب الوبلرية لفظنية، وهي ثياب تلبس حاماً غير مقصورة وفيها قليل صبرة، وكانها للينها حر، وتحلب إلى فارس والعراق وسائر الأقطار فتستحسن،

(١) نظام البلدان ٢٢٦

(٢) أحسن التقاسيم ٣١٥

(٣) المصدر نفسه ٣٢١

(٤) مسائل والممالك ٢٨٨

(٥) ابن حوقل ٤٠٤

(٦) لممالك والممالك ٢١٤ ٣١٥

(٧) أحسن التقاسيم ٣٢٤

(٨) المصدر نفسه ٣٢٥

ولها بقاء معروف، وليس بخروسان أمير أو وزير أو قص أو عامر أو جدي
إلا والثياب الويذارية الظاهرة على ما يلبسه من فحر الثياب في الشتاء،
وحمالهم بها ظاهر وزيتهم بها فاضية، وفيها نعمة، وهي ثياب صفيقة ترفه
ويبلغ الثوب منها عشرين ديناراً إلى ديارين وتستهدى من العروق وتجنب
يفتح بلبوسها^(١).

ويقول المقدسي: «ومن كرمية المدايل، ومن دنوسية من وذار الثياب
الودارية، وهي ثياب على لون المصمت، وسمعت بعض السلاطين سعداء
بسميها دياج خراسان»^(٢) وذكر الثعالي مع يستورد من ما وراء النهر الثياب
الوذارية^(٣) ويذكر الاصطحري أن الطواريس «يرتفع بها الثياب القطن ما يقل
إلى سائر المواضع»^(٤) ويقول المقدسي: «ومن رشح أرر الشتاء ثم السود
الحمر»^(٥)، ويذكر الشافعي الثياب من ينع^(٦)، وورد في حكاية أبي القاسم من
حرشنة الطنافس الخرشنية^(٧).

(١) بن جويل ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢) أحسن التقسيم ٣٢٤

(٣) لطائف المعارف ٢١٩

(٤) أماليك ٢٧٥

(٥) أحسن التقسيم ٣٢٤

(٦) الأم ٩٣/٣، ١٠٨

(٧) حكاية أبي القاسم ٣٥

الفصل السادس

ألوان الألبسة

الألوان

للألوان أهمية كبيرة في إظهار سمات الملابس وتمييزها، وهي من أبرز مظاهر الريّة التي دعا إليها لقرن الكرم في عدد من الآيات، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف / ٣١] ... [٣٢] وذكر ربة الحياة لدى في عدة آيات (الكهف ٧، ٨، ٤٦، الحديد ٢٠، هود ١٥، لقصص ٦٠، الأحزاب ٢٨). ووردت كلمة الزينة ومشتقاتها في حوالي أربعين آية وذكر اختلاف الألوان في سبع آيات؛ كما ذكرت خمسة ألوان، هي الأحمر والأصفر والأخضر والأسود والأبيض، وكل منها وصف لبعض الأشياء، وللون الواحد الذي حصّ به المنسوجات هو الأخضر، وليس في القرآن حصص على استعمال لون معين أو تفصيله على غيره.

تظهر الأحاديث، التي رويت عن الرسول (ص)، أنه والمسلمين الأوّلين لم يقتصروا على استعمال لون معين، وإنما استعملوا ألواناً متعددة ولم يرد عنهم ذكر تحريم لون معين؛ كذلك لم يقتدوا استعمال الألوان، إلا في لإحرام والحداد فكانت ألوان الملابس يتحكّم فيها لدوق السائد بحكم لتقليد والمؤثرات الحصارية التي تعرّض لها المجتمع، وكان العباسيون أول من مرّص لوناً خاصاً رسمياً للألوان هو الأسود.

أشار المؤلفون المعيون بالتاريخ ولأدب إلى كثير من الألوان، وعني علماء اللغة بإيراد تفاصيل عنها فذكر الثعالب في الفصول التي حصصها للألوان تفاصيل عن كل من اللون الأبيض والأسود، وبعض المعلومات عن اللون الأحمر، ولم يذكر اللون الأخضر إلا مرة واحدة وذكر لبيروني عنده من الألوان المتصلة بالأحجار والجواهر، وأصناف عدداً كبيراً من الألوان، وبخاصة الأبيض، والأسود، والأحمر.

ذكرت المصادر المصرية، بخاصة، تعابير متصلة بالملبوسات، ولكنها لم تحدد ماهيتها والرجح أن لها صلة بالألوان أكثر مما هي بمسوح. ومن هذه التعبير الطميم والمثقل وكان المثقل من أفتح الثياب، وهو مدبوس الطيفه العليا^(١) وذكر لمثقل لطميم^(٢)، والديبح المثقل^(٣)، والعرش المثقل^(٤)، ولجنة مثقل^(٥)، والشرب المثقل بالذهب، والحيام المثقل^(٦)، ومطبة مثقل^(٧)، وثياب مثقلة اسكندرية^(٨)، وهشامية^(٩) وورد ذكر الثياب المثقلة في العراق.

وذكرت لمصمت وصفاً للعمامة السوداء^(١٠)، والدرعة^(١١)، والقميص^(١٢)، والثوب^(١٣)، والثوب الأصغر المصمت^(١٤).

- (١) تعاط نصف ١٣٩/٢، ١٥٣، ١٨٥، ٢٣٤، الدخائر، نصف ٨٦، ١٠٥، ٣٧٣، ٣٩٠.
- (٢) تعاط نصف ١٥/٢، ١٤٨، ونظر عن تنظيم تعاط نصف ١٠/٢، ١٣٩، ١٥٤، ١٨٤، ٢٤٨، ٢٨٨.
- (٣) المصدر نفسه ٩، ٢٧٥، ٦٢، ١٤٨، ١٨٣، حكاية أبي القاسم ٣١.
- (٤) تعاط نصف ٢/٢، ٢٧١، ٢٧٥.
- (٥) المصدر نفسه ٢/٢.
- (٦) المصدر نفسه ٢/٢، ١٤٤.
- (٧) المصدر نفسه ٢، ٢٨.
- (٨) الأغني ١/١، ١٨٩.
- (٩) رسوم در الخلافة ٩٧، حكاية أبي القاسم ٣٥.
- (١٠) رسوم در الخلافة ٩٣.
- (١١) المصدر نفسه ٩١.
- (١٢) تعاط نصف ٣/٢، ٢٢.
- (١٣) المصدر نفسه ٢/٢، ٧١.
- (١٤) الدخائر، نصف ٦٦، ٧٥، ٣٥٥.

وذكر في المشرق لمصمت الديقي^(١)، ومصمت الفرادة^(٢)، وسواد مصمت^(٣) وكان المصمت من حصن بيسانور^(٤)

يروى ابن فتنه «نهى رسول الله (ص) عن المفدم، وهو المشبع، وأدبه فيما حلف صيغه من ذلك، المصروع بالرعقران، فكان لبي (ص) يلبس ما حلف صيغه. وليس الناس المعصمر، وتدلوه. وأن الرسول (ص) نهى عن كل معتر كف نهى عن المفدم والمعصمر»^(٥) وذكر أن العاسم بن محمد كان «يلبس ملحفة معصفرة ويجلس على مجلس معصفر فيه تصوير عفاء»^(٦) وذكر أن إبراهيم كان يلبس المعصفر ويقول: «بن قتيبة وأنا أعلم أنه زينة الشيطان، وتحدثتم الحديد وأعدتم أنه حلية أهل الدس، وإنما أراد ابن هيم إخفاء نفسه بمثل هذا الدس والمجالسة الشرط ومخالفة قوم من الأدياء، وكان أيوب يلبس قنسوة شرب وفان لن ألبسها بعيون حير أحب إلى من أن أدعها لعيون الدس»^(٧)

ذكرت المصادر، وبخاصة المصرية، تعبير الشرب^(٨)، وذكر الوثقء الشروب الممررة من ألسنة المتطرفات^(٩) وذكر الرشيدى لشروب^(١٠) وذكر المعبري مسدبل شرب ملون^(١١)، وطيلسان شرب معروف^(١٢)، ورورد وصفها للعمائم وأكثرها مذهبة^(١٣)، ومنها بيضاء^(١٤)، وتكرر في المصادر ذكر الملحمة وذكر

(١) الموشى ٩، ١١

(٢) الموشى ١٧٩

(٣) رسوم دار بعلبك ٩٣

(٤) طبقات لمخارف ١٩٥

(٥) الأثرية لابن قتيبة ١١٠، ١١١

(٦) المصدر نفسه ٨٣

(٧) المصدر نفسه ٨١

(٨) اتعاظ لحنف ٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٤

(٩) الموشى ٨٤

(١٠) الدخائر ولحنف ٣٣٨

(١١) اتعاظ لحنف ٣٠/٢

(١٢) المصدر نفسه ١٥٩/٢

(١٣) المصدر نفسه ٢، ١٤٨، ١٧٣

(١٤) المصدر نفسه ١٦٣/٢

الوشاء ملحم حرّ ومعلم^(١) ووردت إشارات إلى ملحم حرّ، سان^(٢)، وملحم
بيسبور^(٣)

ذكر حابر من حيد «قاعدة لأصباغ عندهم لوشادر، وللون الذي يرد
كالصبرة من الرربيع والوشادر والأحضر من مياه الأوراق الحضر والوشادر
المحلول فيها والأبيض (ليس والوشادر) المبيض، وكذلك إن صنع بغير هذه
سما في طبعه أن يصنع ذلك اللون كيبصان الرربيع في الأصفر من اللون
وستعمل الرعفران وما جرى مجراه، وكذلك في جميع الألوان»^(٤)

ويذكر ابن العقيّة في كلامه عن تغليب أرمينية «وبها من الشب المسوب
إليها وهو شب الحمرة المعروف باليماني، ومنها يحمل إلى ليس بوسط ولا
يصنع لصوف بواسط لاسه وهو أقوى من المصري»^(٥) ويذكر من البيط أن
«الشب، ذكره ديوقورديس، أصابها كنه أو القليل منها توحد في معادن
أعدها مصر، وقد يكون في مواضع أخرى»^(٦)

ويختلف اللون الواحد في مدى تشّعه بالصّغ وقد أورد النغويون نصوصاً
عما يتعلق بالعصفر والرعفران من ذلك، فينقل ابن سيده عن أبي حنيفة
الديوري «ثوب مجسد إذا كثّر فيه الرعفران حتى يجب فيقوم قياماً، ومنه يقال
لدم حاسد»^(٧) ويقول ابن منظور «الثوب المجسد هو المشع عصفاً أو
رعفراً والمجسد الأحمر، يقال على فلان ثوب مشع من الصّغ وعليه ثوب
مهدم، فإذا قام قياماً من الصّغ قيل قد أجسد ثوب فلان إجمالاً فهو مجسد،
أو لجسد ما أشع صبعه من الشب»^(٨) ويذكر ابن سيده «وثنوب مفروك

(١) انموشي ١٧٨

(٢) المصدر نفسه ١٧٨، ١٨٤، انمخائر والتحف ٣٠، ٧٥

(٣) انموشي ١٧٨، ١٧٩، ٢٢٥، لطائف انمخائر ٢٠٢ و نظر من انملحم رسوم دار الخلافة
٩٠، انمخائر والتحف ٦٦

(٤) مختار رسائل جدير بن حيد ٣٦١

(٥) مختصر كتاب انلذان ١٨٥

(٦) جامع الأدوية المفردة ٥٣/٣

(٧) لمخصص ٢١١/١١

(٨) سان انمخ ٩٢/١

بالزعفران وغيره إذا صبغ صبغاً شديداً^(١) ومن هه يتبين أن الثوب إذا كُتِفَ صبغه يقال له مشع أو مجسد أو مفرك.

والألوان التي تكون إما بسبب سحجها من مواد أولية مبنية، أو بسبب صباغتها ومن المعلوم أن بعض مواد لصبغ ملونة بطبيعتها، فالقطن قد يكون أبيض أو وردياً، والصوف قد يكون أبيض أو عسباً أو مائلاً إلى الحمرة، والسيج يتلون بلون المادة التي سحج بها.

أما الثوب المصبوع، فقد يتم صبغه بعد سحجه أو بعد حياطته، أو قد يتم بصبغ الخيوط التي يسحج بها وقد أشارت كتب الفقه إلى الصنف الأول في معرض لحكم على المشاكل القانونية التي قد تنشأ بين أصحاب السعة والصانعين، كأن يخصص المصنع فيصبغه بغير اللون المطلوب، أو تشع أو حفيف وبمواد غير المتيق عليها، أو في عدم المحافظة على نقاوة عند الصبغ أو تحفيف وقد جاء في المدونة «فلن أرأيت إن شريت ثوباً صبغته بعصير أو بسود أو زعفران أو بوردس أو بنشق، أو بخضرة أو بغير ذلك من الصبغ هراد لثوب لصبغ خيراً أو بقص، فأصبت به عيباً دلّسه بي البائع»^(٢). وبعض الثياب يصنع عرلها، ثم تسحج من العرل المصبوع، فيقول الشاعبي أو أحب ما يلبس إليّ البياض، فإن حوره يعضب اليمس ولفطري وما أشبه، مما يصيب عرله ولا يصيب بعدما يسحج، فحسن»^(٣) وقد ألمح مالك إلى تميز صبغ عصب اليمس، فقد جاء في المدونة «قلت فهل كان مالك يرى عصب اليمس ممرلة هذا المصبوع بالدكة والحمرة والخضرة والصفرة، ثم يجعل عصب اليمس ممرلة هذه لثوب المصع، وأم عبط عصب اليمس، فإن مالكاً وسع فيه ما لم يره ممرلة المصبوع»^(٤)

تردد ذكر العصب في المصادر، وأشار بعضها إلى صبغه، فيقول ابن منظور

(١) لمخصص ٢١٠/١١

(٢) المدونة ١٦٩/١٠

(٣) لأم ١ ١٧٤

(٤) المدونة ١١٣، ٥

«والعصب صرر من برود اليمر، سُمي عَصاً لأن عره يغضب، أي يُدْرَج، ثم يصع ثم يحكك، وليس من برود لرقم وفي الحديث لمُعْتَدَة لا تدس الشاب المُضْتَعَة، لا ثوب عصب، عصب برود يسميه بعصب عرله، أي يجمع ويشد ثم يصع ويسح فأتى موشأ لقاء ما عُصب منه أيص لم يأخذه صيع وقيل هي برود محظطة، والعصب القتل، والعصاب العزال فيكون الهبي للمعتدة عما ضُع بعدة^(١)

ويطلق العصب على عدة مسوحات أشهرها الحبرة، فيذكر مالك العصب هو الحر وما أشبهه^(٢) ويروي ليهودي أن عبد الرحمن بن عوف «دوس عليه ثوب حبرة من العصب»^(٣) وقد جاء في الحديث «كان أخت الثيب إلى رسول الله (ص) يلسه الحبرة»^(٤)

والعصب من لمسوجات لعابه فيروي عن معاذ أنه قال «شر النساء إدا نحس بالذهب والسن ربط شام وعصب اليمر، فأعبر العبي وكلهن الفير ما لا يجد»^(٥)

لم يكن العصب يصع إلا في اليمر، فيقول الأصمعي «أربعة أشياء قد ملأت القبي لا تكون إلا باليمر، الورس والكندر والحطر والعصب»^(٦) ويقول لمقدسي «اليمر معدن العصب»^(٧) ويتبين مما ذكر بن مطور

١ - أن لعصب يصع عرله قبل حياكته

٢ - أن طريقة صعه هي أن يدرج (أي يلف ويشد)

(١) سبب الحرب ٩٢/٢ وانصر من يباحه صاع لعصب في لأحاديث التي وردت في كتب الصحاح، فاستمد منه (عصب) ونظر ما كتبه في معجمه لأبحاث (الأسح في القرنين الأول والثاني)، ص ٥٦٤ - ٥٦٥، سنة ١٩٦٢

(٢) بعدونه ١ ١٨٨

(٣) و.د. ألون ٢ ٨٩

(٤) ابن ديري ليدس ١٨، لرمدي لباس ٤٥، ونظر معاد عن الأسح ٥٦٢ - ٥٦٣

(٥) عبوس، لأحد ٤ ١١٤

(٦) معصير نفسه ٢ ١٠٩، ونظر جامع لأدونه، سمره ٤ ٨٣، ١٩١

(٧) أحسن التماسم ٩٨

٣ - أن كل عيط من عيط سبيحه يكون متقماً، أي أنه بعض مصروع وبعضه أبيض

٤ - الثوب المنسوج بالعصب يكون د الورن متعددة، أي كالמושى، وقد يكون محططاً.

٥ - أن أصبغه خاصه

٦ - أنه يقارب برود الرهم

٧ - العصب أنواع، منها الحرة، والحديدية؛ وبعضه غليظ وبعضه رقيق

٨ - الثياب القطرية تصنع على الطريقة نفسها

٩ - العصب من الثياب لعالية اشم ومن لاس الطبقة الموسره

١٠ - أن اليمس كانت تحتكر صناعة لعصب حتى أواخر القرون الرابع على الأقل. غير أن لكليبي يذكر ما يدل على أن صاعته كانت تقلد في الصرة فهو يروي بسيد عن الحسن بن راشد أنه سأل جعفر لصادق عن ثياب تعمل بالصرة على عمل العصب اليماسي من قز وقطر هل يصنع أو يكف في المرتى قال إذا كان القطر أكثر من القز فلا بأس^(١)

لم تذكر المصادر أصابع العصب وألوانه، غير أن ارتفاع أثمانه واقتصاد صعه على اليمس قد يدل على أن ألوانه المتعددة تظهر مسجمة تروح إليها الموسر العالية التي تلبس وهذا يتطلب مهارة فائقة في الحياكة، لعلها من الأسرار المستعملة فيه هي التي مكنت أهل اليمس من احتكار صاعته

ذكرنا أن وضاح اليمس ذكر في إحدى قصائده لأفراد عصب من مهندنة الجند وقد ورد في بيت لعمر بن أبي ربيعة ما يشير إلى طريقة تكوين الحديد حيث يقول

شفت عنها محقق جدي فهي كالشمس من خلال السحاب

ويقول الأصمهاني الذي روى هذا الست «الثوب لمحقق هو الوشي على صور لحقق»^(١)

ويقول ابن منظور «ثوب محقق عليه وشي على صورة المحقق» كما يقال برد مرجل وثوب محقق ويقول عن المحقق «حفائق الشجر صغارها شبيه حقائق الإبل» ولحقه هذ المحقوت من الحشب والباح وغير ذلك قال رؤية «سوى مسحهم تمطط الحقق» وصف حوافر حمر الوحش، أي أن الحجارة سوت حوافرها كأنها قُطِطت تقطبط الحقق»^(٢)

الوشي

لا ريب في أن كثيراً من المسوجات والثياب ذات ألوان متعددة بأشكال محتدمة، قد تكون في أصل المسرح بسبب تنوع ألوان حيوط السبيح، أو قد تكون مطبوعة ومقوشة عليها بعد إحجار مسجدها، ويسمى هذا النوع لأحبر الوشي وقد تردّد ذكره في المصادر التي ذكر بعضها أنواعاً من الوشي كما ذكر بعضها أشكال المقوش، وكلاهما يرتبط بالنقش وليس نوع القماش، ولو فتح أن المادة التي بين أيدينا لا تكفي للتمييز بدقة بينها وسدكرها في ما بيني أمليين أن يقع في المستعمل على مادة أوفر تمكّن من التحقق من الفرق بينهما

يذكر ابن منظور عن الجوهري أن الوشي من الثياب معروف؛ وعن ابن سيده أنه يكون من كل لون، وأن الوشي في اللون خلط لوان بلون^(٣) وهذا التعريف لا يستلزم أن يكون الوشي مرادفاً لما يسمى البرودري اليوم، فقد يكون لخلط في أصل الحياكة أو في طبع القماش يصنع على سمات خاصة

ميز الشافعي بين الثياب المملونة بالوشي وغيره، فمن في باب السلف من الثياب وحب تحديد أحوالها بدقة «إن كان وشياً بسمه يومهياً أو جرنياً أو فارغاً أو باسمه الذي يعرف به، وإن كان غير وشي من العصب وما أشبه وصفه ثوب حبرة» ويقول أيضاً «هكذا هذا» في الثياب يقال هذا من وشي صعاء

(١) الأعيان ٢٤٠/١، ونظر لسان العرب ٣٤/١١

(٢) لسان العرب ٢٤٠/١١

(٣) المصدر نفسه ٢٧١/١٩

والوشى لدى يقال له ابوسفي^(١) وذكر المحاط أصاف، الوشي فقد «وخير الوشي الثوب الساري، والكوفي، والإبرسمي، والمدفب، المسوح، ثم الوشي الاسكندراني لحب، ثم المسوح بالذهب ثم الوشي لعربي، ثم لدى لا إيسم فيه ولا ذهب، وهو اليمسي لأنه يرتفع على هذا السبيل من لعزي وإبرسمي الكتان لا يبلع في لشم ف يبلعه اليمسي، لأنه ربما منع، الثوب الغرلي ألف دينار^(٢) ويتبين من كلام لجاحط أن الوشي عرف به عدة أماكن منها سابور والكوفة والاسكندرية والواقع أن المصادر ذكرت وشى لعرق، فقد ذكر الأصمعي «ثياباً من وشى وقر لعرق»^(٣)، وقال حميد بن ثور

تحببت إما أرجوانياً مهنذاً وإما سحلاط العرق المحم

وقد عرف بعض الكتب السحلاط بأنها «ثياب موشاة كأن وشيه حرم»^(٤)

غير أن أشهر الأقاليم التي عرفت بالوشى هي اليمن والإضافة إلى يشارت الشافعي ولجاحط التي ذكرها أعلاه، يذكر الأصمعي عن عمر بن أبي ربيعة «عنه حلية موشية يمانية»^(٥) ويذكر أن انفرزدق «طلع في حنة أهوف يمانية موشاة»^(٦)

ويلاحظ أن اليمن هي التي اشتهرت بالوشى والتي، حنكرت العصب، فيقول الثعالي «يقال وشى المن وعصب لمن، ويصرب بها المثل في الحسن ونشته بالربص والألفاظ، ويقال من نفائس الملاسل برود اليمن»^(٧) ولعل شهرة اليمن بالوشى والعصب، واتفاقها بالنعوش كان من أسباب المحط بين لرحارف الساجمة عن التطوير (البرودري) والرخارف التي من لأصاغ، هذا بالإضافة إلى غلاء ثمن كليهما، وأن بعض ما تذكر لمصادر الأدبية أنه وشى، هو في

(١) الأم ١١٨/٣

(٢) النضر بالتجارة ٢١

(٣) الأعاني ٩ ٢٤٤

(٤) لد العرب ١٨٤/٩، سمعت للحواليقي ٨٢

(٥) الأعاني ١ ٩٩

(٦) المنصور عنه ٣٣٨/٩ وانظر أيضاً ٢٥٩/٨

(٧) ثمار القلوب ٥٣٤ ونظر عن وشى اليمن للبحار ولحم ٢٩، ٣٠، ٤٦، ٦٤، ٦٥، ١٠٤، ١١١، ١٥٤، ١٦٢، ٢٩٠، ٣٣٠

الحقيقة أصابع موعدة للشوب، ولذلك أردت في هذا المقال وبلا حظ أن من
البيطار يقول «البرود وهي العصب»^(١) ويقول الليث «البرد معروف من برود
العصب والوشى»^(٢)، ويقول أيضاً «الغوف ضرب من عصب البرود»^(٣)

ذكر الوشي في بعض النصوص مجرداً وغير مقرر بأي شيء فيروي المفتي
اس سريح «دعاني فتية من بني مروان، فحدثت عليهم وأنا في ثياب لحجاز
الغلاط الجافية، وهم في القوهي والوشي يرفلون كأنهم الدندير الهرقية»^(٤)

وتردد ذكره في المصادر مقروناً بالحمل، فذكر الأصهباني أنه كان «على
الوليد بن يزيد حلة وشى»^(٥)، و«على المردوق حلة أفواف يمانية موشاة»^(٦)،
وأن عمر بن أبي ربيعة «كان يدي تلك لحلل من الوشي»^(٧)

وذكرت المصادر أيضاً مقطعات الوشي، فذكر الأصهباني أنه كان يصب
مقطعات وشى^(٨) وذكر ابن سعد أنه «كان أبو وثل يلبس مقطعات اليمنة»^(٩)
وسفر ابن منظور عن ابن الهيثم أن «القصع صرب من الثياب لموشاة، والجمع
قطوع، والمقطعات برود عليها وشى مقطوع»^(١٠)

وورد في المصادر ألسنة متعددة موشاة، فقد ذكر الأصهباني أنه كان على
الوليد بن يزيد قسوة رشي مذهبة^(١١)، وأنه كان عليه حبة وشى، ورداء، وحف
وشى، وأن المصيب دخل على عبد العزيز بن مروان في حبة وشى^(١٢)

(١) جامع لأدوية المفردة ٨٣، ٤، ١٩١

(٢) لسان العرب ٤، ٥٤

(٣) المصدر نفسه ١٠، ١٨٠

(٤) لأعاني ١٣/ ٣١٠

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٣٠٨

(٦) المصدر نفسه ٩، ٣٨٨

(٧) المصدر نفسه ١/ ٨٦

(٨) المصدر نفسه ٧/ ١٣١

(٩) ابن سعد ٦/ ٨٦

(١٠) لسان العرب ١٠، ١٥٦

(١١) لأعاني ٧/ ٩١

(١٢) المصدر نفسه ٦/ ٢٨١

وذكرت المصدر من أسواع الوشي السعيدى^(١)، ولأتحمي^(٢)،
والمصمت^(٣)، وانسبح بالذهب المسوح^(٤)

ويبدو أن أكثر أشكال التنبؤ شيوعاً هو المخطط، وقد يتحلى في البرود
فيقول ابن منظور «قال ابن سيده البرد ثوب فيه خطوط، وحض بعضهم به
لوشي. ولبرده هي الضمة المخططة قال الليث «برد معروف من برود
العصب والوشي»^(٥)

وذكرت المصدر عدة أنواع من البرود المخططة منها لحير وقد عرّفه ابن
منصور «لحير من البرود ما كان موشباً مخططاً»^(٦) ومنها الأتحمي وهو
«صرب من البرود. ويصل تحمت الثوب بدا وشيته، وروي عن الفراء التحمة
البرود المخططة بالصفر»^(٧) وفي ديوان اهدليس «الأتحمي برود نحابة فيها
خطوط حمرة»^(٨) ويذكر ابن منظور «البرد المذهب هو أرفع لأتحمي»^(٩)،
والبرود البردية بها خطوط حمرة^(١٠)، ولرقم هو «صرب من البرود. والرقم
صرب مخطط من الوشي. وقيل من الحرز، وفي الحديث أتى ناطمه فوجد على
بابها ستر موشى فقلد ماله ولدني وارقم، يريد النقش والوشي، والأصل فيه
الكتب، ورقم الثوب يرقمه خططه»^(١١)

ذكر وكيع «كانت الخيرون قد وحتت رحلاً بصراية على الطرد بالكوفة
وكتبت إلى عيسى بن موسى أن لا يعصي به أمراً، فخرج من رفاق الخع على

(١) الأعيان ١ ٩٩

(٢) الموشى ١٧٩

(٣) الموشى ١٣٧

(٤) رسوم دار الخلافة ٩٣

(٥) حكاية أبي نواسم ٣٥

(٦) لسان العرب ٤ ٥١

(٧) المصدر نفسه ٥ ٢٣٠

(٨) المصدر نفسه ١٤ ٣٣٠

(٩) ديوان كهليل ١٤٦/١

(١٠) لسان العرب ٢ ٣٨٠، ١٢ ٣٣

(١١) المصدر نفسه ١٥/١٤٥

حز وطيسان على بردون، قد أن رحل لمحمل الوشي وأجره مثل مائة درهم في الشهر^(١)

ومن المعلوم أن اليمن، اشتهرت بالبرود، فيذكر الحافظ أن «من خصائص اليمن السيوف والبرود»^(٢) ويذكر الثعالبي برود اليمن^(٣)، كما يذكر «ويقال في نقاش الملاص برود اليمن»^(٤)

غير أن صمم البرود، انتشرت فيما بعد في أماكن أخرى فيذكر الثعالبي «وبرود الري موصوفة كبرود اليمن، ويقال لها العديبات تشبهها لها برود عدن»^(٥)

وقد استعمل العرب مسوحات أخرى مخططة، ومنها الثياب القبطية التي ذكرها مفا يعصب عرله ويصنع ثم يحاك

ومن الألحسة المخططة المروط وهي «أزر مخططة يشتريها الحمالون والخدم ويترزون بها الكوفة»^(٦)

ومن ذلك السرحد، الذي يذكر عنه ابن منظور أنه «كساء من صوف أحمر وقيل لبرجد كساء عليّ، وقيل لبرجد كساء مخطط صخم يصلح للعباء»^(٧)

وقد ذكرت المصادر مسوحات وثياباً فيها نقوش وصاوير. فذكر الثعالبي عدداً من نقوش الثياب فقال «إذا كان الثوب في وشبه ترايع صغار تشبه عيون الوحش فهو معين، فإذا كان مخططاً فهو معصّد ومشطّ فإذا كان فيه طرائف فهو مُستبر فإذا كانت خطوطه كالسهم فهو مُستهم فإذا كانت تشبه العمود فهو مُعمّد، فإذا كانت فيه نقوش وصور كالألحّة فهو مهلّل فإذا كان موشى بأشكال

(١) أخبار لقبة توكيع ١٦٩/٣

(٢) انحصار بالتجارة ٢٢ وانظر لطائف المعارف ١٦٦

(٣) لطائف المعارف ٢٣

(٤) ثمار القلوب ٥٣٤

(٥) انحصار نفسه، لمواقع نفسه

(٦) لسان العرب ٢٤٨/٩

(٧) لمصدر نفسه ٥٦/٤

لثياب فهو مكّتب فإذا كان فيه كالهندوس فهو مقلّس فإذا كان فيه صور لطير فهو مُطَيّر فإذا كان فيه صور لحيل فهو محيّر^(١)

نقل من مخطوط ما ذكره الثعلبي عن لمقلّس^(٢) وسمعي^(٣)، وقال عن لمطير أنه صرب من البرود^(٤)، وذكر تفاصيل أخرى عن نقوش بعض الثياب المذكورة أعلاه

فأما عن المعقّد، فقال: «ثوب معقّد معقّلط على أشكال العصده، رقل اللحناني هو الذي وشيه في جوانبه، والمعقّد اثوب لذي له عزم في موضع العصد من لاسه»^(٥)

وقال عن الشُطب «السعف لأحصر الرطب من جريد السجل، وفي حديث أم زرع كنسل شطبة، قال أبو عبيد شطبة ما شُطب من جريد السجل وهو سعمه، شبهته بتلك لشطبة لعمته واعتدال شأنه، وقيل أرادب أنه مهرول كأن سعة في دقتها وقال أبو سعيد الشطبة السيف. وثوب مشطب فيه طرائق»^(٦) ويقول عن الطرائق أنه «أخذود من الأرض أو شقة ثوب أو موشى ملق بعضه بعض فهو طريقة طرائق نسيجة تسج من صوف أو شعر عرضها عظم الذراع أو أقل، وطولها أربع أذرع أو ثمانى أذرع»^(٧)

ويقول عن المسيّر (ثوب مسير وشيه مثل السيور)، وفي التهذيب إذا كان محططاً، وسير الثوب والسهم جعل فيه خطوطاً، وعقبات مستيرة محططه

والسيور، صرب من البرود، وقيل هو ثوب مسير فيه خطوط تحمل من انقر كالسيور وقيل برود يحاطها حرير وقيل هي ثياب من ثياب ليمس، الجوهري

(١) منه للذهبي ٢٤١

(٢) لسان العرب ٤٧/٨

(٣) المصدر منه ١٧٧/١٧

(٤) المصدر منه ١٨٦/٦

(٥) المصدر منه ١٨٤/٤

(٦) المصدر منه ٢٧٨/١

(٧) المصدر منه ٩١/١٢

السيرة. برد فيه خطوط صمر.. قال ابن الأثير هو نوع من السروود يحالطه حرير كالسيور حنة مسيرة أي فيها خطوط من إبريسم كالسيور ويتبين من هذا الكلام أن ثوب المستبر هو من السروود اليمانية، وأن فيه حيوطاً من المقر والإبريسم صفر كالسيور^(١)

أما لفوف فذكر عنه ابن مطور ما يلي «الجوهري لفوف الحنة البيضاء في باطن اسوة التي تست منها الحلة.. واللفوف، لقشرة التي على حة القلب أو اللواة دون لحمة الثمرة وكل قشرة فوفه، انتهذيب ابن الأعرابي لفوفة لقشرة الرقيقة تكون على اللواة.. واللفوف صرب من برود اليم»

وفي حديث عثمان خرج عليه حنة أفواف، لأفواف جمع فوف، وهو القطر وواحدة الفوف فوفة، وهي في الأصل القشرة التي على اللواة، يقال برد أفواف وحنة أفواف بالإصافه الحديث. لأفواف صرب من عصب السروود ابن الأعرابي الفوف ثياب من ثياب اليمن موشاة، وهو لفوف وبرد مفوف أي رقيق الجوهري الفوف قطع لقطن.. وبرد أفواف ومفوف بياض وخطوط بيض. ويتبين من كلام ابن مطور أن الأفواف هي من البرود، أو من العصب، تنح من القطن وهي بيضاء، وفيها خطوط

أما عن المسهم فذكر ابن مطور «المسهم الرد المحطط قال ابن بري ومنه قول أوس

هأنا رأيت العرص أحوج ساعة إلى لصون من ربط يمان مسهم
وفي حديث حذر أن (ص) كان يصلي في برد مسهم، أي محطط فيه وشي كالسهم وبرد مسهم محطط على شكل السهام. وقال النجاشي إنما ذلك لوشي فيه.

قال ذو الرمة بصف داراً

كانها بعد أحوال مصير لها بالأشميم يمان فيه تسهم^(٢)

(١) لسان العرب ٥٧/٦

(٢) انمصر عنه ٢٠٠/١٥

ويظهر من هذا الكلام أن المسهم برد محظوظ بخطوط مقطعة كالسهم.

ويذكر ابن منظور عن المكعب «... ثوب مكعب مطوي شديد لأدراج في تريع، ومهم من لم يقته بالتريع، يدل كعب الثوب تكعيباً»

وقال النحائي: «برد وكعب فيه وشي مرتع، ولمكعب الموشى، ومهم من حصصه فقل من ثياب»^(١).

ذكرت المصادر ثياباً فيها تصاوير، مروي ثالث ابن أس أن أبا طلحة الأنصاري نزع غطاء من تحت سهل بن حنيف لأن فيه تصاوير، وكان الرسول بهى عن استعمال ما فيه تصاوير، فاعتصر سهل وقال «ألم يقل رسول الله (ص) لا ما كان رقماً في ثوب، قد نبي وبكه أطيء نفسي»^(٢) ويذكر ابن سعد أن عروة بن يونس الطيلسان المزور بالديباج فيه وجوه الرجال وهو محرم لا يزوره عليه^(٣)

والقسيّة هي ثياب مصلعة فيها حرير أمثال الأبرج^(٤). ويقول ابن منظور «ثياب مصلعة محططة على شكل الصلح»^(٥) قال النحائي هو الموشى، وقيل المصلع من الثياب المسيّر، وقيل هو المختلف السبع السريق. وقال ابن شميل المصلع، الثوب الذي قد سح بعصه وترك بعصه، وليل برد مصلع. إذا كنت خطوطه عريضة كالأصلاع، وبصلع الثوب جعل وشبه على هيئة الأصلاع، وفي الحديث أنه أهدي له (ص) ثوب سير مصلع بقر، ولمصلع الذي فيه سبور وحيوط من إبرسم أو غيره شبه الأصلاع.

وفي حديث عتي: «وفيل له ما القسيّة، قال ثياب مصلعة فيها حرير، أي بها خطوط عريضة كالأصلاع»^(٦)

(١) سان العرب ١١٣/٢.

(٢) لموطاً ٢٤١/٢.

(٣) ابن سعد ١٣٤/٥.

(٤) ابن حبان ١٣٤، ١.

(٥) سان العرب ٦٤، ١٧.

(٦) المصدر نفسه ٩٧/١٠.

إن المعلومات، التي ذكرناها آنفاً، تظهر أن كثيراً من المسوحات والآبسة، وبخاصة لسرود كانت مرقوشة بأشكال متعددة، ولكن يعلب عليها أن تكون محظظه مدليل كثرة السرود التي وصفت بأنها محظظة أما الأشكال الأخرى من المرقوش فكانت متعددة ولكها قبيحة، ولم توصح لمصادر مدقة المرقوش المطررة أو التي كانت في أصل الحياكة، ويسدولي أن أغلب المرقوش والخطوط هي في أصل الحياكة

ذكر الموردي نوعين من المرقوش أولهما يتعدّر صبط نقشه كالسقلاطون والحلّس، والثاني نحطيطه مصبوط كالبراد، والحرّة^(١)

أما الصنغوب، فلم أحد في حطط المديبه ومكه والبصرة والكوفة سوقاً لهم أو مكاناً خاصاً لهم فيها، ولم أحد إلا مادكره البلاذري من أن سليمان بن عبد الملك أحدث لرملة ومصره «وكان أول ما بنى فيها قصره والمدار التي تعرف بدار لصباعين وحعل في الدار صهريجاً متوسطاً فيها»^(٢) ويوجد إشارات في بعض الكتب تدل على أن اليهود كانوا يشتغلون بالصناعة في أرمه وأمكنة أخرى ولجاحظ يقول «ورغم أن لقرمر حشيشة تكون في أصلها دودة حمراء تست في ثلاثة مواضع في ناحية المغرب بأرض لأندلس، وفي رستاق يقال له تارم، وفي أرض فارس، ولا يعرف هذه الحشيشة وأماكنها إلا فرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ماء السمارورة»^(٣)

ويذكر ابن العربي أنه لم يرتفع في العام الإسلامي يهودي إلى أكثر من أن يكون دناعاً ولعل سيطرة ليهود في الصناعة ترجع إلى عهود قديمة، وأن من بعض عواملها تنظيماتهم التي تمكنهم من السيطرة على الأصاغ من مباحها المسجّة^(٤)

(١) انحاوي ٩٣ ب

(٢) فتوح سلفك ١٤٢

(٣) لبصر المصنوع ١٩

(٤) تاريخ ابن العربي ٤٩١، المرحوم عن السريانية

ألوان الملابس

اللون الأبيض

في النصوص كثير من الإشارات إلى إطرء اللون الأبيض وإلى كثرة استعماله وتسميه بعض الأسحجة به، فيروى أن الرسول (ص) قال: «انسوا من ثيابكم اللباس فإنها من خير ثيابكم»^(١) ويقول الشافعي «وأحب ما ينس إلي لباس، فإن حاوره بعصب اليمر والقطري وما شابه مما ينس غرله ولا يصنع بعد ما ينس فحسن»^(٢) ويقول الحاشي: «أفضل الملابس هي اللباس وعصب اليمر»^(٣). وقد وردت هذه أحاديث تذكر أن لرسول (ص) كان يلبس أثواب البصاء، وأنه «دخل مكة يوم الفتح ولو أنه أبيض»، وأنه «كسر في ثلاثة أثواب بيض سحوليه» كما ذكرت بعض الأحاديث أن الربيع كسا الرسول وأنا بكر ثياباً بيضاء، وأنه كان على عمر قميص أبيض» ويروي الحارثي «سُقي الحواريون لباس ثيابهم» ويدعو أن اللون الأبيض كان أكثر الألوان شوعاً في السنة الرأس، وكان من علامة الس فيروي الكشي أن جعفر الصادق قال «تحدث لي قلوبة ولا تجعلها مصعة فإن السيد مثلي لا يلبسها»^(٤) وذكر ابن سعد عدداً من الصحابة والتابعين من الحجاز بحاصة كانوا يلبسون عمامهم بيضاء ومن ذكرهم عبد الله بن عمر^(٥)، وسالم مولى عمر^(٦)، وعلي بن الحسين^(٧)، وأبو هريرة^(٨)، وسعيد بن المسيب^(٩)، وخارجة بن زيد^(١٠)، والقاسم بن محمد^(١١).

(١) ابن سعد ١٤/٢٠١، مسند الشافعي ٢/١، ونظر عن موضع ورود هذه الأحاديث في لصحاح (مسند المعجم المصنف)، مادة (أبيض) وما يذكره هنا ما قاله المصنف عن الساميين ومن فوائس تمت أن يكون مدبل عمرة (ن ١٧)

(٢) الأم ١٧٤/١

(٣) البركة في فضل النبي والحركة ٤٩

(٤) الكافي ٤٦٢/٦

(٥) ابن سعد ١٥٢/٥

(٦) المصدر نفسه ١٤٦/٥

(٧) المصدر نفسه ١٦١/٥

(٨) المصدر نفسه ٥٨/٢٠٤

(٩) المصدر نفسه ١٠٢/٥

(١٠) المصدر نفسه ١٩٤/٥

(١١) المصدر نفسه ١٠٢/٥

ونافع بن جبير^(١)، ومحمد بن الحسن الركية^(٢) وذكر ابن سعد أبصاً أنه كانت للحليمة علي قنيسوة بيضاء مصرية (مصرية؟)^(٣) كما ذكر قنيسوة بيضاء كان يلبسها عبد الله بن عبد الله^(٤) والقاسم بن محمد^(٥) وسعد بن عبد الله^(٦) وسالم^(٧) وعلي بن الحسين^(٨) وعبد الله^(٩) وذكر الكليني أن الرسول (ص) يلبس قنيسوة بيضاء^(١٠) أما لجباب البيضا، فقد ذكر أن عكرمة كان يلبسها^(١١)، وكان محمد بن الحسن الركية يلبس قميصاً أبيض^(١٢)، وكان نافع بن جبير لا يلبس إلا الأبيض^(١٣)، وكان الرداء الأبيض من خصائص المسلمين، فيروي الجاحظ أن أسد بن هري، وهو طبيب مسلم لم يلق رجلاً، ومن أسباب ذلك أنه كان عليه رداء قطن أبيض وكان ينبغي أن يكون رداؤه حريراً أسود^(١٤)

تردد في الملبوسات ذكر لرباط أبيض، فقد الأزهرى «لا تكون لريطة إلا بيضاء»^(١٥) وروى ابن حنبل حديثاً جاء فيه «أما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء»^(١٦) وفي حديث آخر «فيؤتى بربطتين يضاويين من رباط الحة»^(١٧) ونقل ابن منظور بيماً أشار فيه إلى ذلك

لا مهل حتى تلحقني معنن أهل الرباط البيض والقنيسي^(١٨)

- (١) ابن سعد ١٨٦/٦
- (٢) المصدر نفسه ١٠٣ ١٩
- (٣) المصدر نفسه ١٥٠، ٥
- (٤) المصدر نفسه ١٤٢ ٥
- (٥) المصدر نفسه ١٥٢/٥
- (٦) المصدر نفسه ١٤٦ ٥
- (٧) المصدر نفسه ١٦١/٥
- (٨) المصدر نفسه ١٤٦ ٥
- (٩) الكافي ٤٦١/٦-٤٦٢
- (١٠) ابن سعد ٢١٥/٥
- (١١) الطبري ٢٢٤/٣
- (١٢) ابن سعد ١٥٢/٥
- (١٣) ليلاء ٩٠
- (١٤) لسان العرب ١٧٨/٩
- (١٥) ابن حنبل ١٤/٤
- (١٦) المصدر نفسه ٣٩٨/١
- (١٧) لسان العرب ٦٤/٨

التي ظهرت بعض المنسوجات باللون الأبيض، فقد ذكر ابن سعد « البرود الغالية ليص » لني كان يلبسها سعيد بن المسيب^(١) وأشار حساب بن ثابت إلى البرود ابيض قذلاً

الدر واسطة والخلل شارة واليه يرفق العشي كالسرد^(٢)

البرد ثوب فيه حيوط وحص بعضهم فيه الوشي وثوب أبرد فيه لمع سود وبياض يمانية. لبيت الرد معروف من برد العصب والوشي^(٣) كما ذكرت الثياب ليص لسحولية^(٤) ووردت أحاديث كثيرة تذكر أن الرسول (ص) كس في ثياب سحولية بيص^(٥)، وكذبت كس أبو بكر^(٦)

ومن المنسوجات البيضاء القطية وهي « ثياب كتان بيض رقيق تعمل بمصر وهي مسوبة إلى القسط » وقال شمر: القساطي ثياب بي، لينة ولرقة والبيص - وفي حديث أسامة كساي رسول الله (ص) قطية القطية الثوب من ثياب مصر رفيقة بيضاء ... وفي حديث قل اس أبي الحقيق ما دلنا عليه إلا يابصه في سود الليل كأنه قطية^(٧)

وذكرت من المنسوجات البيص القوية وهي « ضرب من ثياب بيص - قان دو الرمة. «من القز والقوي بيض المقالع». وأنشد ابن بري لصيب سوت فلم أملك سودي ونحتة فميص من لقوي بيص سائقه^(٨) وقال سحيم:

كسيث قميصاً د سواد ونحتة قميص من القوي بيص بنائقه^(٩)

(١) ابن سعد ٩٩/٥

(٢) الأعمش ١٦٠/٤

(٣) لسان العرب ٥٣/٤

(٤) المصدر نفسه ٢٤٨/١٣، ديوان الهذليين ١٠/٢

(٥) نظر فست مادة (أبيض)، ونظر من سعد ٦٣/٢-٦٧، انموذجاً ١٧٣/١

(٦) ابن سعد ٣ ١٤٣/١، ١٤٦

(٧) لسان العرب ٢٤٨/٩، ونظر أيضاً المصحح ٥٦١/١

(٨) لسان العرب ٤٢٩/١٧

(٩) الأعمش ٢/٣٠

ومن المنسوجات «سبيضاء الكرباس»^(١) و«الشرافي»^(٢) و«الخردق»^(٣) و«الدخدار»^(٤) وكذلك بعض ثياب الشام^(٥) كد البص هو اللون المستحب في لباس لأحرام، فكان عمر بن الخطاب يقول «وإن أحسن ما يلبس المحرم البياض»^(٦) ويقول الشافعي «وأحب ما يلبس إليّ البياض، فإن حوره بعصب اليمر والقطري وما أشبه مما يصنع غرله ولا يصنع بعدما ينسج بحسن»^(٧) والشافعي يفصل أن تلبس النساء في الصلاة البياض ويكره لهن النصب لأنها تشبه الزينة^(٨).

ويروى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان يصلي في ثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة وقد استدل فان فولس من هذا أن شعار الأمويين كان البياض^(٩) ولكي لم أحد في الكتاب إشارة تدل على أن لباص كان شعار الأمويين في دولتهم، غير أنه بعد مقتل مروان وروى الدولة الأموية اتخذ بعض الثائرين على العباسيين شعاراً لهم لبياض، ففي سنة ١٣٢ «جمع أبو البرد أبا العباس بقسرين فيص ويصوا معه»^(١٠) كما «جمع حب من مرة المري ويتص في الجزيرة»^(١١).

ويقول ابن مسطور «المبيضة فرقة من لشوية، وهم أصحاب المفتع، سقوا بذلك لثيظهم ثيابهم خلافاً لمسودة من أصحاب الدولة العباسية»^(١٢).

(١) «قاموس المحيط» ٢٤٥، ٢، وفي سبب العرب ٧٩/٨ أن الكرباس هو القطن

(٢) لسان العرب ٤٢٩/١٧

(٣) «قاموس المحيط» ٢٢٧/٣

(٤) لسان العرب ٣٦٤ ٥

(٥) بن سعد ١٢٢/١-٣

(٦) المصدر نفسه ١٠٣-١ / ١٥٦

(٧) لأم ١٧٤/١

(٨) المصدر نفسه ٢٠٧

(٩) السيادة العربية ١٢٥

(١٠) القطري ٥٣/٣

(١١) المصدر نفسه ٥٥/٣

(١٢) لسان العرب ٢٩٧/٨، ونظر كتاب صديقي عن لحركات لديية الإيرنة من ١٧٠

ويذكر ابن منظور أيضاً «يقال لحرورية الميصة لأن رأيهم في لحروب كانت بيضاء»^(١) غير أنه لم يذكر متى بدأ الحرورية يستعملون البياض شعاراً لهم

ولما ثار محمد بن عبد الله الركيعة كان عليه قميص أبيض محشور، وعمامة بيضاء ثم وحده إلى مكة فأخذت له لبيعة وبيصوا معه^(٢) وكان أصحابه يلبسون البياض^(٣) وكانوا يدعون الميصة^(٤)

أرسل ابن عبد الله إلى السد داعياً إلى الثورة فأجابه أهلها ففقطح الأعلام البيض والفلانس النصر وهياً لسه من البياض يصعد فيها إلى المنبر^(٥)

وعندما كان المأمون في حراسان بعد مقتل الأمين، حدثت عدة ثورات قام بها العلويون في الكوفة ومكة والبصرة واليمن، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن هؤلاء اشرار كانوا يتحدثون البياض شعاراً لهم، فقد ذكر الطبري «تبيص أخي أبي لسراية»^(٦) وقال الأردبي أنه في سنة ١٩٩ دحيت الميصة مكة في موسم هذه السنة^(٧) وقد صرح الطبري أن الذي دخل مكة في تلك السنة هو الحسن الأفطس العبدي أم المظهر المقدسي فيذكر ممن تبص ابن ططبا بالكوفة، وعلى بن محمد، ومحمد بن سليمان بالبصرة، وابن الأفطس مكة^(٨)

ويبدو أن البياض أصبح في العصر العباسي شعار العلويين، فيذكر السمعاني «الميصة طائفة من الشيعة ولهم لواء خلاف لواء بني العباس فإن لواءهم أسود، يقال لهم الميصة، وجماعه منهم بنواحي بخارا إلى البصرة يقال لهم مسير

(١) لسد الحرب ٥ ٢٨٨

(٢) الطبري ٣/ ١٢٤

(٣) لمصر سنة ٢٤٠/٣

(٤) لمصر سنة ٢٣٢/٣، ٢٩٧

(٥) لمصر سنة ٣٦١/٣

(٦) لمصر سنة ١٠١٨/٣

(٧) ربيع لموصل ٣٣٨

(٨) لعمد التاريخ ١٠٩/٦ ١١٠

جامكان فيل إيهام يسكنون قصر عمير»^(١) ويذكر عريب أنه في سنة ٢٩٣ «كان القرمطة أظهروا «الأعلام البصر»^(٢) وقد اشتك الداعي العلوي في سنة ٢٨٧ مع العباسيين «فكست وقعة وكست للمبينة على أسودة»^(٣) وعندما كان المتقي في الرقة، استدعى رجلاً عالماً بالأخبار «فقال لرجل ما تحفظ من أشعر المبينة وأخبارها، فمر الرجل في أخبار كل أبي طالب إلى أن صار إلى أخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد وما كان من أمرهما ببلاد طرمستان»^(٤) ولما دخل الحسن بن القاسم الحسيني الري كشت المقتدر إلى نصر بن أحمد بقرعه وقال «أهملت البلد حتى دخلت المبينة»^(٥)

ويذكر المقريري أن لحلقه، المعاصمي الحاكم بأمر الله كان يلبس دراعة صوف بيضاء^(٦)، وأن العذر كان يظهر للناس وعليه ثياب دبقية بيضاء^(٧)، وأنه كان يلبس عمدة بيضاء مذهبة^(٨)

الأيض لون لباس الحاد

كان اللون الأبيض ساس الحاد في الحجار في اليهود الأولى. وقد قلت عائشة عن لباس الحاد عن زريحها: «لا تلبس ثوباً مصوعاً ولا مصمراً وتلبس الأبيض ولا تلبس السواد». وقال مالك: «لا بأس أن تلبس (الحاد) منحرير الأبيض»^(٩) ويقول الشافعي «لا بأس أن تلبس (الحاد) كل ثوب وإن جاء من البياض ليس بمرية»^(١٠)

- (١) لأسباب ٥٠٦ ب
- (٢) ديل تاريخ الطبري ٨
- (٣) مروج الذهب ١٩٤، ٨
- (٤) المصدر نفسه ٣٥٣، ٨
- (٥) المصدر نفسه ٦/٩ ويذكر المسمودي أن محمد بن الحسن بن سهل تصيغات عن أخبار المبينة مروج الذهب
- (٦) اعط الحاد ١٠١/٢
- (٧) المصدر نفسه ٢/ ١٣٤، ١٥٠، ١٦٠
- (٨) المصدر نفسه ٢/ ١٥٩، ١٦٠
- (٩) لمدونة ١١٤، ٥
- (١٠) لأم ١١٢/٥

أكد لفنهاء وحبوب عدم لبس الحاذّ الثياب المصنعة، فقال أبو عمر: «ولا تلبس ثوباً مصنوعاً إلا ثوب عصبت تحلبت به» وكان لا يرى بأساً أن تلبس «الردة»^(١) وسئل مالك «في الحاذّ فهل تلبس ثياب المصنعة من هذه والدكن والصفر والمصنعات بغير الورس والبرعمران والعصفر، فقال لا تلبس شيئاً منه ولا صوفاً ولا قطعاً ولا كتنياً صنع بشيء من هذا، إلا أن تضطر إلى ذلك من برد ولا يجد غيره»^(٢) ويقول أيضاً «ولا تلبس خبزاً ولا حريراً مصنوعاً ولا ثوباً مصنوعاً برعمران ولا عصفر ولا حصرة ولا غير ذلك، فقل لمالك فهذه لجباب لتي تلبسها النساء للثياب التي تصنع بالدكن والحصر والصفر والحرير وغير ذلك، قال لا يعجبني إلا أن لا تجد غير ذلك وتضطر إليه فقدت لمالك هل تلبس لحاذّ البياض الجيد الرقيق منه، قال نعم فلم ير لذلك بأساً، ووسع في البياض كله بنحو رقيقه وعليظه قال من المصنوع كله لجباب من كتنان والصوف الأحمر والأحمر إنها لا تلبس»^(٣)

ويقول الشافعي: «ولا بأس أن تلبس الحاذّ كل ثوب وإن جاء من ناص لياض ليس بمزينة، وكذلك صوف الوبر وكل ما مسح على وجهه، وكذلك كل ثوب مسح على وجهه لم يدح عليه صبيغ من حرّ ومروري إبريسم أو حبشيش أو صوف أو وبر أو شعر أو غيره، كذلك كل صبيغ لم يُرد به ترين لثوب مثل أسود وما أشبهه، فإن من صبغ السواد وإنما صبغه لتفريقه للحر»^(٤).

إن الفقرة الأولى من كلام الشافعي تدلّ على أن البياض هو اللون المستعمل للحر، غير أن لجملة الأخيرة تدلّ على أن السواد أيضاً هو لون الحر ولما كان الشافعي قد عاش في الحجر وبنغازي ومصر، ربما لا نعلم في أي الأقاليم ساد كل لون منهم وهو أنه قد أخذ في رسمه يعم البلاد الإسلامية

ويقول الوثّاء إن «البياض عندهم من لبس المصحورات، والأرق من لبس الأرامل والمقرعات»^(٥) وكانت المتطرفات يلبس «السراويلات البصر المديلة،

(١) تفسير الطبري ٣١٨/٧، نسخة ١١٣٥

(٢) نسخة ١١٣٥

(٣) نسخة ٢١٣٥

(٤) لأم ٢١٤/٥

(٥) لموشي ١٨٤

والمعاجز لسود المسبلة ليس لياض عندهم من ري سرحال^(١) وفي الحوريت ولتكت لا يدهس من ألوانها إلى الياض ولا ما كن كثير الألوان والحليط، ولا يدس من اثنياب البيض الكتان إلا ما كن صوباً من حسه أو ميراً سلون.

اللون الأسود

يقول الكليني في الرسول (ص) يكره السود إلا في ثلاث الحف والعمامة والكساء^(٢) ويذكر البخاري «لم تر عائشة بأساً بالحلي والثوب الأسود»^(٣) ويتبين من هذين لصين أن اللون الأسود لم يكن محتماً، ولكنه في نفس الوقت مباح وغير مكروه.

والسود هو اللون الذي تميزت به بعض المسوحات والثياب، فالسحبة هي كساء أسود^(٤)، قيل إنها ردة من الصوف فيها سواد وبياض^(٥) وذكر في مكان آخر أن «الردة كساء مربع أسود فيه صفر»^(٦)

والخميسة كساء أسود مربع له علمان^(٧)، وهي «لا تسمى خميسة إلا أن تكون سوداء معلّمة»^(٨) وقد ورد ذكر الخميسة السوداء في بعض الأحاديث لسوية^(٩) وذكرت المصادر أن ممن كان يلبسها عثمان^(١٠) والإمام علي^(١١)

(١) لموشي ١٨٤

(٢) الكافي ٤٤٩/٦ ويذكر الحطاب* الحصرة صباغ الإسلام ولسود صباغ آل فرعون*، انجم لأحلاق الرازي والسبع ٣٨١/١

(٣) الصباغ ١٥٣/١

(٤) لسان العرب ٥٣/٤

(٥) المصدر نفسه ١١٨/٣

(٦) المصدر نفسه ٥٣/٤

(٧) انشعالي فقه اللغة ٢٤٦

(٨) لسان العرب ٢٩٦ ٨

(٩) انظر السبني، مشفاء ٣، ٦٥، يو داود، مستشفة ١

(١٠) ابن سعد ٣ ٣٩/١، أساب لأشرف ٣/٥

(١١) ابن سعد ٣ ٢٠/١

والسردة كسواء مربع أسود فيه صغر تلسه الأعراب^(١) وقد ذكرت
للمرسول (ص) برة سوداء من صوف^(٢)

ومن الملبوسات، التي عرفت بالبنون، الأسود، الخمار، ويسمى أن لخمارة
الأسود لم يكن في أوائل الإسلام مرغوباً بالحجارة إلى أن قدم المدينة تاجر من
أهل الكوفة بحمر فباعها كلها وبقيت منها السود فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي
فمنظم له الدارمي قصيدة يتغزل فيها بحسنة كانت تلبس الخمار الأسود فلم تنف
بالمدينة طريقة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع لعراقي منها^(٣).
وكانت «جيشان ينسب إليها الخمر سوداً»^(٤) وقد رويت عدة نصوص تذكر أن
عائشة كانت تلبس خماراً أسود حبشياً^(٥)

ومن الملبوسات المصنوعة بالأسود القميص، وقد ذكر الأصفهاني أن
لفرزدق كان يلبسه^(٦) والجنة كان يلبسها معاوية^(٧) ومحمد النفس الركية^(٨)
والقاء المروي^(٩) والرس والموط^(١٠) ولما هو الطبلسان الأسود^(١١)

أما الدرع السود، فتروي بعض المصادر أن أول من لبسها المعتز بن
عبيد الثقفي، وقد لبس علي بن الحسن دراعة سوداء^(١٢) ويسكر وكيع أن قوماً
جاؤوا يشهدون عند وكيع «عليهم ثياب سود عليهم حماف معصنة وكأنهم من
الأكراد، وكأنهم ليسوا مسلمين»^(١٣) وقد يهيم من هذا أن الأكراد كانوا يعرفون

(١) بيان العرب ٥٣/٤

(٢) ابن حبش ١٦٣/٦، ٢٤٩، ٢١٩

(٣) الأعاني ٤٥/٣

(٤) لكري، معجم ما استعجم ٤١٠

(٥) ابن سعد ٣٦٣، ٣٥٨، ٥١/٨

(٦) الأعاني ٤٠، ١٩

(٧) ابن سعد ٨٣/١

(٨) نظري ٢٢٤/٣

(٩) الأعاني ٥٣/١٨

(١٠) لأم ٢٠٦/١

(١١) أنساب لأشرف ٥٠٨/١

(١٢) بن قتيبة، المعروف ٢٤٠: بن رسته، لأعلاق لمسه ١٩٢

(١٣) وكيع، أخبار القضاة ٣١٨/٢

يلبس الثياب السود ومن رى لمتطرقين ودوي المروءة أن يلبسوا من السعد
«ويشرك أسودهم بأحمر وأصفر بأسود»^(١) وفي القرن الرابع الهجري كان من
خصائص جرجان الثياب السود^(٢)

أما العمامة السوداء، فقد روي أن الرسول كان يلبسها^(٣) كما ذكرت
لمصادر عدداً كبيراً من الصحابة والتابعين ممن كانوا يلبسون عمامة سوداء،
ومنهم عبد الرحمن بن عوف^(٤)، والإمام علي^(٥)، وعمر^(٦)، ومعاوية^(٧)،
ومحمد بن علي^(٨)، وسعيد بن المسيب^(٩)، وعند الرحمن بن زيد^(١٠)، وعند
الله بن عمر^(١١)، وابن جامع^(١٢) وفي سنة ١٢٩ تقدم أبو حمزة الحارثي إلى
عرفة ولهم أعلام عمائم سود حرقانية في رؤوس الرماح وهم في سعماته^(١٣)
ومن كان يلبس حرقانية من الحنفية^(١٤)، وعند الله بن عمر^(١٥) ومن
ذكرت المصادر به لبس حرّاً أسود عمر بن أبي ربيعة^(١٦)

كثر ذكر استعمال الفلاس السود في العصر العباسي، فروي لأصمعي أنه
«كان أبو حمزة قد أمر أصحابه يلبس السود وفلاس طوال تدغم بعيدان من
داخلها»^(١٧) وكان من جامع يعتّم عمامة سوداء على فلسوة طويلة ويلبس

(١) الموشى ١٧٩

(٢) الثعالي، لطائف المعادى ١٩٠

(٣) ابن سعد ١/٢ ١٥٠، أنساب لأشرف ٥٠٧/١

(٤) ابن سعد ١٠٣ ٩٣ بيان حرب ٨٠/١٣

(٥) ابن سعد ١٠٣ ٨٠

(٦) عيون الأخبار ٤٦/٣

(٧) ابن سعد ١٠٤ ٨٣، تاريخ المعوي ٢٨٤/٢

(٨) ابن سعد ٥ ٥٨

(٩) لمصدر نفسه ٥ ١٠٢، لأم ٢٠٦، ١

(١٠) ابن سعد ٦ ٨٣

(١١) المصدر نفسه ٤ ١١/٢

(١٢) لأعني ٦ ٢٩١

(١٣) الطبري ٢ ١٩٨١

(١٤) ابن سعد ٥ ٨٤

(١٥) المصدر نفسه ٤ ١١/٢

(١٦) لأعني ١١ ١٧١

(١٧) المصدر نفسه ١٠ ٢٣٦

لباس، لفقهاء^(١) وروى أن حمزة بن أبي سلالة (على رأسه قنسية سوداء)^(٢)، وكان دود الطائفي ت ١٦٥ «لا يشبه، لقرء»، عليه قدسوة سوداء طويلة مما يلبس لتجارة^(٣)

أصبح لثون الأسود أهمية في الألسنة، وبخاصة، منذ أن اتحد العباسيين شعاراً لهم. وهذا دفع عدداً من الباحثين إلى دراسة أصول استعمال العباسيين اللون، الأسود، ومن أبرزهم د. فلوس الذي يقول «كان البياض شعار الأمويين إلى ذلك الحين، فأتحد العباسيون السواد شعاراً لهم حداً عن الشهداء من آل البيت، الذين ذهبوا ضحية استبداد الحكومة الأموية وقسوتها» ولا يعد أن يكون الأمويون قد اتخذوا البياض شعاراً لهم بعد أن قامت لدولة عباسية وبعد اتخاذ الخلفاء العباسيين السواد شعاراً لهم ثم يذكر أن لألوية، السوداء لم تكن يوماً شعاراً للحداد، وأن الحادث من سريح وهلول، الخارحي وأبو حمزة الخارحي قد اتخذوها شعاراً لهم، وأن لها علاقة بمحاربة الصلابة، وأنها تمثل لواء الرسول (ص) الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار^(٤)

ذكر كتاب (أخبار الدولة العباسية) المجهول المؤلف نشأة اتحاد العباسيين السواد شعاراً لهم وأساسه، فقل إن إبراهيم الإمام قال لأبي هاشم بكير بن ماهان في ذلك «والسواد يا أبا هاشم لباساً ولبس أصحابنا وفيه عزتنا، وهو جند أيدت الله به وسأجبرك عن ذلك كانت راية رسول الله (ص) سوداء، وكانت راية علي بن أبي طالب سوداء، فعنيكم بالسواد فليكن لباسكم لثياب والرايات السود» فيصرف أبو هاشم . ويبحث أبو سعدة إلى خراسان، ودفع له ثلاث ريات سود وأمره أن يدفع واحدة إلى من يمر من الشيعة ويدفع واحدة إلى من يخرج من الشيعة، ويبحث واحدة إلى ما وراء النهر، فمخضض أبو سلمة إلى خراسان، وكان أول من قدمها بالرايات السود وكان مما قوى رايه، لأئمة في اسواد أمور منها ما جاء فيه من ظهور الرايات السود ومنها

- (١) لأبي ٢٩١، ٦
- (٢) المصدر بعد ٣٥/٢١
- (٣) ابن سعدة ٢٥٥/٦
- (٤) سيدة العربية ١٢٥

أن راية الرسول (ص) كانت سوداء ومنها أن راية علي بن أبي طالب (ص) كانت سوداء وفيها يقول القائل يوم صفين

لرس راية سوداء بحقوق طللها إذ قبل قدمهم يريد تقدمها

ومنها أنه كان لدى داود حيث بقي حاولت فطمر به نسود، ومنها أن بني عبد المطلب لم يرأوا يتيمون بالنسود «ويذكر أن فريش لما حمرو، رمرم وجدت عربا من مصوعين بالذهب مكللين بالجواهر، فحگموا كاهن فقال أن يسهموا فمن حرج سهمه كان له لعزل فم برل سو عبد المطلب يتيمون بالنسود مد ذلك»

وقد أضاف الكتاب روية عن عمرو بن شعيب أن شعبة العباسيين سوحشوا من النسود فأحاطهم أبو هشام «أن عر هذه الدولة فيه، ولا تزال دعوة بني هشام عريرة ما لبس النسود أهدى، وقد كنت الأنصار بما أصابت فريش ومن كب معها ما أصابت من النبي (ص) وأصحابه يوم أحد سؤدوا لثياب، كما يصح العرب في ثيابها عند المصائب فقار أبو هشام قد نشأت على آل رسول الله (ص) مصائب لا يذكر معها لأشيعهم لبس النسود حتى يدركوا بثأرهم»^(١)

وفي راية الرسول يتنى فاد فلو ن رأى من قال «الألوية تمثل لواء الرسول، الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار، وذلك اللواء، الذي اتفق جمع المصادر لي عمن عليها أنه كان أسود»، وقد ذكر فلو ن مصدرة

فأم راية الرسول ولوؤ، مؤ اس سعد يذكر أن الألوية التي أعطاه الرسول لمن قاد لسرايا السع الأولى كانت بيضاء^(٢)، وأن الرسول (ص) عقد لكن من عمرو بن العاص في سريره إلى دت السلاسل، ولعلي في سريره إلى نفس لواء أبيض ورايه سوداء^(٣) وكلتا لسريتين حدثتا بعد فتح مكة، ولم يذكر اس سعد ألوان ألوية الرسول وراياته في لغزوات الأخرى

(١) أبحر لدوله العباسية ٢٤٥ ٢٤٧

(٢) بن سعد ١ ٢/٢ ٤

(٣) لمصدر منه ١ ٩٥/٢، ١١٩

أما في فتح مكة، فذكر ابن سعد أنه ادخل لسي (ص) مكة وعييه عمدة سوداء^(١)، ويقول البلاذري «دخل رسول الله (ص) مكة وعييه عمدة سوداء ولواء أسود»^(٢) ويذكر أن خالد بن الوليد عندما كان يحاصر دمشق من ثنية لعقات بشر رأبته «وهي راية كانت لرسول الله (ص) سوداء»^(٣) ومن هذا يتبين أن الرسول لم يقتصر رأبته على اللون الأسود، بل كان بعضها أبيض ولم يقطع أحد القول بأن كل رايات الرسول كانت سوداء أما راية الإمام علي في صفين فإن نصر بن مروح يدكر أن لراية كاس حمراء^(٤)

لم تذكر المصادر عن استعمال لرايات لسود قبل لعقد الثاني من القرن الثاني، حيث استعملها بعض الثوار في عرق والجزيرة وفي حراسد، فيروي الذهبي أن يزيد بن المهلب لما ثار على يزيد بن عبد الملك نصب رايات سوداء^(٥).

ويذكر الطبري أن بهلول الحارثي لما ثار في لعراق كان معه سواد أسود^(٦)، وأن حمزة الحارثي عندما هاجم المدينة طمع جيشه «أعلام وعمائم سود حربية»^(٧) وفي رواية يذكر «يمان للحرورية لميصه لأن إياهم في الحرب كانت بيضاء»^(٨)

أما في خراسان فإن الحارث بن سريج عندما تقدم إلى مرو كان عليه يومئذ السواد^(٩) وذكر الكمي بحرص فيها أهل مرو على الاصمغ للحارث

وإلا فارفعوا الرايات سودا عسى أهل الضلالة والتعتي^(١٠)

(١) ابن سعد ١/ ١٠١

(٢) أسد الأشراف ١/ ٣٥٥

(٣) فتوح البلدان ١١١، ياقوت ١، ٩٣٥

(٤) وقعة صفين ٢٨٩

(٥) تاريخ الإسلام ٤/ ١٥٠

(٦) الطبري ٢/ ١٦٢٤

(٧) المصير نفسه ٢/ ١٩٨١

(٨) نساب العرب ٥/ ٢٨٨

(٩) الطبري ٢/ ١٥٧٠

(١٠) المصدر نفسه ٢/ ١٥٧٤

ومن هذا ينين أن اللون الأسود استعمل في زمن لرسول وصدر الإسلام في الألبسة والعمائم، ولكن ليس بصورة رائحة أو كشعار ثبت ومميز، ثم صدر منذ العقد الثاني الهجري شعاراً لكثيرين متباينين في الأفكار كالحوارج والحدارث بن سربح المرحيء والعاسيين ولعن استعماله وإشعاره في الشعارات راجع إلى بعض الآراء الشعبية التي سادت عن ظهور منقذ للعالم، وفكرة الرباط السود التي تظهر من لمشرق لتتخذ العالم^(١)

ويذكر أبو هلال العسكري أن إبراهيم الإمام لما قتله مروان القيس شيعته السود فلزمهم وصار شعاراً لهم^(٢)

ولما أبطل المأمون لس السود وأمر بلس الحصرة اسناء الدس التركة لس اناته من السود ولس الحصرة^(٣) وطلبوا إليه أن يرجع إلى لس السود وري دولة الآباء^(٤) فيما عد إلى السود هذا الناس

اللون الأدكن والمرتباني

ذكر الأدكن لوناً للحزب الذي كان منه مطرف كل من القاسم بن محمد^(٥)، وعروة بن الربير^(٦)، وكذلك برنس بن أبي أوفى^(٧) وكان هذا أيضاً لون حبة كل من الحسين بن علي^(٨)، وجعفر الصادق^(٩) وبعض الكتّاب^(١٠) أما المرتباني، فهو «لونه لون الأرب» والمؤرّب ما قد خلط عرله وير الأرب^(١١) ولم تذكر المصادر ما لونه أرباني

(١) خط ابن سبن ٢٧٧، ٥ لترسدي فتن ٧٩، ابن سبنه لعتن ٧٩

(٢) لأوبل ٢١٠

(٣) لطيري ١٠١٦/٣

(٤) المصدر منه ١٠٣٧/٣

(٥) بن سعد ١٤٣/٥

(٦) المصدر منه ١٤٣/٥

(٧) المصدر منه ٣٦/٢

(٨) انكفي ٤٥٢/٦

(٩) حبيبه الأوب ١٩٨/٣

(١٠) الأعاي ٨٣/١٣

(١١) المنحصن ٨٠/٤

اللون الأخضر

ذكرنا من قبل أن للون الأخضر نكرار ذكره في لقرآن الكريم، وأن بعض الآيات ذكرت أن لباس أهل الجنة ثياب سندس خضر وقد ذكرت لمصادر عدداً من المسوجات والثياب الخضر ومنها الحصري لمحصراً^(١)، والحادي لأحضر لدي سترت فيه الكعبة^(٢)، والمرط «قيل هو الثوب الأخضر»^(٣) كما ذكر لرفرف ثياب خضر تبسط^(٤)، والحوحة «صوب من الثياب خضر»^(٥) ولم يكن الأخضر من الألوان المكروهة في الأوساط الدينية^(٦)

وقد ذكر أن الساح طليان أحضر^(٧) وبرمكاه أحضر^(٨) غير أن أكثر المسوجات التي تردد ذكر لونها الأخضر هو الحرّ فقد ذكر مطرف حرّ أحضر علي ريد^(٩)، وعلى الشعبي^(١٠)، وحتة حرّ أحضر يلبسها لقاسم بن محمد^(١١)، وقلسوة، كما ذكر مالك برداً أحضر^(١٢)

اهتم هشام بن عبد الملك بالمسوجات، وإليه ينسب الحرّ لأحضر الهاشمي^(١٣)، ونهى مالك أن «تنس الحاذ حرّاً ولا حريراً مصوعاً ولا ثوباً مصوعاً برعفر ولا عصفر ولا حصرة ولا غير ذلك ولما سئل عن الحجاب التي تنسها النساء لثياب التي تصنع بالدكر ولحضر والصفير والحمر وغير ذلك قال لا يعجبني إلا أن لا تجد غير ذلك وتضطر إليه»^(١٤)

(١) سيرة ابن هشام ٩٥/٢، لأعني ٩ ١١

(٢) لسد العرب ١٠٦/٤

(٣) لمصدر نفسه ٢٧٨/٩

(٤) لمحصص ٢٦/٤

(٥) لمصدر نفسه ٧٣/٤

(٦) ليكن في فصل لسبي ولحررة ٤٩

(٧) لمصحح ١ ١٥٤، لمحصص ٤ ٧٩، لسد العرب ٣ ١٢٧

(٨) لأعني ٦٠/٢١

(٩) انصري ١١٥/٢ لأعني ١٦ ٣

(١٠) من سجع ١٧٦/٦

(١١) لمصدر نفسه ١٤٠ ٥

(١٢) انموتاً، عترة ٢٥

(١٣) من سجع ٢١١

(١٤) لمؤنه ١١٤ ٥

أما، لشافعي، يرى أنه لا يجوز أن تلبس لحاذ كل ما صنع لعبير تريسه، إما لتقيحه أو ليعي الوسخ عنه مثل الصنع دلسدر وصنع لعزل للحصرة وتقارب السواد، ولا، الحصرة الصافية وما في مثل معاه^(١).

يذكر الوشاء أن «لبس المورد والأحمر والسيرى والأخضر إنما هو لبس السطيات ولبس الإماء المتعيت»^(٢).

أما شعر الحصرة، فلم أجد من اتخذه في اليهود الإسلامية الأولى إلا المأمون بعدما ولى، للحلابة وهو في حراسان، فيقول لصري إن المأمون كتب إلى طاهر بن الحسين «وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس الحصرة أن يأمر من قبله من أصحابه والخدم ولقواد وسي هاشم دليعة له وأن يأخذهم لبس الحصرة في أقبيتهم وأعلامهم، ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك»^(٣) ويقول المسعودي إن المأمون «أمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام، وأظهر بدلاً من ذلك الحصرة باللبس والأعلام وغير ذلك، ونهى ذلك إلى من في العراق من ولد العباس، فأعظموا إذ علموا أن في ذلك خروجهم لا أمر عنهم»^(٤).

أثار عمل المأمون متبوء أهل بغداد، وكان من العوام من لبس حملتهم على تأييد الثورات التي قام بها برهيم بن المهدي وأبو السراي ضده وإذ رأوا في عيوبه «تركه لباس بيته من السواد ولبسه الحصرة» فأرادوا أن «يرجع إلى لبس السواد وزى دولة الآباء»^(٥)، ولواقع أن المأمون حالما عاد إلى بغداد أطل لباس الحصرة وعاد إلى لبس السواد^(٦).

أخذ المأمون لباس الحصرة في زمن قريب من اختياره علي، لرصا، العلوي

(١)، لأم ٢١٤،٥

(٢)، لموشى ١٨٤

(٣)، الطبري ١٣/٣

(٤)، مروج ذهب ١٠١٦/٣

(٥)، لطبري ١٦/٣

(٦)، لمصدر نفسه ١٠٣٧/٣

ولي عهد له، وأعطى هذا انطباعاً عند البعض أن الحصرة شعار العنويين والواقع أن هذا ليس له سند تاريخي، ولا علاقة بين لاس الحصرة وحيار علي الرضا، وذلك أن شعار العنويين أبيض كما ذكرنا، وأن علي رضا نفسه أصبح المأمون بإطالة وقد أعطى بعض الباحثين لمحدثين لذلك تعليقات يصعب قبولها^(١) يروى أن الفضل بن سهل هو الذي دفع للمأمون إلى اتخاذ شعار الحصرة لأنه كان شعار الساسانيين، وأن علياً الرضا هو الذي أصبح المأمون بإطالة شعار الحصرة^(٢) وذكر حمزة الأصبهاني أن شعارات وسراويل وتيجان الملوك الساسانيين، وذكر حمزة وعشرين ملكاً ساسانياً منهم ثلاثة عشر ملكاً كانت ألوان تحميمهم حصراً^(٣) كما ذكر ابن السمرقاني أن عهد طبرستان أرسل إلى منصور ما كان يرسله الساسانيون من أموال، ومنها ثلاثمائة حمل من سبط وألصة من الحرير الأخضر^(٤)

اللون الأزرق والكحلي والبنفسجي

لم تذكر المصادر شيئاً أو منبوساً أزرق إلا طليسان لعلي بن الحسين^(٥) وذكر الوشاء عند كلامه عن ري الظرفاء ودوي المروءة من الرجال «الطبالسة القومسية الورق السلوية»^(٦) وورد في حكاية أبي القاسم أن الأمة «اتجلس فتمد في وجهها إزار قصب أبيض رقيق وهي من ورائه في إزار أزرق»^(٧) ويقول الوشاء «الأزرق والحداد لاس الأراجل والمقرعات»^(٨)

(١) أنظر هذه الآراء عند الدكتور درويش عمر، لآلوان

(٢) عيون أخبار الرضا

(٣) تاريخ سي ملك الارض ولأبيد ٤٤ ٥٥

(٤) تاريخ سفيان ١١٨ (ترجمه پروان)

(٥) الكافي ٤٤٩/١

(٦) الموسى ١٧٨

(٧) حكاية أبي القاسم ٥٤

(٨) الموسى ١٨٤

ومن الألوان التي ذكرت العوهر، وهو صمغ شبه للارورد^(١) ويصيف اس
مطور «وقيل العوهر لون كلون السماء مشرب سود»^(٢) ولم نذكر لمصدر
ألسة مصبوغة بالعوهر

أما الكحسي، فقد ذكر في لون السجلاط «قيل هو كحلي وقيل هو على
لون السجلاط وهو «ياسمين»^(٣) ومن المعلوم أن لياسمين أبيض وأصفر
وأحمر وكحسي^(٤)

والسجلاط هو ثياب صوف وقد ذكر أنه طيبس حر، وصرب من ثياب
الكتان، ومنظ من الصوف، والكلمة رومية

ذكر في الحديث أنه أهدي للرسول (ص) طيلسان من حر سجلاط^(٥) ومن
يرى مائه نأب من أن يحرم الرجل من المركبات والطبائخ الكحية^(٦) وورد
في حكاية أبي القاسم «إذا تطرقتم لستم وعمائم القطر الكحية تعبق
في أهدائها حيوط حصر وحرير»^(٧)

أما الليل، فقد ذكر ابن البيطار «هو صمدان أحدهما تصبح به لثياب انطاف
بعد أن يدبر ورقة كما يدبر ورق السحاي ويصح في لقدور ويعقد ويستعمل في
صنع الثياب، قال في الليلاب هو حب السيل»^(٨) وذكر الغافقي «هو ليلج
والذي يستعمله الصباغون، وعندها هو العظم وليس هو الذي ذكره ديسقوريدس،
والذي ذكره ديسقوريدس يسمى عدنا هي الأندلس السمي، وقما يستعمل ملاد

١) لمحمص ٢١٣، ١

٢) سان العرب ١٢ ١٥١

٣) لمصبر ص ٩ ١٨٣

٤) ابن السطري، جامع لأدوية لمرده ٤ ٢٠٢

٥) سان العرب ٩/ ١٨٣

٦) المبدية ٢/ ١٢٢

٧) حكاية أبي القاسم ٢٧

٨) ابن البيطار ٢/ ٣٠٦

الروم وقد يستعمل أيضاً بحري بلاد الأندلس^(١) ويذكر في موضع آخر من كتابه «عظم»، قال بعض علمائنا هو الوسمة^(٢) ويذكر أيضاً «وسمة هي ورق الليل»^(٣) يكثر إنتاج النيل في كاس، ويذكر ابن حوقل أنه «يبيع بها ليل في كل حول مما يعمل بقصتها وسودها دون الثاني منه بأيدي التحار على ما يذكره تجارهم بالهي ألف دير وزائدة، ولدي شاهدت دون ذلك»^(٤)

كما يذكر عن زغر، وهي مدينة على البحر، لميت متصلة بالبحر صالحة الحيرت وفيها من النيل والتجارة ما لا يقصر عما يكاد من صناعته وعماله، هير أنه يقصر من صناع نيل كابل^(٥)

أما اللون المسحجي، فلم يرد ذكره إلا في نص واحد ورد في الأعدي، حيث يقول «دخل حمرة بن أبيص على سيد بن عبد الملك، فلما مثل بين يديه أشأ يقول

رأيتك في المصم شئت حراً علي مسحاً وقضيت ديني فقال بعلام دخله خربة الكوة واشت عليه كل ثوب تنسجي فيها»^(٦)

اللون الأصفر

اللون الأصفر من الألوان التي أوردت المصادر ذكرها في الملابس في العهود الإسلامية الأولى فقد ورد في الأحاديث النبوية ذكر لقميص أصفر^(٧)، وثوب أصفر^(٨) والملاء الصفراء^(٩)، والملحفة الصفراء^(١٠)

(١) ابن البيطار ١٨٦/٤

(٢) المصدر نفسه ١٢٧/٣

(٣) المصدر نفسه ١٩١/٤

(٤) ابن حوقل ٢٥٠/٢

(٥) المصدر نفسه ١٨٢/١

(٦) الأغاني ٢٥، ١٥

(٧) البخاري، لجهاد ١٨٨

(٨) النسائي، مشهور ٣٣

(٩) النسائي، لباس ٤

(١٠) بن ماجة، طهارة ٨٢، لباس ٢٢

وذكرت المصادر أنواعاً من المنسوجات المصنوعة بالأصفر، ومنها مطرف حرّ كان يلبسه محمد بن الحنفية^(١)، ومن سلمة^(٢)، والشعبي^(٣)، ومحمد بن علي^(٤) ومنه البرار وكان يلبسه عمر بن الخطاب^(٥)، والإمام علي^(٦)، وإبراهيم السجعي^(٧)، ولوليد بن يزيد^(٨)، وثوب كان يلبسه عمر بن الخطاب^(٩)، ومن عمر^(١٠)، ولوليد بن يزيد^(١١)، وملحفة كان يلبسها عمر بن الخطاب^(١٢)، ومحمد بن الحنفية^(١٣)، ورداء كان يلبسه عروة بن الربير^(١٤)، ولوليد بن يزيد^(١٥)، وحلة كان يلبسها القاسم بن محمد^(١٦)، ومحمد بن الحسن الركبة^(١٧)، ومحمد بن علي^(١٨)، وملاءة كان يلبسها كل من عثمان بن عفان^(١٩)، وإبراهيم السجعي^(٢٠)، وجريير الشاعر^(٢١)، ودرعة صفراء كان يلبسها أحمد بن سنان^(٢٢)، وعلالة كانت تنسجها جارية^(٢٣)، وقلنسوة كان يلبسها محمد بن الحسن الركبة^(٢٤).

(١) بن سعد ٤٨، ٥ عيون لأحد. ١ ٢٩٨

(٢) بن سعد ٥ ١١٦

(٣) المصدر نفسه ٦ ١٧٦

(٤) لكافي ٤٥٠/٦

(٥) بن سعد ١ ٣ ٢٥٢

(٦) المصدر نفسه ٣ ١ ٢٠

(٧) المصدر نفسه ٦ ١٩٦-٧

(٨) لأعني ٢ ٢١٠، ٦ ٧٩

(٩) بن سعد ٥ ١٣٤

(١٠) المصدر نفسه ٤ ١٢٨/١

(١١) لأعني ٢/٢١٠، ٦ ٧٩

(١٢) بن سعد ٣ ١ ٢٣٧

(١٣) المصدر نفسه ٥ ٨٤

(١٤) المصدر نفسه ٥ ١٣٤

(١٥) لأعني ٢/٢١٠، ٦ ٧٩

(١٦) بن سعد ٥ ١٤٢

(١٧) نظري ٣ ١٩٦

(١٨) لكافي ٤٥٠/٦

(١٩) سبب لأشرف ٥ ٤

(٢٠) بن سعد ٦ ١٩١

(٢١) لأعني ٨ ١٥

(٢٢) المصدر نفسه ١١ ١٧١، ٧ ١٠٢

(٢٣) المصدر نفسه ٤ ٢٧٥

(٢٤) لطبري ٣ ١٩٦

ويذكر، من منظور «ويقال شعور مضر كان في الحروب لعمائم و لربت
الحمراء، ولأهل اليمن الأصفر»^(١) وقد تحد اليحسانون الذين شرو في العصر
الأموي، سم القحطاني شعار الصفره ويذكر الجحط «أم قولهم في الأصفر
القحطاني فلا بدري أي، المعاني أروا» لصفره التي تسب إليها لألوان أم
اصفرار الجعدة كجلد جردة مروان وقد حرج عبد الرحمن بن محمد بن
الأسعث ويريد من المذهب على تحق الرواية في الأصفر لقحطاني، ولم يكن
بين ألوانهم وبين الصفره سبب، وحرج على ذلك ثبت من يعيم العددي
دلشام، وكان كانه لم يز معموماً في «لورس»^(٢)

وفي القرن الرابع الهجري، كان من الأتلسه الشعلة لألوان التي لا يستحسن
من رجال «الملحم الأصفر فهي من لسن لساء، ولسن لفتاب والإماء»^(٣)
وكان الحف لأصفر من لسن العلبة، فيروي الجحط «عبد الملك بن مروان
كان إذا لسن الحف الأصفر لم يلسن أحد من الحنف حف أصفر حتى سرعه»
كما ذكر أن ابراهيم بن الجهمي لما أعلن نفسه خليفة حرج للناس في حف
أصفر^(٤)

ومن الألوان الصفراء اللون، لأتحمي، وهي برود يروي انراء أنها محدثة
بالصفره، ويرى غيره أنها حمراء، ولرد المذهب هو أرفع الأتحمي^(٥) وقد
ورد في أحد الآيات الشعرية ما يدل على أن لأتحمي كان لونه أصفر

صفراء متحممة حيث كانت سمائها من المدقسي أو من فاجر الطوط^(٦)

ويطلق على الحز الأصفر الرود^(٧)

(١) لسان العرب ٢٦/٧

(٢) البرصان والفرحان ٩٩ ١٠٠

(٣) الموشى ١٧٩

(٤) السج ٤٧-٤٨

(٥) لسان العرب ١٢ ٣٣٠

(٦) ديوان لهدبيس ٢ ١٤٦، المحضص ٤ ٢٣، لسان العرب ١٢ ٣٣٠

(٧) لسان العرب ١٧ ٣٦

ومن الألوان الصفراء الهروية، فيقول ابن منظور «هري هري» بلاد عمته نهريّة
دا صفّرها»

وقال ابن قتيبة «هري العمامة لسه صفراء ابن لأعرابي ثوب إذا صنع
باصيب، وهو ماء ورق السمسم، وهري أيضاً إذا كان مصبوعاً كنوب لمشمش
والسمسم وكانت سادات العرب تلبس العمائم صفراء، وكنت تحمل من هرة
مصبوعة، فقبل لمن لبس عمامة صفراء قد هري عممته، يريد أن السيد هو الذي
يتعمّم بالعمامة لصفراء دون غيره»^(١) ويذكر الثعلبي أن لأرهري يرعم «أن تلك
العمائم لمهارة كانت تحمل إلى بلاد العرب من هرة»^(٢)

الممضرة

ومن الألوان الصفراء الممضرة فيقول ابن منظور عن القتيبي «الممضرة من
الثياب التي فيها صفرة خفيفة»^(٣) ويقول أيضاً «الممضّر لطيف، الأحمر،
وثوب ممضّر مصبوع بالطين، لأحمر أو حمرة خفيفة، وفي التهذيب ثوب ممضّر
مصبوع بعشيق، وهو سات أحمر طتب لرائحه تستعمله لعرش وأشد
محتلطاً عشيقه ذكره أبو عبيد الثياب الممضرة التي فيها شيء من صفرة
ليست بالكثيرة، وقال أبو سعيد التميمي في الثياب التي تمشق تحرقاً من غير
بلى»^(٤) ومن ذكر أنه لبس رداء ممضراً، القاسم بن محمد^(٥)، وكر من
الحليفة عثمان^(٦) وعمر بن أبي ربيعة^(٧) ورجل ذكره الأصفهاني^(٨) وكان
محمد بن علي يقول «إن آل محمد ينسبون بعض المصنوعات ومنها
الممضّر»^(٩)

(١) ساد العرب ٢٣٧/٢٠ وانظر عن لصيب لسان العرب ٦/٢

(٢) فقه اللغة ٢٤٢

(٣) ساد العرب ٤٤٧/٤

(٤) المصبر نفسه ٢٤/٧، وانظر عن عشيق، ساد العرب ١٢ ١٢٤

(٥) ابن سعد ١٤٢/٥

(٦) المصبر نفسه ٣ ٣٩

(٧) لأعابي ٧٢/١

(٨) المصبر نفسه ١٩ ٢٨

(٩) ابن سعد ٥ ٢٦

الهرد والكركم

ومن الأصابع، الصفراء لملابس لهرد والكركم، فيقول بن منظور «الهرد، العروق، التي يصنع بها» وثوب مهروود في حديث سوي جاء فيه أنه «يرل عيسى بن مريم في ثوبين مهروودين أي مصبوعين بالهرد»^(١)، وأن عيسى يرل عند لصارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروودين^(٢).

وقد أورد ابن البيطار بعض التفاصيل عن اختلافات لتسميتين، فقال «الكركم المعروف عند عروق يؤتى بها من الهد، ويسمى القرد بالفرسية، وقال ابن حسان يسمي الهرد، وأهل البصرة يسمونها الكركم»^(٣) ويقول أبو حنيفة «وقد صرف وقيل كركم ثوبه وقال ليعيث في وصف العطف

سماوية كدر كأن عيوسها يداف بها ورس حديث كركم»^(٤).

يقول بن منظور عن الأدهري «قرأت بخط شمر لأبي عديان أحبري عالم من أعراب بهلة الثوب المهروود والذي يصنع بالورس ثم الزعفران، فيحيى لونه مثل لون رهرة الخوذنة، فذلك ثوب المهروود، ويروى في مضرتين، ومعنى المضرتين والمهروودتين واحد، وهي المصبوغة بالصفرة من زعفران أو غيره»^(٥).

ويقول ابن البيطار إن «الكركم هو الزعفران، شتهره بالزعفران، لأنه يصنع صبغاً أصفر كما يصنع بالزعفران، ويلتص به من جزائر الهند واليمن، ورسم قوم أنه أصول الورس وقيل إن الورس صبغ آخر منه»^(٦) ويقول أبو حنيفة عن الزعفران «وقيل هو عجمي معرب، والكركم عجمي»^(٧) إن إقرار الكركم

(١) الترمذي قس ٥٩ ونظر المحقق ١١ ٢١١، سان العرب ٤ ٤٤٧

(٢) ابن ماجه قس ٣٣، صحيح مسلم قس ١١٠، ابن حن ٢٨٢/٤

(٣) ابن البيطار ٦٥، ٤

(٤) المحقق ١١ ٢١١

(٥) سان العرب ٤ ٤٤٧ وهو الأدهري إن الخوذنة مئة لها نور أصفر طيب الرائحة

(٦) ابن البيطار ٦٥، ٤

(٧) المحقق ١١ ٢١١

بالزعفران راجع إلى مشابه لون صبغتها، وليس لترادفها، ولكنكم يجلب من
الهد والعم، أما الزعفران، فسات حر

الزعفران

أشار ابن سيده إلى الفرق بين الكركم والزعفران، حيث قال: «لكركم عمر
الزعفران، ولكركم عيدان معروفة يستعنى شهرتها عن الشاهد عيني، لونها كلون
الورس سواء وهما مسيدان للون الزعفران، وهما أصفران فاقعان، وكلما زيد
صبغهما مصعاً، وصبت الزعفران أيضاً أصفر، فإن زيد من صبغه رفته كدره فإن
أحر طرفه شاكل السواد ولون الزعفران أحمر»^(١) ويتبين من هذا النص تقارب
ألوان الكركم والورس والزعفران، وأنها جميعاً ذات لون أصفر، غير أن صبغة
الورس والكركم أصفى وأقى والواقع أن الورس أكثر لأصبع ذكراً في
المصادر، وبخاصة في ما يتعلق بملبوسات أهل الحجاز وكثيراً ما يُذكر معاً،
فذكر ابن السكيت «الأصفران الورس والزعفران»^(٢) وقد ورد ذكر صبغه الورس
في عدة أحاديث نبوية^(٣) وكان حصص الصحابة الورس والزعفران^(٤) ومن
مظاهر تعديهم احتلاله بعض لأسماء بينهم فيقول ابن سيده: «لعمر والزعفران
وقيل الورس»^(٥) ويذكر ابن منظور «الزعفران والورس»^(٦)

ويبدو أن الزعفران كان واسع الشروع في الجزيرة بعامة وفي الحجاز
بخاصة، وذلك لكثرة تردّد ذكره في المصادر، وكثرة أسمائه في اللغة العربية
فقد ذكر ابن سيده من أسمائه الريهقان، والعير، والحلوق، والجادي،
ولعيد، ولقمحان، ولعمر، والمردقوش، والقمرمة^(٧) ويقول ابن الأعرابي
«يقال للزعفران الريهقان والجادي والحصاد»^(٨)

(١) المحقق ١١/ ٢١١

(٢) المصدر منه ١١/ ٢٠٩

(٣) انظر ابن الأعرابي وصوه ١٠٥، أبو داود لرجل ١٩، السنن ٦٥

(٤) ابن حبان ٣/ ٧٢١، و انظر أيضاً أبو داود، لرجل ١٩، السنن ٦٥

(٥) المحقق ١١/ ٢١١

(٦) لسان العرب ٦/ ٢٨٨

(٧) المحقق ١، ٢١١-٢١٢، و انظر ابن الأعرابي، لسان العرب ٦/ ٢٨٨

(٨) لسان العرب ٤/ ٩٢

أوردت كتب اللغة معومات أوفى عن الجساد، فيقول شاعلي «ثوب مجسد» إذا كان مصنوعاً بالجساد وهو الرعفران^(١) وينقل ابن سيده عن أبي عبيدة أن «الحسد والحسد الرعفران، ومنه قيل بثوب مجسد، ومجسد إذا صُغ بالرعفران» وعن أبي حنيفة الدينوري «ثوب مجسد» إذا كثر فيه الرعفران حتى يحجب فيقوم قياماً، ومنه يقال للدم إذا جف حاسداً^(٢) أما بن منظور، فيذكر خصوصاً يدل بعضها على أن كلمة المحسد لا تقتصر على الرعفران وحده يقول «المحسد الدم الأبيض وقد حسد، ومنه قيل الثوب مجسد إذا صُغ بالرعفران»

ابن الأعرابي يدل للرعفران، الرهقد والجادي والحساد الليث الجساد لرعفران وبخوه من الصع الأحمر والأصفر، الشديد الصفرة وأشد حساد من سمين ورس وعدم» الثوب المحسد هو المشع عصراً أو رعفران، والمحسد الأحمر، يقال على خلاف ثوب مشع من لصع وعله ثوب مقدم، فإذا دم قديماً من لصع قيل قد أحسد ثوب فلان حساداً فهو محسد. وفي حديث أبي در أن امرأته لبس عليها أثر جسد، من الأثر «هو جمع محسد وهو المصوغ المشع بالجسد، وهو الرعفران والعصر والجسد لحسد الرعفران أو بخوه من الصع وثوب محسد مصوغ، وقيل هو الأحمر، والحسد ما أشع صعه من الثياب والمحسد جمع محسد وهو المبيض المشع بالرعفران»^(٣) ومن خصائص صغ روعفران أنه إذا مشه دماء طهرت رائحته^(٤)

لم يكن لس المصوغ بالرعفران مباحاً للمحرم، فيقول شاعلي «ثم أقول أكثر مما حفظت عنه من أهل العلم تدت على الرجل وامرأة المحرمين يجتمعان في اللبس ويفرقان فأما ما يجتمعان فيه يلبس واحد منهما ثوباً مصوغاً بالرعفران ولاورس، وإذا لم يلبس أحدهما ثوباً مصوغاً بالرعفران ولا

(١) لغة، لغة ٢٤٢

(٢) كتاب نبات ١٧١، المحصر ١١ ٢١١

(٣) كتاب نبات ١٧٢، لسان العرب ٩٢/٤

(٤) لأم ٢ ١٢٧

ورس، لأنهما طيب وكذلك ذو صدق زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان، وكذلك لو عمس في صووح أو صباغ (صباغ؟) أو غير ذلك لو صعد له زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان^(١) ويروي ابن عمر: سمعت رسول الله (ص) يهني النساء في الأحرام عن لقفار والقفار ومن من الورس والزعفران في الثياب^(٢) وفي الصحيح السنة أحاديث عن عدم جوار لس المحرم لمصوغ بالورس والزعفران^(٣) وهذا يدل على أنه من لبس الثوب، ومما يؤيد ذلك قول الجاحظ: «أهنت النساء الأحمران الذهب والزعفران»^(٤) أم في الأحوال لاعتياده فقد كانت ألثة المصبوعة بالزعفران منتشرة بين الصحابة والتابعين وغيرهم من المسلمين، وكانت تصنع به مختلف المنسجات فقد كان ابن عمر «يسس الثوب المصنوع بالمشق والثوب المصنوع بالزعفران»^(٥).

وذكرت المصادر إرراً مصوغاً بالزعفران يلبسه الرسول^(٦)، ولوليد بن يزيد^(٧)، والحسن^(٨)، والقاسم بن محمد^(٩)؛ ودراعة مصبوعة بالزعفران يلبسها معبد^(١٠)، وإحدى الجوري^(١١).

كما ذكر من يصنع بالزعفران الدرع^(١٢)، وملحمة^(١٣)، والحمار^(١٤)، غير أن أكثر ما يصنع بالزعفران هو العمامة فيذكر ابن دريد «كانت سدة العرب

(١) ابن حبل ٢٢/٢

(٢) لبيلا ٩٨

(٣) نظر فسلك مادة (زعفران)

(٤) لبيلا ٩٨

(٥) لموطأ ٢/٢١٥، البدو ١٠، ١٦٩، ابن سعد ٤/١٣٤، ابن حبل ٦ ٩٥

(٦) عيون الأخبار ١/١٩٨

(٧) لأعي ٢/٢١٠، ٦/٧٩

(٨) أسباب لأشرف ٤ ٢ ٢٢

(٩) ابن سعد ٥ ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤

(١٠) لأعي ١/٤٦

(١١) المصدر نفسه ٢ ٢٨١

(١٢) نكاح للمرد ٦٠٣

(١٣) انبارمي أدب ١٢٨

(١٤) ابن حبل ٦/٩٥، ١٤٥، ابن ماجة ٤٨

تصنع عما تمها بالزعمرون^(١) وينقل الكلبي عن أبي جعفر الصادق أنه قال
«صنع النهر من، وصنع نبي أمة الزعمرون»^(٢)

وفي القرون الرابع الهجري، لم يكن يستحسن من ذي المروءة «لس الثياب
الشعبة الألوان المصبوغة بالطين ولزعمرون، مثل المدحج الأصفر والدسقي
والمعبر، لأن ذلك من لس لساء ولس القيأت والإماء»^(٣)

يروى فيها امعراق أن تأخذ الزكاة عما يكتب به عنة في أيدي الدس من
الزعمرون وسخوه لما يدع فيما خرج كمن ذلك حمسة أرسق أدنى ما يخرج من
الأرض»^(٤) وهذا قد يدل على انتشار زرعته

وبالرغم من استعمال الزعمرون في الجزيرة العربية بعامية وهي المحاذ خاصة
في عصر الرسول، فإن المصادر لم تذكر زراعته في الجزيرة العربية، مما يدل
على أنه كان يُستورد إليها وأشهر الماصق التي عرف بزراعتها الزعمرون في
العصور الإسلامية التالية، هي

١ الرودروار وهو إقليم حسن وباحية شريفة يست فيها الزعمرون لدى لس
بجميع الأرض له شبه وهو رستاق كبير وعظيم يزرع فيه الزعمرون مشهور المحل
والمقدار، والمعبر منه يعبر بموضع يعرف بكرج الرودروار، ويرتفع منها من
الزعمرون ما لا يرتفع من غيرها من الجبال فيتجهز إلى العراق وسائر لواحج
لكثرة وجوده»^(٥)

٢ نهاوند، فيذكر المقدسي أن بها مزارع الزعمرون^(٦) ويقول ابن حوقل
«إليها يرتفع الزعمرون من الرودروار»^(٧)

(١) الاشتقاق ٧٧

(٢) انكاسي ٤٤٨/٦

(٣) المرش ١٧٩

(٤) المحج بشياني ١٢٧

(٥) ابن حوقل ٣٦٨/٢

(٦) أحسن التقسيم ٣٩٣

(٧) ابن حوقل ٣٦٨/٢

٢ «السيور» ومنها «رعمر» كثير^(١)

٤ قم^(٢)

٥ أصمهان، يذكر انجاسط أن بأصمهان الرعمران^(٣) ويقولون بن رسته «ومها من لرعمر» وإن كان في غيرها من البلدان موحوداً فإن قصته على كل من سار الموقع منه ظهراً، لأنه أركى رائحة وأيس بقاءً وأشع صعباً في كل ما يستعمل ولا يتبع في شيء من المواسم والأسواق التي يحلب إليها شيء منه ما يوجد «رعمر»^(٤) وكتب الحجاج لأحد ولاته أن أصمهان حشيشها، لرعمران والورود^(٥)

٦ «وشحرد وشوم» يرتفع منهما زعمرون كثير يحمل إلى كثير من لموحي و«لندان»^(٦)

الورس

ذكرنا من قبل قول ابن سيده «لأصمران الورس والزعمران»^(٧) ويقولون الثعالي «ثوب إذا كان مصوعاً بالورس وهو أخو الرعمران»^(٨) ويقولون ابن حوقل «الورس وهو نبات أحمر في معنى، لرعمر»^(٩) وفي المصادر بصوص أخرى تذكر الصبرة في الورس والرعمران، فقد جاء في حديث بسوي «فليغيره في صبرة ررس و رعمران»^(١٠)

(١) ابن حوقل ٣٦٨/٢

(٢) طلائع المصروف ١٨٣، ٢٨٩، نمار القلوب ٥٣٧

(٣) لشعر بالتجارة ٢٥

(٤) لأعلاق العيسه ١٥٧

(٥) محاسن أصمهان للماوروي ٧، أصمهان لأبي نعم ١، ٣٧، طلائع المصروف ١٨١

(٦) لأصخري ١٦٢، ١٦٧، ابن حوقل ٢ ٤٧٧

(٧) لمحصص ٢٠٩/١١

(٨) فقه السنة ٢٤٢

(٩) ابن حوقل ٣٧/١

(١٠) الدرر في وصفه ١٠٥

كما ورد ذكر تصغير اللحية بالورس والزعران^(١) والورس أصغر حائض الصفرة، ويقال للشيء بصغر قد أورس كأنه لورس^(٢). وقد ورد الورس في عدة أحاديث ذكر في جميعها مع الزعران^(٣) كما ذكرنا معاً في بعض كتب الفقه^(٤) غير أن أحاديث كثيرة ورد ذكر الزعران فيها منفردةً ممّا قد يدلّ على أن الورس كان أقلّ انتشاراً من الزعران غير أن تواتر ذكره وكثرة أسمائه يدلان على أنه كان واسع الانتشار أيضاً، وإن كان بدرجة أقلّ من الزعران.

والورس يستعمل أيضاً المحصى^(٥) أما النوع لجيد منه فيسمى القسديد^(٦) وفي العربية كلمات احتلف اللغويون في إطلاق كل منها على الزعران أو الورس مثل العبر^(٧)

والورس من أصابع لزينة، وكان مألوف يكرهه للمحرم^(٨)

وقد ذكرت ملحفة موزّنة على عائشة^(٩) كما ذكر الأعاني دراعة موزّنة^(١٠) ويقول أبو حيفة الديوري «الورس ليس سري برع ستة فيجلس عشر سين، أي يقيم في الأرض ولا يتعطل وبناته مثل لسمسم فإذا جف عند إدراكه تمثت خرائطه فيعض منه الورس»^(١١) ويقول أيضاً «الورس صربان الباردة والعتيقة، فالباردة التي لم يعتق شجره، وهو الأقصل والعتيقة، الذي يعتق شجره وقيل الباردة الحديث لبيت وهي صغره حمرة، والآخر الحشوي لسواده. وهو أحر الورس وقيل هو أصغر حائض الصفرة»^(١٢)

(١) أبو داود ترمذ ١٩، إساني الزينة ٦٩

(٢) لمخصص ١١ / ٢٠٩

(٣) انظر فسك مادة (ورس)

(٤) انظر لمؤونة ١٠ / ١٦٩، الأم ٢ / ١٢٦

(٥) كتاب النبات ١٦٦، لمخصص ١١ / ١٠٩

(٦) لمخصص ١١ / ٢١١، سان لعرب ٤ / ٣٧١

(٧) لمخصص ١١ / ٢١١، سان لعرب ٦ / ٢٨٨

(٨) انمدونة ٢ / ١٢٢

(٩) ابن سناء ٨ / ٥٦

(١٠) لأغامي ٢ / ١٨١

(١١) كتاب النبات ١٦٥، سان لعرب ٨ / ١٤١

(١٢) كتاب النبات ١٦٥

ويقول السويري به لورس «هو ما يسقط بأرض الصين والهند والمحشة وأرض اليمس، وعلى ورق مشجر، بأكل اسدروج فتجمع الشجرة بما عليها منه وتلقى في الشمس حتى تشف ثم تنقص على أنطاع لأدم فيسقط ورقه عليه لورس متعلقاً به ولونه أحمر، فإذا طحن صدر أصغر، وأجوده الهدي ثم الحشي ثم اليمامي»^(١)

ن قول السويري إن اللورس يسقط بأرض الصين والهند والمحشة لم يرد في المصادر الأخرى التي تردد، وبخاصة القديمة منها، أن اللورس يُزرع في اليمس، ويقول الأصمعي «أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمس. اللورس والكندر والخطر والعصب»^(٢) ويقول الجحط «من اليمس الكندر واللورس والخطر»^(٣) ويقول الثعلبي «اللورس لا يكون إلا باليمس»^(٤) ويقول س مطور «لورس ست أصغر يكون ديمس»^(٥) ويذكر ابن حرداده أن مم يحيى من اليمس اللورس ويذكر اليعقوبي أن «الحسين أقبل حتى مرّ بانبعيم فلقى بها عبداً قد أقبل بها من اليمس بعث بها بحير من ريسات الحميري إلى يريد من معاوية، وكان عامته على اليمس وعلى الحير وورس والحلل سطلق بها إلى يريد»^(٦) ويقول الأصمعي «وكانت جماع عمان تحمل اللورس من اليمس إلى عمان فتصفر»^(٧)

ودكرت المصادر المطبوعة التي يزرع فيها اللورس في اليمس

١ يذكر السويري «الحيري اس ست عند الورق قل اللورس عندما في اليمس صحفش وصحن، وبظام، وشحن، وبالوقعة وسجوان، وسهور، ويحيال أبي جعفر كده»^(٨)

(١) بهيه لأرب ١١ ٣٢٥

(٢) عبون لأعصار ١٠٩/٢

(٣) لبصر بالتحدر ٢٢

(٤) معه بهيه ٢٤٢

(٥) لبون لعراب ١٤١/٨ لمالك ٧١

(٦) الكريغ ٢٧٧/١

(٧) لأعاصي ٨١/١٧

(٨) كتاب العرب ١٦٥

٢ وادي شيعان موضع، وهم في محلاف الحصان قرب المعابر «وفيهم الورس الناهي»^(١)

٣- نشق، وهي همدان «بعدة كثيرة الورس والزرع والبصل»^(٢)

٤ وادي الجبات وهو يقع في انجبوت لغربي من ليمس ويصنف في جهة باب لمنند «وهو كثير السيول والمآجل والمبيل، فيه الألعاب والورس محتلفة في أعاليه»^(٣)

٥- المديعة وهو حل في أعلاه مزارع ومياه، وفيه بيت لورس^(٤)

٦ داعم وهو من بين صحراء ودمار، كثير الأنهار الجارية وكان يصلح فيه أيام حمير شجر الورس وسائر أنواعه^(٥)

٧ عدد يذكر المقنسي أن ورصها مشهور^(٦)

اللون الأحمر

اللون الأحمر من الألوان، لثائفة عند العرب وقد قالوا: «الحمرة ثياب الشهرة» وقال لعتابي «حمل كل منجنس أن يكون سقمه أحمر، وبساطه أحمر»^(٧) وكان العرب إذا سؤدو رجلاً عَمَموه عمامة حمراء^(٨) وكانت لتيجان للملوك والعمائم الحمراء للسادة من العرب قال لأزهري: «كان يحمل إلى السادية من هرة عمائم حمراء يلبسها أشراهم»^(٩)

(١) حميد جزيرة العرب ١٠١٠٦٨

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه ٧٦

(٤) ابن حوقل ١ ٣٧، وانظر لمختصر ١٨٢/٢

(٥) الأكليل ٧٣

(٦) أحسن التماسيم ٩٨

(٧) الحيوان ٩٥/٥

(٨) لس العرب ١٥ ٢٢٠

(٩) المصدر نفسه ٩٧/٢

والأحمر هو ثوب عده مسوحات وأقمشة ومنها انقطرية^(١)، والثريدية^(٢) ويقول ابن منظور إن فيها خطوطاً حمراء^(٣) والوصائل وهي ثياب حمراء يؤتى بها من اليمن^(٤) وقد ورد في بعض الأحاديث أن لرسول (ص) استعمالها^(٥) ويروي ابن حنبل عن بن عباس أن الرسول نهاه عن لبس لخمرة^(٦) وفي رواية أخرى نهاه عن المشيرة لخمراء^(٧) والعقل صرغ من الواشي وهي لمحك من الواشي الأحمر، وقيل هو ثوب أحمر يجتلى به اليهودج^(٨) وكانت السود المعربية حمراء^(٩) والملاحف وقد استعمالها علي بن الحسين^(١٠)، ومحمد بن علي^(١١)، وإبراهيم الحنفي^(١٢)، وإبراهيم التميمي^(١٣)، وعمائم وفد لبسها الشعبي^(١٤) كما لبس عمامة لها علم لونه أحمر كل من سعيد بن المسيب^(١٥)، ومحمد بن عني^(١٦) ويقول ابن منظور عن مصر «ويقال كان شعراهم في الحرب العمائم والرايات الحمراء»^(١٧) وذكر أبو عرج الأصمهاشي أن لحذيفة الأموي هشام بن عبد الملك «صرغ له سرادق من حريرة كان يوسف بن عمر صبعه به دليماً، وفيه فسقاط فيه أربعة أفرشة من حرّ أحمر مثلها مرافقها، وعليه دراعة حرّ أحمر مثلها عمامتها»^(١٨)، ويقول القاسمي الرشيد «وكان

- (١) سان العرب ٤١٧/٦
- (٢) ديوان الهندليين ١٠/١
- (٣) سان العرب ١٨٤، ٥
- (٤) لمعني تكبير ٩١٨/٢
- (٥) نظر الترمذي ٤٥١، ابن حجة ١٩٧/٢
- (٦) بن حنبل ١٥١
- (٧) المصدر نفسه ١١٩/١
- (٨) لسان العرب ٤٩١/١٣
- (٩) التفسير بالتجارة ١٨
- (١٠) ابن سعد ١٦١/٤
- (١١) المصدر نفسه ٢٣٦، ٥
- (١٢) المصدر نفسه ١٨٦/٦
- (١٣) المصدر نفسه ١٧٦، ٥
- (١٤) المصدر نفسه ١٧٦، ٦
- (١٥) المصدر نفسه ١٠٢، ٥
- (١٦) المصدر نفسه ٢٣٧، ٥
- (١٧) لسان العرب ٢٦/٧
- (١٨) لأعاني ١٣٦/٢

هشام وسو مروان يكسون، لباس لحر إلا الأصفر والأحمر، ويكسونهم م سوى ذلك من الألوان ويتحرون الأحمر والأصفر لأنفسهم^(١) ويذكر الأردني أن مروان بن محمد في معركة ارب كانت عليه «ثياب حمراء»^(٢) ولم تدر أبو محمد، الأموي على العباسيين بفس الحمرة ودعا لباس^(٣) غير أن هذا لا يعني أن شعار بني أمية كان الحمرة، أو أنهم احتكروه لأنفسهم

ويذكر الكليني أن أبا جعفر قال «صنف البهرمان وصنع سو أمية، الرعماء»^(٤) ومن المعلوم أن البهرمان أحمر والرعماء أصفر

وفي القرن الرابع الهجري، كان «لبس المورد والأحمر والسيدي والأحمر إنما هو لبس النساء والسطيات ولبس الإماء ولمنعيات»^(٥) ومن رأي المتطرفين وأهل المرأة ولأدب أن يلبسوا تعالاً فيشرك أسودها بأحمر وأصفرها بسود ويعيرون لبس الأحمر من الحفاف»^(٦)

وفي هذا القرن، جرت به العادة أن يكون جلوس الخليفة في الحفلات باللبسة رسمية منها^(٧) ومما يذكر دخول الداخل إلى دار الخلافة سفل أو خلف أحمر ولا لكحة حمراء، لأن الأحمر لباس الحليفة «واتفق أن دحر بن أبي الشوارب، نقاصي - وكان من جلة، نقصة ومتمن يرجع منه بن بني أمية - دار المطيع لله رحمه الله بحف أحمر، ورأه المكتبي أن لحسن بن أبي عمرو الشاربي الحاحب، وكانت سهما عدوة، فقال له تأتي أنها، النقاصي إلى حليفة أباتك في الحفلة المماية - وعرف المطيع لله ذلك فلم يكره، وانصرف ابن أبي الشوارب إلى داره واحتجب فيها ولم يخرج منها حينئذ كمدأ، وكانت وفاته عقب هذه القصة»^(٨)

(١) لدحار ولتلف ٢١١

(٢) تاريخ، موصول ١٢٨

(٣) أسات لأشرف ٣/ ١٧٠

(٤) الكافي ٦/ ٤٤٨، لبس العرب ١٤، ٣٢٧

(٥) انموذج ١٨٤

(٦) انموذج ١٧٩

(٧) نقاصي رسوم دار الخلافة ٩٠

(٨) انموذج، موصول نفسه

ولا نعلم متى بدأت عادة لبس الحليقة الحف لأحمر في الماسات الرسمية، ولا سب مشتتها .

ويقول الأردني أن في سنة ١٣٣ «حرح أبو محمد السمياني فلبس الحمرة وهو وحده»^(١) ولم يذكر مصدر آخر لون لاسه .

ويذكر الطبري في حوادث سنة ١٦٠ «ظهرت فيها الحمرة بجرجاب، عليهم رجل يقال له عبد القاهر فغلب على جرجان وقتل شراً كثيراً، فغراه عمرو بن أبي العلاء من طبرستان فقتل عبد القاهر وولده»^(٢) وقد يدل الاسم العربي للقائد على أن هذه الفرقة لا علاقة لها بالحرمية^(٣)

شتهرت في التاريخ الإسلامي فرقة وحدة، تحدث الحمرة شدة لها هي لمحمرة فيقول البغدادي عند كلامه على فرق المردكية أن منهم «الحرمية، طهروا في دولة الإسلام وهم مريدان بابكية وماريزية، وكلتاهما معروفة بالحمرة فالبابكية منهم أتباع تلك الحرمي الذي طهر في جبل ساحة أذربيجان وكثر أتباعه، أما الماريزية فهم أتباع مازير الذي أظهر دين الحمرة بجرجاب»^(٤) ويقول السمعاني «الحمرة طائفة من البابكية، الحرمية»^(٥) ويذكر المسعودي الجاودزية أصحاب جاودن من شهور الحرمي صاحب تلك، وأن «الحمرة من الحرمية»^(٦) كما يذكر الحمرة والحرمية^(٧) ويقول الطبري أنه في سنة ٢٠١ «تحرك تلك الحرمي في الجاودزية أصحاب جاودن من سهل صاحب السواد»^(٨)

واللون الأحمر أنواع عرف عند العرب كثيراً منها وأطلقوا على كل منها اسماً خاصاً وقد أحملها ابن منظور بقوله «الأرجوان هو الشديد لحمرة، ولا

(١) تاريخ الموصلي ١٤٢ ونظر مقدس فاروق عمر، والألوان ودلالاتها السادسة

(٢) الطبري ٤٩٣/٣

(٣) انظر صديقي، بحوث، لاسه الإيرانية ٢٢٥ (بالفرسية)

(٤) الفرق بين الفرق ١٦١

(٥) اناسه والإشراف ٣٠٦

(٦) المصدر نفسه ٣١٧

(٧) المصدر نفسه ١٤٤

(٨) الطبري ١٠١٥/٣٠

يقال لعبير الحمرة أرجوان، وسهرمان دونه شيء من الحمرة، والمقدم لمشبع حمرة، والمضرح دون المشبع، ثم المورد بعده^(١) وقال في موضع آخر المضرح دون المقدم، ويعد المورد^(٢)

الأرجوان

ورد ذكر، لأرجوان في بعض الأشعار فقال حمد بن ثور:

نحيتون ما أرجواناً مهذباً رما سجلاً بالعراق المنقماً^(٣)
وقال آخر:

كان الأرجوان على دراهما وديناخ العراق دُم نمير^(٤)
وهذا يدل على أن الأرجوان كان معروفاً بالعراق بكثرة ويذكر أبو داود
في الأرجوان الأحمر من الديناخ وكانت مراكب اللحم^(٥)

ويروي ابن حنبل عن عمران بن حصيص أن رسول الله (ص) قال لا أركب
الأرجوان ولا ألس القيصص لمكف بالربة^(٦) ويروي ابن حنبل أيضاً أن ابن
عمر كان يحرم العلم في الثوب، وميشرة الأرجوان وصوم رجب^(٧) ويبدو من
نص ابن حنبل أن النبي لم يحرمه، ولكن ابن عمر هو الذي يرى أنه حرام،
ولكن هذا المصنف لم يصل حد مشاع الدس عن استعماله، فقد كان سعيد بن
المسيب يدين بربس أرجوان يوم الأصحى^(٨)، وعثمان بن عفان عظمى وجهه
بقطيفة حمراء أرجوان وهو مُحرم^(٩) يقول البيروني: «قال ابن دريد في

(١) لسان العرب ١٤ ٣٢٧

(٢) المصدر نفسه ١٥ ٢٤٦

(٣) المصدر نفسه ٩ ١٨٤

(٤) ديوان الهذليين مطبوعه ٢٧١

(٥) أبو داود ٤ ٢٦

(٦) ابن حنبل ٤ ٤٤٢

(٧) المصدر نفسه ١ ٢٦

(٨) لأ ١ ٢٠٦، ابن سعد ٥ ١٠٢

(٩) لسان العرب ١٤ ٣٢٧

الأرجوان به درمسي معرب، وهو أشد الحمرة، ويقال له القرمز، وبه إذا بولغ من نعت الحمرة مثل ثوب أرجوان وثوب بهرمسي، والأرجوان لباس قيصرية الروم، وكان لسه فيما مضى محطوراً على «السوق»^(١) أما «لهرمان» فقد ذكر من قبل قول ابن منظور أنه دون الأرجوان شيء من الحمرة^(٢)

ويقول الجاحظ «وحير الباقوت البهرماني ثم لأحمر للمورد ثم لأصفر ثم للإسماعيلي»^(٣)

وبكم السيروي تفاصيل عن البهرمان ولونه الأحمر، فيقول «الستوت الأحمر، أحوده الرقاني ثم البهرماني ثم الأرجواني ثم اللحمي، ثم لجندري ثم للوردي»^(٤) ويصف السيروي بعد ذلك وقد قيل في لرقني والبهرماني أنهما صفتان لمصروف واحد، إلا أن الأول يرسم أهل العراق، والآخر يرسم أهل جبل وخرسان فإنه جعل البهرماني أعلى درجاته وأساساً للوردي أحداً من جسمه البياض إلى لون انورد، ووضع لجيري فوقه لفصل حمرة على الوردي، ثم البهرماني لعصمري، الحاصل الذي لا يشوبه شيء من الشاستح الردج، تفاصيل من عند الأحمر إلى أن يتهي إلى البهرماني وقيل في كتاب مجهول إن خير اليوافيت البهرماني ثم المورد، وقيل في الأرجواني إنه شديد الحمرة، فإن كان دون فهو بهرمسي، ولهرمان هو العصفر، يقال ثوب مهرم أي معصفر^(٥)

العصفر

قلنا أعلاه قول السيروي أن البهرمان هو العصفر وقد ذكرت هذا عدة مصادر مما يدل على حمرة العصفر، فقال الجاحظ «سواد السح، بياض اللبح

(١) انجمه ٣٧

(٢) لسان العرب ١٤ ٣٢٧

(٣) البصر بالندرة ٩

(٤) انجمه ٣٣

(٥) المصدر منه ٣٤ ٣٥

وحمرة لعصفر، صفرة الذهب^(١) ولعصفر من كثير، الألوان دكرأ في المصادر العربية التي ذكرت كثيراً من الألسنة لمصبوغة به، كما أن كتب اللغة ذكرت به أسماء كثيرة، مما يدل على انتشار استعماله عند العرب في صدر الإسلام خاصة. يقول الديبوري «العصفر هو الذي يصنع به، منه ريعي ومنه سري، وكلاهما بيت بأرض العرب»^(٢) غير أنني لم أجد في المصادر العربية دكرأ للمصطلح التي كان يورع بها من جريرة العرب بالتخصيص، علماً بأن كثرة استعماله تدل على مدى توفره في لجريرة العربية

نفس البيروني، «قال اسري في كتاب الشموم إن العصفر لعة حميرية، وقال حمرة العصفر معرب وفارسيته هسكو»^(٣). بقول أبو حنيفة «يقال للعصفر الإحريض والحريص واليهرم والهرمان والمريق»^(٤) ويدعى حب العصفر، القرمص^(٥) وتدعى سلافة العصفر الحريال، والعرب تسمي اللون الأحمر حريالاً، وقد جاء في قول الشاعر

وسبيبة مما تعشق بابل كدم الذبيح سلبتها حريالها
وهذا يؤيد أن العصفر أحمر

ويقول الديبوري «وللعصفر شيطان، أحدهما القلي والآخر حب لومان، والشباب ما يوقد لونه ويشده فيشبهه كما تشب النار، وبالسراه شجرة تسمى الحنق تست سات الكرم وترتقي في الشجر لها ورق حامض، فيؤخذ ورقها فتطبخ فيجعل ماءها في العصفر، فيكون خيراً له من حب الرماد، ويسحق

(١) الحيوان ٨/٥

(٢) أبو حنيفة لديبوري، كتاب ابيات ١٦٧ وانظر أيضاً لسان العرب ٢٥٧/٧، جامع لأدوية ٣/١٢٥

(٣) الجمهير ٣٥

(٤) كتاب النبات ١٦٨ وانظر أيضاً لسان العرب ٢٥٧/٧، جامع لأدوية ٣/١٢٥ وانظر حب ثردوف كعبه العصفر مع الإحريض، لسان العرب ٤٠٤/٨، جامع لأدوية بمقدمة ٤٠٤/٤ وعن الحريص، لسان العرب ٢٢٢/٩ وعن المريق، المحقق ٢١١/١١، لسان العرب ١٢/٢١٨، جامع لأدوية بمقدمة ٤٠٤/٤

(٥) المحقق ٢١١/١١، لسان العرب ٣٧٦/١٥، جامع لأدوية بمقدمة ٣/١٢٥، ٤٠٤/٤

ورقها، فيحمل في البلاد لهذا من الشأن، وحب الرمان عندهم كثير، ولا سيما ما يكون منه سواحي عمان في منتهى الجودة^(١)

أثار استعسان المعصمات نقاشاً في الأوساط الدينية، فرويت بعض الأحاديث التي تدل على عدم إقرار استعمالها فيروي هشام الدستوائي، بسند عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله (ص) رأى «على عبد الله بن عمرو بن العاص ثوبين معصمين فقال من أمرك بهذا؟ فقال اعسها يا رسول الله، فقال رسول الله أحرقها»^(٢) ويذكر الجاحظ «ورد في الحديث لا تبيشوا في المعصفر»^(٣) ويروي أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أسامة بن زيد عن عبد الله بن حبيب. «سمعت علياً يقول نهى رسول الله، ولا أقول نهكم عن الألسنة المعصمة»^(٤) ويروي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أقبل مع رسول الله (ص) من ثنية فالتفت إلي وعليّ ربيعة مصرّجة بالمعصر، فقال ما هذا، فعرفت ما كره، فأثيت أهلي وهم يسجرون تورهم فقدفتها فيه، ثم أثيته من العذ فقال يا عبد الله للنساء ما فعلت الربيعة فأخبرته، فقال ألا كسوها معصر أهلك، فإني لا بأس بذلك»^(٥) ويروي عن مالك أنه يقول «في لملاحف المعصفرة في البيوت للرجال وفي الأهلية قال لا أعلم من ذلك شيئاً حراماً، وغير ذلك من اللباس أحب إليّ»^(٦) وكان يكره مالك بورس والرعفر والمعصر والمقدم الذي يتعصر، ولم ير بالمشق والمورد بأساً^(٧)

ويروي ابن سعد عن أبي جعفر محمد بن علي «قال إن آل محمد نكس الخنز ولعصفر والممصر واليمّة»^(٨) ويروي عن أبي جعفر أنه قال «إن نكس

(١) كتاب البت ١٧٠، وانظر أيضاً، المحضص ٢١٠/١١، لسد العرب ١٢ ٣٥٢

(٢) ابن سعد ٤-١١/٢

(٣) الحيوان ٥٧/٤

(٤) ابن ماجه ١٩٧/٢، الكافي ٤٤٧/٦

(٥) ابن ماجه ١٩٧/٢

(٦) الموقظ ٢١٥/٢

(٧) المدونة ١٢٢/٢

(٨) ابن سعد ٢٣٦/٥

المعصمات والمضرحات^(١) وإنه قال «صعب اليهرمان وصبح بي أمية الزعفران»^(٢) ويقول الكلبي «لا بأس بالمعصم»^(٣). ولواقع أن العرب وبخاصة في الحجاز كانوا يستعملون المعصم بدليل كثرة ذكر المصادر وبخاصة كتب الفقه للألسنة المعصمة. فقد ذكرت هذه المصادر الثياب المعصمة وقد لسه كل من عمر بن لخطب^(٤)، ومحمد بن الحنفية^(٥)، وخارحة بن يزيد^(٦)، وعروة بن الزبير^(٧)، والقاسم بن محمد^(٨)، وعمر بن أبي ربيعة^(٩).

وقد ورد ذكر الرداء المعصم، كان عبي عروة بن الزبير^(١٠) وعلي حارية لسليمان بن عبد الملك التي كانت تبس عائلة معصمة^(١١) كما ذكرت الريطة المعصمة^(١٢).

وذكرت المقدمة^(١٣) والمشعة^(١٤) ويذكر الوشاء أنه في القرون الرابع للهجري كان المتطرفون ودوو المروءة يدسون في العصد والعلاجات ورقق الشرب والحلوات الأزر المعصمة^(١٥).

أما في الإحرام فقد وردت إشارات متناقضة عن استعماله، فقد قال مالك. «أكبره الثوب المقدم بالعصم للرجال والنساء أن يحرم في ذلك، قال لأنه

(١) الكلبي ٤٤٧/٦

(٢) المعصم عنه ٤٤٨/٦، لسان العرب ٣٢٧/١٤

(٣) الكلبي ٤٤٧/٦

(٤) ابن سعد ١١/٢٠٤، ١٥٠/٥، ٢٣٦، ونظر أيضاً المدونة ١١٣/٥، بن حبان ٢٠٧/٢

(٥) ابن سعد ٣ ٢٣٧/١

(٦) المعصم عنه ٨٤/٥

(٧) المعصم عنه ١٩٤/٥

(٨) المعصم عنه ١٣٤/٥

(٩) لأعني ١٧٨/٨ ونظر الملاحح المعصم لموطأ ٢١٥/٢

(١٠) لأعني ٢٧٥/٤

(١١) الكلبي ٤٤٧/٦، بن ماجة ١٩٧/٢

(١٢) المعصم عنهما، لموصعان أنفسهما

(١٣) بن ماجة ١٩٧/٢

(١٤) لأعني ١٢٦/٢، ابن حبان ١٠٠/٢

(١٥) لموشى ١٢٩

يتمصص^(١) وروى عن عروة «كره للمقدم للمحرم ولم ير بالمصرح المرهم بأساً»^(٢) وروى عن أسماء بنت أبي بكر أنها «كانت تبيض المعصرات المعشبات وهي محرمة ليس فيها زعفران»^(٣)

أما في المحدد، فيروى مالك بن نسيب بن لقاسم بن محمد عن عائشة أنها قالت «لا يحلّ لمؤمنة أن تحبّ على ميتة فوق ثلاثة أيام إلا على روح، فإنها تعتد أربعة أشهر وعشراً، ولا تلبس معصراً ولا تعرب طيب ولا تكتحل ولا تنس يد شاة ثياب المعصب»^(٤)

المقدم.

ذكرت فيما سبق أن لعرب عرفوا درجات من اللون الأحمر أعلاها الأرجواني ثم لهرمان الذي يتلوه المقدم الذي يذكر أن مطوّر عنه أنه من ثياب المشع حمرة، وقيل هو الذي ليست حمرة شديدة، وأحمر مقدم مشع، قال شمر المقدم من الثياب المشعة حمرة، وثوب قدم إذا أشع صعه، وثوب قدم إذا كان مصبوعاً بحمرة مشع وفي حديث أنه نهي عن لبس المقدم المشع بالحمرة، وكان الذي لا يقدر على الريادة عليه لشبهه بحمرة، فهو كالمصنع عن قول مصع، وفي حديث علي بن أبي راسون الله (ص) أن أقراً وأنا راكع، عن بسير المعصر المقدم وفي حديث عروة أنه كره المقدم للمحرم، ولم ير بالمصرح بأساً^(٥) ورد المقدم في الحديث مقترناً بالعصفر، مما يدل على أن الكلمة تطلق على اللون، وليس على مادة معينة، وأن المقدم هو صبح عصفر أبيض وقد كره بعض الفقهاء استعمال المقدم، فيروى عن ابن عمر أنه قال «نهى رسول الله (ص) عن المقدم»^(٦) وكان مالك يكره الورس

(١) لمؤنه ١٢٢/٢

(٢) بسير لعرب ١٤ ٣٢٧

(٣) لام ١٢٦/٢

(٤) لمؤنه ٥ ١١٣

(٥) بسير لعرب ١٥ ٢٤٦ ومقر أيضاً ٣٢٧/١٤، ومسلك، مادة قدم وبنو الحسن بن سهل

إن المقدم المشع صفر

(٦) ابن حجر ٢ ١٠٠، ابن ماجه ١٩٧/٢

والرعرعان والعصفر المقدم الذي يتمتع، ولم ير بالمشق والمورد بأساً^(١) كما كان جعفر الصادق يكره المقدم إلا للعروس^(٢)

المضرج والمورد

ذكرنا من قبل أن بن منظور يذكر «المقدم وهو المشيع حمرة، والمضرج دون المشيع، ثم المورد بعده»^(٣) كما أشرنا إلى حديث عروة أنه كره المقدم للمحرم، ولم يرى بالمضرج بأساً^(٤) ويظهر أن لمضرج كان قريباً من المورد لدرجة جعلت البعض يعتبرهما واحداً فيروي بن سعد بسند عن أبي عامر الخزاز عن عبد الله بن أبي مليكة «قال رأيت علي عاتشة ثوباً مضرجاً، فقلت وما المضرج، فقال هذا الذي تسمونه المورد»^(٥) والمضرج قريب الشبه بالعصفر، وقد ورد في كتب الحديث حديث عمرو بن شعيب، الذي جاء فيه «فإذا على ربيعة مضرجة بالعصفر»^(٦) وقال أبو جعفر محمد بن عبي «لا تصلوا في المشيع المضرج»^(٧) وقال أيضاً «إن منس المصبرات والمصرجات»^(٨)

أم المورد، فقد كان لون ثوب النساء غالياً، فقد ذكرناه درج على عاتشة^(٩)، وإزار استعمله كل من الشعبي^(١٠)، والحسن^(١١)، والسولييد بن يربيد^(١٢)، والزرقاء^(١٣) وذكر من المورد ثوب كان على عاتشة^(١٤)، ورداء على الزرقاء^(١٥)

(١) المدونة ٢/ ١٢٢

(٢) الكافي ٦/ ٤٤٧

(٣) لسان العرب ١٤ ٣٢٧، ١٥ ٢٤٦

(٤) المصدر نفسه ١٥ ٢٤٦

(٥) بن سعد ٨/ ٤٩

(٦) أنظر مسك حادة (شرح)

(٧) الكافي ٦/ ٤٤٦

(٨) المصدر نفسه ٦/ ٤٤٧

(٩) ابن سعد ٨/ ٣٥٨، ٣٦٣

(١٠) المصدر نفسه ٦/ ١٧٧

(١١) أساب لأشرف ٤ ٢٢٩/٢

(١٢) لأعني ٩ ٢٦٣

(١٣) المصدر نفسه ١٣/ ١٥

(١٤) بن سعد ٨/ ٤٩

(١٥) لأعني ١٣/ ١٥

كما ذكرت ملحمة موزدة على لشعبي^(١)، وعلى الشاعر بن ميادة^(٢) ومما يصنع بالمورّد الكتار^(٣)، والقهوي^(٤) وفي القرون لربيع، الهجري، «كان لس المورّد الأحمر والسيري، لأخضر إنما هو لس لساء والسطيّات، وليس الإمام والمثقيّات»^(٥).

القرمز.

القرمز صغ حيواني^(٦) أحمر اللون^(٧) ومن خصائصه أنه لا يصنع به إلا ما كان من حيوان كالحرير والصوف^(٨). ويذكر الجاحظ أنه «زعم أن القرمز حشيشة تنبت في ثلاثة مواضع من لأرض، في ناحية لمغرب بأرض لأندلس، وفي دستاق يقال له نارم، وفي أرض فارس، ولا يعرف هذه وأماكنها إلا فرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة من ماء اسفندار مذ تيسن تلك الدودة، وحيث ما يصنع به في الأماكن بأرض واسط»^(٩).

الشرف

اشرف طين أحمر «وقال لليت الشرف له صغ أحمر بقدر له الذربرنيان» وقال ابن لأعرابي «هو نبت أحمر تصنع به الثياب»^(١٠) وكانت الثياب العمربة مصبوغة به^(١١)، وهي التي كان عمر بن عبد الله بن معمر يقسمها على أهل المدينة^(١٢) وكانت عائشة لا ترى بأساً بالحمار يصنع بالشرف^(١٣) ويسمى الثوب المصوغ بالشرف ثوب مشرف

(١) بن سعد ١٧٧/٦

(٢) الأعابي ١١١/٢

(٣) بن سعد ١٧٧/٦

(٤) الأعابي ١٥/١٣

(٥) الموشى ١٨٤

(٦) لمختصر ٢١٢/١١، لس العرب ٢٦/٧، نهابة لأرب سويري ١١ ٣٢٦

(٧) الحيوان ٩٤/٥

(٨) مهديّة لأرب ١١ ٣٢٦، جامع الأدونه، المعرودة ١٤/٤

(٩) انبصر بالبحارة ١٩

(١٠) لس العرب ١١ ٧٥ ويذكر انشعالي اشرف طين أحمر، فقه الله ٢٤٢

(١١) لس العرب ١١ ٧٥

(١٢) الأعابي ١٠٢/١٤

(١٣) لس العرب ١١ ٧٥

الممشق:

من الألوان الحمراء التي ترد ذكرها هي الممشق والمغرة فيقول ابن منظور «الممشق المغرة، هو صبيح أحمر، ثوب ممشق مصبوع بالمشق الأبيض المشط طين أحمر يصنع به الثوب»^(١) «ثوب ممشق مصبوع بالمغرة والمغرة والمغرة لون إلى الحمرة وقيل الأحمر الذي ليس باصع الحمرة وليست إلى الصفرة وحمرة كلون للمغرة وقيل هو الذي ليس باصع الحمرة، وهو نحو من الأشقر كلون أشقر». والأشقر الأدهب دون لأشقر في الحمرة وفوق لأفصح. وقيل المغرة حمرة ليست خالصة. والمغرة الممر لأحمر الذي يصنع به»^(٢) ويقال من البيطار عن ديسفوريدس في الجامعة «ما كان منها مسنون إلى البلاد التي يقال لها السويس فأجوده وقد يجمع بالبلاد التي يقال لها قاديون من بعض المعايير ويصقى ويجب إلى البلاد التي يقال لها السويس ويباع هناك ولذلك يسمي إليها»^(٣)

ذكرت لمصادر عدد من كان يلبس ثياب الممشق، ومنهم عثمان بن عفان^(٤)، وعبد الله بن عمر^(٥)، وطلحة بن عبيد الله^(٦)، وأبو هريرة^(٧) كما لبسه عمر بن أبي ربيعة^(٨) وكثير عزة، ومحمد المصفي^(٩) وكان لبسه مباح في لإحرام، ففي حديث حرث بن عمرو كان يلبس الممشق في الإحرام^(١٠). وذكر مالك ثوباً صغره ممشق^(١١) وذكر ربيعة كوفية ممشقة كانت على عثمان بن عفان^(١٢)

(١) لسان العرب ٢٢٣/١٢

(٢) المصدر نفسه ٢١/٧

(٣) جامع الأدوية لمغدة ٦٠/٤

(٤) ابن سعد ٣٩/١

(٥) المصدر نفسه ٢٧/١-٤، الموقفاً ٢١٥/٢

(٦) ابن سعد ٣٩/١، لسان العرب ٢٢٣/١٢

(٧) لسان العرب ٢٢٣/١٢

(٨) لأعني ٧٢، ١

(٩) المصدر نفسه ٣٥، ١

(١٠) لسان العرب ٢٢٢/١٢

(١١) المدونة ١٠٠، ١٩٩

(١٢) حية لأولياء ٦٠، ١

ويسو أن الممشق لم يكن من أصاع الربيه، فقد كان مباحاً لسه في الإحرام،
وكان طلمحة يلبسها في الإحرام^(١)

أما المعرفة فإن ابن اسيطار ينقل عن ديوسفوريدس أنه يأتي من السويس ومن
قبهوتيا، وأب أحدهم المصرية والتي من قنادوقب، وأن بعضها يأتي «لعرب من
البلاد التي يقال لها ليس بأن يحرق لبحوهر اندي يقال له لأحر فإذا احترق
استحل وصار مغرة»^(٢)

ودكر مؤلف حكاية أبي القاسم ثوب قلمون، ودكر المقرئ من ممن تعلموا
المرتبة والخيام^(٣)

(١) ابن سعد ٣ ١ ١٥٦

(٢) جامع الأدوية المفردة ٤ ١٦٠ ١٦١

(٣) حكاية أبي القاسم ٣٥، انعط الحنف ٢/٢٨٨، ٢٨٣

الفصل السابع

الملبوسات (*)

الرداء

ذكرت المصادر رداء سسلانياً كان على الحليمة علي^(١)، ورداء كان على القسم بن محمد^(٢)، ورداء قرقياً مفتولاً كان على محمد النسر لزكية، عندما ثار^(٣)

تذكر كثير من المصووص، لأردية مصععة إم، بالعصر كالرداء الذي كان يستعمله عروة بن الربر^(٤) أو ممصراً أو بالرعقران، كالرداء الذي كان يلبسه لقاسم بن محمد حين 'عرس'^(٥)، ولدي كان يلبسه الوليد بن يزيد^(٦) والقلب

(*) من الملاحظات بعبارة عن الملبوسات، كتاب "لباس العرب في عصر الجاهلي" لبيحيى وعبد الجوي، والفصل الثاني في كتاب "اللباس في بغداد" لبيري محمد فهد وقد قصر الكتاب الأول على دراسة الملبوسات في العصر الجاهلي، أما الكتاب الثاني فقد أفاض بمعلومات واسعة وبخاصة المعبدة في العهود لعباسية لم تأخره ولا عسى عن المعلومات التي أودها في نظري معالجتهما

(١) ابن سعد ١٥٣-١٨

(٢) المصدر نفسه ١٤٢ ٥

(٣) لبيري ١٦٩/٣

(٤) ابن سعد ١٣٤ ٥

(٥) المصدر نفسه ١٤٢ ٥

(٦) الأعيان ٢١٠/٢

أن الرداء يلبس بلا إزار ويلبس الإزار مع ألسنة أخرى وبخاصة مع الرداء حيث تردد ذكرهما معاً في أحاديث عن الرسول (ص) «وهو مئزر بإزار ليس عليه رداء» عليه رداؤه وإزاره دخل على رسول الله في إزار ورداء - صلى حابر في إزار ورداء - يُحرم أحدكم هي إزار ورداء ويعبس على مرتدين مئزراً جديهما مرتدياً الأخرى^(١) ويدكر ابن سعد أنه كان للرسول (ص) رد يمينه وإزار من سبيح عمان فكان يلبسهما يوم الجمعة ثم يطويان^(٢) قال أحدهم «رأيت علياً يخطب عليه إزار ورداء مرتدياً به غير منتحف وعمامة مسطر إلى شعر رأسه وبطشه^(٣)» و«رأيت علياً يجرح من القصر وعنه قطريته إلى نصف لساق ورداء مشيراً^(٤)» وقد دخل حماد الرومي على توليد بن يزيد «فإذا هو على سرير متهجد وعليه ثوب إزار ورداء يقبضان الرعبران قتاة^(٥)» وقد نُسب الرداء مع الإزار والقميص، فيروي خالد بن أبياس «رأيت عيسى سميد بن المسيب قميصاً إلى نصف سائيه وركبه طبعة أطراف أصابعه ورداء فوق قميصه خمس أدرع وشرأ^(٦)»، وكان على محمد بن الحسن التركي حين ثار قميص عليظ ووداء قرقبي مفتوح^(٧)

وقد لبس الرداء مع الإزار والقميص، فيروي أم كثير أنها رأت علياً ومعه محففة وعليه رداء مسلاوي وقميص كرايس وإزار كراميس إلى نصف ساقيه الإزار والقميص^(٨) ويروي الكليني أن الخليفة علياً اشترى ثلاثة أثواب «القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من يديه إلى نديه ومن حلقه إلى إلبته» ويروي رجل أن علياً عدى قتل كن عليه قميص «وشرت يده فود هو ثلاثة أشبار، وشرت أسفله فإدا هو ثا عشر شرأ^(٩)»

(١) انظر مواضع هذا الحديث من كتب الصحاح: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

(٢) ابن سعد ١٠/١٠١

(٣) لمصدر به ١٧ ١٠٣

(٤) لمصدر به ١٨/١٣

(٥) لأعني ٧٩/٦ ٢١٠/٣

(٦) ابن سعد ٥ ١٠٣

(٧) الطبري ١٦٩/٣

(٨) ابن سعد ١٨ ١٣

(٩) الكافي ٤٥٦/٦

ويقول الأعشى «رأيت إزار أبي وائل إلى نصف ساقيه وقميصه فوق ذلك ورداء فوق ذلك، ومجهد مثل ذلك»^(١) قد يلس الرداء مع الثياب، فيروي ابن قتيبة عند الله بن جعفر «رأيت رسول الله (ص) عليه ثوبان مصبوعان بالزعفران ورداءه وعمامته»^(٢) ويروي جرير بن عثمان أنه رأى عبد له بن عمر مشتمراً ورداءه فوق القميص^(٣) وفي اليهود العباسية، ذكر النوشاء الأردنية الرشيدية، والرشوشة^(٤)، والمحشاة السندية الملوثة^(٥)، وذكر أبو القاسم رداء شطوبيا^(٦) وذكر الشعالي أردية مصر^(٧)، وذكر لمقريري الرداء المحشوي المذهب^(٨)

ورد ذكر الإزار في كثير من أحاديث الرسول كما ترد ذكره في كتب الترخيم، الأمر الذي يدل على شيوعه كما يذكر الشيباني^(٩)، ومؤلف حكاية أبي القاسم^(١٠) ويختلف طول الإزار فكان للشيخ إزار من سيح عماد طوله أربع أذرع وشعر في ذراعين وشعر^(١١) وقد سأل ابن عبد الله يأتزر بإزار قصير ليس له حاشية^(١٢). وكان إزار ابن عمر فوق العرقوبين ودون العضة^(١٣)، وكان إزار أبي وائل إلى نصف ساقه^(١٤)، وروي أنه الخليفة علي كذا يأتزر فوق السرة^(١٥).

- (١) ابن سعد ١٨/٦
- (٢) عيون الأخبار ٢٩٨/١
- (٣) ابن سعد ٢٩٨/١
- (٤) لموشى ١٨٤، ١٣٦
- (٥) لمصدر نفسه ١٧٩
- (٦) حكاية أبي القاسم ٨٦
- (٧) ثمار القنوب ٥٣٤
- (٨) اتحاد الجناد ١٣٣/٢
- (٩) انجماع الكبير ٢٥٣
- (١٠) حكاية أبي القاسم ٨٦
- (١١) ابن سعد ١٠/١
- (١٢) لمصدر نفسه ١٤٦
- (١٣) لمصدر نفسه ٢٨
- (١٤) لمصدر نفسه ٦٨/٦
- (١٥) لمصدر نفسه ١٧/١

ويروى عن الرسول أنه قال . «أزرة لمؤمن يلي نصف الساق ولا حاح فيد بيه وما بين لكعيس»^(١) ويعتبر إسهال الإزار وإرحته من الخلاء فقد قال رجل لابن أخي خالد بن الوليد «أتدع من أثال يعني أوصال من عمدك بالشام وأنت بمكة مسل إزارك تجرّه وتخطر فيه متحديلاً»^(٢) وكان رار الشعبي مسترحياً^(٣)، وتروى عن الرسول أحاديث في النهي عن إسهال الإزار أو جرّه حياءً ويبدو أن القريش عرفوا إرحاء الإزار فقد قال الأحمط

مشي قريشبة لأشك فيهما وأرحي من مساربه، المصمولا^(٤)

ويُدس الإزار بأشكال مختلفة فيروي الخليفة علي «قال لي رسول الله (ص) إذا كان إزارك واسعاً فتوثّج به، وإذا كان ضيقاً فأثّر به»^(٥) وليس عدد من تصحاة الإزار محللاً، فيروي كثير من ريد رأيت سائماً من عندله يصلي في قميص واحد محلّل لإزار^(٦)، ويقول الأدرق بن قيس ما رأيت من عمر إلا وهو محلول لإزار^(٧) وفيروي لأصفهاني أن ستم أول من عقد في طرف النساء الإزار رتاراً وحيط إبريسم، ثم جعله في رأسها هيئت الإزار ولا يتحرك ولا يزول^(٨) كما ذكر مرور، بن تيرم، لمعني وقد أثّر سمثور على صدره، وهي إزرة الشطار عند^(٩)

وقد يُلبس، لإزار مع القميص، فيروي رريق أن الحسين جاء مرة وعليه

(١) سان العرب ٥ ٧٢

(٢) لأعني ١٣/١٥

(٣) بن سعد ١٧٧/٦

(٤) لأعني ١٩٦/٨

(٥) بن سعد ١٧/٦ ٣

(٦) المصنوع منه ١٣٦/٥

(٧) المصنوع منه ١٢٨/١ ٤

(٨) لأعني ٣٠٢/٧

(٩) المصنوع منه ٣٣٩/٦، ٤٠٨/١

قميص قوهي وإزار مصبوع بزعفران^(١) وكان ابن عمر ياتر فوق القميص في السفر^(٢)، وكان يمشي بين ثوبين كأبي أنظر إلى عضلة ساقه تحت الإزار والقميص فوق الإزار^(٣) ويروي قدامة أنه رأى علياً يخطب عليه قميص قر وإزاران قطريين^(٤) وكان أبو هريرة يكره أن ياتر فوق قميصه^(٥)

وقد يلبس الإزار مع البسة أخرى. فقد روى أبو طبيان حرج علينا علي في إزار أصفر وقميصة سوتاء^(٦) ويروي الأعمش رأيت إزار أبي وائل إلى نصف ساقه، وقميصه فوق ذلك، وحاهد في مثل ذلك^(٧) ولما صار أبو الحسن إلى البردة دخل محمد بن عبد الله على علي بن جعفر وعليه قميص رساح وإزار رقيق تحت قميصه^(٨) كما قد يلبس تحت الملحفة. وقد شوهد الوليد بن يزيد وهو يرتدي إزاراً ورداء^(٩)، وقد منع عمر بن عبد العزيز دخول الحمام بدون إزار^(١٠)

ذكرت أزر من عمان^(١١) وأزر قطرية^(١٢) وقد يكون الإزار أصفر كالإزار عمر يوم أصيب^(١٣)، وإزار علي^(١٤)، أو موزداً أو مصبوعاً بالزعفران مثل إزار الحسين^(١٥)، وإزار الوليد بن يزيد^(١٦)، وإزار الشعبي^(١٧)، وقد يكون الإزار أحمر^(١٨)

(١) أنساب، لأشرف ٤-٢٢/٢

(٢) ابن سعد ٤-١٢٨/١

(٣) المصدر نفسه ٤-١٢٨/١

(٤) المصدر نفسه ٣-١٦/١

(٥) المصدر نفسه ٤-٥٩/٢

(٦) المصدر نفسه ٣-٢٠/١

(٧) المصدر نفسه ٦-٦٨/١

(٨) القطري ٣-١٧٦/١

(٩) الأعابي ١-٢٩٩/٢، ٢-٢١٠/٢

(١٠) ابن سعد ٤-١٢٧/٦

(١١) المصدر نفسه ١-١٠/١

(١٢) المصدر نفسه ٣-١٠٢/٢، ٢٧٣/٧-١٦/٧

(١٣) المصدر نفسه ٣-٢٥٢/١

(١٤) المصدر نفسه ٣-٢/١

(١٥) أنساب لأشرف ٤-٢٢٩/٢

(١٦) الأعابي ٩-٢٦٣/٢

(١٧) ابن سعد ٦-١٧٧/١

(١٨) الأعابي ٢-٣١٥/٢

القميص

يعتبر القميص من القطعات عند البعض على ما يروي ابن منظور^(١) وهو من ثوب، فيروي عن حجاج الصوف أنه قال «أمرني عمر بن عبد العزيز وهو رل على المدينة أن أشتري له ثياباً، فاشتريت له ثياباً فكان فيها ثوب بأربعة أذرع، فقطعه قميصاً ثم لمس به يده، فقال ما أحسنه وأعطته»^(٢) ولقميص أكمام، فكان القاسم بن محمد تتجاوز كمأ قميصه وحب أصابعه بأربعة أصابع أو شر أو نحوه^(٣) وكان قميص الحبيبة عتي إذا مد كفه بلع، لظفر هذا أرحه.. نبع نصف ساعده وقال عبد الله بن سمير بلع نصف الدراع^(٤) أما قميصه السلافي فقد جاء حباً تمتد كم القميص وأمره أن يقطعه من حذف أصابعه^(٥) وقد يكون لقميص محلل الارزاق^(٦) أما طول القميص فيختلف، فكان على سعيد بن المسيب قميص إلى نصف ساقيه كقده طالعهم مهم أطراف أصابعه ورداء فوق القميص خمسة أذرع وشر^(٧) وكان على سالم بن عبد الله قميص إلى نصف ساقيه^(٨) أما عمر بن عبد العزيز، فكانت قميصه وحده ما بين الكعب والشرابك^(٩)، وكان على المروتنق قميص أسود إلى سرتة^(١٠).

وقد تدللت أساليب لسن، لقميص فيروي ابن قتيبة قال معمر رأيت قميص أيوب يكاد يمس، لأرض فكلمته في ذلك فقال الشهره فيما مضى كانت في تدليل القميص وأنها اليوم في تشميره^(١١) ويروي أن الرسول (ص) قال إن

(١) لسان العرب ١٠ ١٥٥

(٢) بن سعد ٥ ٢٤٦

(٣) المصدر نفسه ١٤٠/٥

(٤) المصدر نفسه ١٣ ١٧

(٥) المصدر نفسه ١٣ ١٨

(٦) المصدر نفسه ٥ ١٤٦

(٧) المصدر نفسه ١٠٣/٥

(٨) المصدر نفسه ٥ ١٤٦

(٩) المصدر نفسه ٥ ٢٩٨

(١٠) لأعدي ١٩ ٤٠

(١١) عيون لأج ١ ٩٨

المُحَرَّم لا يلبس القميص ولا العمامة ولا البرس ولا السرويل ولا الحميم إلا لمن لا يجد بغيره^(١)

ذكر من ألوان القمصان البيضاء والسوداء، فيروي الطبري أن محمد النفس الزكية جاء عند ثوربه وعليه قميص أبيض محشو وعمامة بيضاء^(٢) وروي الأصمعي أن المرزوق جاء مرة وعليه قميص أسود وقد شقه إلى سرته^(٣) وقد تصح القمصان من الكتان وروي أنه كان لسالم بن عبد الله قميص كتان^(٤)، أو قد تصنع من الكرييس فقد ذكر عطاء ربيب على علي قميصاً من هذه الكرييس^(٥) كما ذكر لقميص المكف بالديباج وأشهر القمصان التي ترد ذكرها هي القوي الرازية ثم الهروية^(٦) وذكر الوثاء القميص لمحر^(٧) وذكر لمقري القميص المصمت والظيم لمذقب^(٨)

وليس لقميص مع الرداء أو مع لجه، وقد تلبس فوق لقميص الملحفة والملاءة^(٩)

الملحفة

يقول ابن منظور «الملحاف والملحف والملحفة اللباس الذي فوق سائر لباس من دثار السرد وبحوه، وكل شيء تعطيته به فقد التحفت به والملحفة عند العرب الملاءة الممط، فإذا نظف بطة أو حشيب، فهي عند العوام ملحفة. ويقولون في مكان آخر الإزر والملحفة وتذكر أغلب النصوص الملحفة المعصرة، فقد كان يلبسها خارجة بن زيد وعمر بن أبي ربيعة والقسيم بن محمد كما ذكرت ملحفة صفراء لبسها عمر بن الخطاب،

(١) لأم ١٢٥/٢

(٢) الطبري ٢٢٤/٣

(٣) لأغامي ٤٤/٩

(٤) بن سعد ١٤٦/٥

(٥) المعصم ١٧/١

(٦) بشار بن نفيل مركز النسخ

(٧) لبوشى ١٧٩ ١٣٦

(٨) نعاظ لخصا ٧١/٢

(٩) بن سعد ١٨٦/٦

ومحمد بن الحنفية^(١) وذكرت الملحفة الحمراء وقد استعملها علي بن حسين ومحمد بن علي، وإبراهيم الحنفي، وإبراهيم التيمي، وقد تكون الملحفة موزدة. وقد تلبس الملحفة مع قميص، فقد روي عن عروه بن الربيع أنه كان يصلّي في قميص وملحفة مشتملاً بها على القميص، أو تُلبس مع الإزار فيروي سلمة بن كهس مرأيت إبراهيم في صيف قط، لا وعليه ملحفة حمراء وإزار أصفر^(٢) وقد لبس طويس ملحفة فأترز بها وأرحى لها ديس^(٣) وقد ورد عن طريقة لبس الملحفة مرأيت لقاسم بن محمد وعدباء في مرضه وعليه ملحفة معصفرة قد أخرج بصف فحمه منها^(٤) ويروي موسى بن نافع أن ابن جبير يصلّي وعليه ملحفة شققت منهفة^(٥)

الملاءة

يلذكر ابن منظور «أن للملاءة الربطة وهي الملحفة وهي لحديث مرأيت السحاب تنسرب وكأنه لملاءة حن نظوى وهي لإزار والربطة»^(٦)

ذكرت الملاءة ووُصف لونها في عدد من النصوص ومنها: الصفراء فكان علي عثمان ملاءة صفراء^(٧)، وكان لإبراهيم الحنفي ملاءة تد صفراء وان يجرح فيهما إلى المسجد الجامع ويجمع فيهما^(٨) وكانت له أيضاً ملاءة حمراء يصلّي بها^(٩) وكان سعيد بن المسيّب يلبس ملاءة شرقية^(١٠) وكان علي لوليد لثبي ملاءة ظبية^(١١) ويتبين من هذه النصوص أن للملاءة كدت من ألوان الرجال في الحجاز والكوفة ولشام.

(١) سنن العرب مادة لحف

(٢) من سعد ١٩٦/٦ - ١٩٧

(٣) تهذيب الحنف ١٣٢/٢

(٤) من سعد ١٤٢/٥

(٥) المنصور نفسه ١٨٦/٦

(٦) لبس العرب ١٥٥، ١

(٧) أناب لأثر ٤/٥

(٨) من سعد ١٩٧/٧

(٩) المنصور نفسه ١٩٧/٦

(١٠) المنصور نفسه ٩٩ ٥

(١١) الأعيان ٥٢ ١

الربطة

يقول ابن منظور «الربطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لعقبي، وقيل الربطة كل ملاءة غير ذات لعقين كلها مسح واحد، وقيل هو كل ثوب بين دقيق وجمع ربط رباط قين

لامهل حتى يلحمي سمس أهل الرباط البيص والقلنس فان الأزهري لا تكون لربطة إلا بيضاء والربطة كالربطة^(١)

ذكرت الربطة في بعض المصنوع، مبروري أبو عبيدة عن أبيه دخل عديا كثير يوم، وقد أحد بطرف ربطته، وألقى طرفها الآخر، وهو يقول^(٢)

خلق البيص لحسان لسا وجياد السريط والإرر^(٣)

ويذكر أبو نعيم عن عبد لمك من شدد أنه رأى عثمان يوم الجمعة على المسر عليه إرر عدي عيط، وربطه كوفيه مشوكة^(٤) ويذكر مالك الراهطة من مسح الولائد^(٥)

الدراعة

كانت الدراعة من أهم ثياب النساء زمن الرسول (ص)، حين كانت ثياب بسيطة وقبيلة وقد ذكرت الدراعة لباساً للنساء في عدة مصو^(٦)، وللرجال^(٧) وقد تكون لدراعة صفراء^(٨)، أو موزنة^(٩) أو موزنة^(١٠) أو

(١) لسد العرب ٩ ١٧٨

(٢) الأغاني ٨/١٢٥

(٣) المصدر منه ٩/٤٩

(٤) حليه الأوباء ١ ٦١

(٥) مبروري ٩/٢٤٤

(٦) لأغاني ٢ ٢٨١، من سعد ٨/٣٥٨

(٧) لأغاني ١/٤٦

(٨) المصدر منه ١١/١٧١

(٩) ابن سعد ٨/٣٥٨

(١٠) الأغاني ٢/١٨٠

مصبوغة بالزعفران^(١) وذكرت في المجهود العباسية السريعة^(٢)، والمدرعة^(٣)، والديقية^(٤)، والمحتمة^(٥)، والصوف ليصء^(٦)، والسرحد^(٧).

الخميصة

يقول أبو عبيد «الخميصة كساء أسود مرتع له عثمان، ويقول، وعن الأصمعي، إن الخميصة ملاءة معلّمة من حرّ وصوف»^(٨) ويذكر ابن منظور «لخميصة يرتك أسود معلّم من المرعر والصوف ونحوه، والخميصة كساء أسود مرتع له عثمان، فإن لم يكن معتماً فليس بخميصة وفي الحديث جئت لبهو عليه خميصة، تكرر ذكرها في الحديث، وهي ثوب حرّ أو صوف معلّم، قيل لا تسمّى خميصة إلا أن تكون سوداء معلّمة، وكانت من لباس الناس قديماً وجمعها الحمائر ثياب من حرّ ثحال سود وحمير ولها أعلام ثخن»^(٩) أيضاً وقد ذكرت لخميصة في رسم الرسول، فيروى أنه قال بعس عند لبيس والدرهم وعند انعطيفة وعند الخميصة^(١٠)، ممّا يدلّ على أنها من ألبسة المترفين وقد ذكرت خميصة سوداء لبسها عثمان^(١١)، كما لبسها عليّ مع زرار أصفر^(١٢).

البركان

يسمى من منظور عن ابن الأعرابي البركان صوب من أثياب . عن

- (١) لأعني ٤٦، ١
- (٢) لدخار ١٦١، ١٥٤
- (٣) رسوم دار الخلافة ٢٦، ٩٨
- (٤) انعط لحنه ٢، ٢٢، ٣
- (٥) الموشى ١٢
- (٦) المصدر منه ١٧٨
- (٧) منه انعط ٢٤٦
- (٨) لبس لعرب ٢٨٦، ٨
- (٩) بيحدي كتاب لجهاد ٧٠ بن ماجة برهه ٨
- (١٠) بن سعد ١٠٣، ٣٩، أنساب الأشراف ٥، ٣
- (١١) بن سعد ٣، ٢٠، ١

الجوهري البركان ضرب من الأكسية، قال الفراء البركان كساء من صوف له علمان^(١) ولم يرد ذكر البركان في الحديث، ولكن يذكر الأصمعي أن رؤفة بن المعاجح دخل السوق وعديه بركان أحضر^(٢) ويذكر ابن فتيه أن جعفر البرمكي مر على الأصمعي ورآه عن مصلى بال وعديه بركان أجرد^(٣)

المرط

يقول الثعالبي المرط من خمر أو صوف يؤثر به^(٤) ويقول ابن منظور «المرط كساء من خمر أو صوف أو كتمان، وقيل هو الثوب الأخضر وفي الحديث أنه (ص) كان يصلي في مروط^(٥)»

ذكر المرط من اللسة، فروى الأصمعي أن ثبئة حاءت وهي تنعثر في مرطها^(٦).

ويقول

وتلجس للعبادة ينساً ومشرراً ومرطاً ففسح الشح برهن في الإنس^(٧)

العلالة

يقول ابن منظور، العلالة شعار يلبس تحت الثوب لأنه لا يتعدى فيها أي بدخل^(٨)

وقد ذكر الأصمعي لعلاله في الأعاصي، وذكر أن سديمان بن عبد الملك

(١) سائر أنعمت ٢٨١/١٢، ونظر ابن سعد ٤٥ ٨٠

(٢) لأعاصي ٦٠، ٢١

(٣) عيون لأحمر ٢٩٩/١

(٤) فقه اللغة ٢٤٦

(٥) سائر أنعمت ٢٧٨/٩

(٦) لأعاصي ١٥٤ ٨

(٧) المصدر نفسه ٤٠١ ١

(٨) سائر أنعمت ١٥/١٤

وحارية إلى جنبه وعليها علالة رداء معصفرا وعلينا وشاح من ذهب ومي عنهما
فصلا من لؤلؤ وبرجد وياقوت^(١) وذكر العلالة في ليهود لعدسية،^(٢) رمي
لقصب^(٣)، ولمدقة^(٤)، والممسكة^(٥)، والرقق^(٦)، ولذحية^(٧)

الحمار

يقول بن مطور «وقيل الحمار ما يعطي لمرأة رأسها»^(٨) وقد ذكر الحمار
في عدة مصوص فيروي أن سعد عن عائشة «عليها حمار جيبسي»^(٩)،
وحمار أسود^(١٠) ويبدو أن الحمار، السود لم تكن شائعة في نهاية الإسلام، وأن
العرف كان من البلاد المفتحة به، فيروي الأصمهاني أن تحرراً من أهل الكوفة
قدم، للمدينة بحمار فباعها كلها وبقيت السود منها فلم يبق وكذا صديقاً
للدرمي، فظم به الدارمي قصيدة مطلعها «قل للمنيحة في الحمار الأسود»
فدم تق في المدينة طريفة إلا شاعت حمراء أسود حتى بعد ما كان من بلعراقي
منها^(١١) ويبدو أن الحمار كان أحسن بنس الحرث، فيروي أحمد بن محمد
عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز «كتب أن لا تنس
أمة حمراء ولا يتشبهن بالحرث»^(١٢)

القباء

والقواء ثوب مفتوح، فيروي الأصمهاني أن رجلاً كان في حيه محيصة فشقه

- (١) الأعيان ٤ ٢٧٥
- (٢) لدحائر ١٥٤، ٣٠٢ رسوم دار الحلافة ٩٦؛ لصنف المعارف ١٨٦
- (٣) رسوم دار الحلافة ٩٧
- (٤) تعاد الحما ١٣٣/٢
- (٥) لموشي ١٣٦، ١٧٩
- (٦) المصدر نفسه ١٧٩
- (٧) المصدر نفسه ١٨٤
- (٨) لسان العرب ٣٤/٢/٥
- (٩) بن سعد ١ ٨ ٣٤
- (١٠) المصدر نفسه ٨ ٢٦٣
- (١١) الأعيان ٤٥/٣
- (١٢) بن سعد ٥ ١٨١

إلى سفله فصار قباء^(١) وكان لقباء مستعملاً في لعراق وفي لحجر، وهو ما من سندس كقباء زياد أس أبيه^(٢)، أو من حرّ كقباء عروة بن الربير^(٣)، أو من دسح كقباء أهدي إلى الرسول^(٤)، وكقباء ردد الأعمش^(٥) والعباء أو من سمور كقباء الشعبي^(٦)، أو من كتان كلقباء اندي كساه أبو جعفر بن عتاب^(٧) وقد يكون لقباء مطلقاً بالحرير كقباء عروة^(٨) وقد يلبس مع لمصرف كما فعل زياد بن أبيه^(٩)، أو قد يلبس بدون أحدهما فوق الآخر، كما فعل ابن عتاب حيث كساه أبو جعفر قباء حرّ وكساه تحته ثياب كتان مرفوع القب^(١٠)

يروى أبو الصرح أن زياد لأعمش كان يحرق وعليه ثياب دساح تشتهأ بالأعاجم^(١١)، من يدلّ على أن هذا اللباس هو لباس الأعاجم ويقول أيضاً ولما تولى محمد بن عبد المنث لوزارة شترط أن لا يلبس القباء وأن يلبس الدراعة ويتقلّد عليها سيفاً بحمان فأجيب إلى ذلك^(١٢) وذكر القباء في العصور العباسية^(١٣)

السروال

ذكر ابن سعد أن سعيد بن المسيّب كان يلبس السروال^(١٤) وروى ابن جريج عن عطاء أنه قال من لم يكن له إزار وله ثياب أو سروال فليلبسهما

- (١) الأعيان ٢٠٨/٨
- (٢) المصدر نفسه ٢٠٣/١٦، ١١٥
- (٣) ابن سعد ١٣٤/٥
- (٤) صحيح مسلم ١٥٣/٢
- (٥) الأعيان ١٠٠/١٤
- (٦) ابن سعد ١٧٦/٦
- (٧) الأعيان ٤٥/٢٠
- (٨) ابن سعد ١٣٤/٥
- (٩) الأعيان ٣٢٠/١٦
- (١٠) المصدر نفسه ٤٢/٢٠
- (١١) المصدر نفسه ١٠٠/١٤
- (١٢) المصدر نفسه ٤٥/٢
- (١٣) رسوم دار الخلافة ١٩٢، ٦، تعظ لحج ١٣٤/٢
- (١٤) ابن سعد ١٠٣/٥

ويسقى شدد السرود هميد، وكانت توصع فيه درهم فقد أخرج ابن حاتم
«من وسطه هميداً فيه ثلاثمائة درهم»

البردة

يقول ابن منظور «البردة كساء يلتحف به، وقيل إن جمع الصوف شقّه وه
هذب فهي بردة وفي حديث ابن عمر أنه كان عليه يوم لمنح بردة فلوث
قصيرة، وقال شمر رأيت أعرابياً بحزيمية وعليه شبه مميل من صوف قد أثر به
فقلت ما نسقيته، قال بردة . قال الأزهري وجمعها برد، وهي الشمة
المحظطة قال اللبث وأما البردة فكساء مرتع أسود تلبسه لأعراب^(١)

ويروي المحاري عن سهل بن سعد «جاءت امرأة بردة، قال أتدرون ما
البردة؟ فقبل له نعم هي لشمة مسوح في حاشيتها، فقلت يارسول الله إني
سجعت هذه بيدي أكسوكها، فأحدها النبي (ص)^(٢) وقد ورد في الأعابي ذكر
بردة من برد الأعراب^(٣)

لابد من الإشارة إلى تمييز البردة من البرود التي هي أسحة يعابية نسب إلى
أماكن مختلفة من اليمن كانت تعرف بصاعتها

الشمة:

يتسّر من الحديث السوي الذي أورده المحاري عند الكلام عن البردة أن
البردة هي شمة مسوح في حاشيتها، ومن كلام الأزهري أنها الشمة المحظطة
فأما الشمة، فيقول ابن منظور «المشمل ثوب يشتمل به، واشتمل بالثوب
إذا أداره على حسده كله حتى لا تحرج منه يده .. والشمة لصماء التي ليس
نحتها قميص ولا سراويل قال أبو عبيد اشتمال الصماء هو أن يشتمل بالثوب

(١) لباس العرب ٤، ٥٣

(٢) المحاري البيوع ٥٥، ٥٥

(٣) الأعابي ١٣/٢

حتى يجتلب به حسده، ولا يرفع منه حائلاً فيكون فيه فرجة تمحرج منها يده وهو التلمع، وربما اصطجع فيه على هذه الحالة قال أبو عبيدة وأما تفسير الفقهاء فإنهم يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه، قال والفقهاء أعلم بالتأويل في هذا الباب وذلك أصح في الكلام الجوهري والشملة كساء دون القطفة يشتمل به. وقال أبو منصور الشملة عند العرب مثير من صوف أو شعر يؤثر به إذا تعلق لمعين فهي مشتملة يشتمل بها الرجل إذا نام لليل لليث المشتملة والمشمول كساء له حمل متفرق بلتحقق به دون القطفة. وفي الحديث ولا تشتمل اشتمل اليهود هو افتعال من الشمة وهو كساء يُغطى به ويُتعلق فيه، والمعني عنه هو التحلل بالثوب وإسالة من غير أن يرفع طرفه^(١)

ذكرت لمصادر استعمال الشملة فيروى الأغابي أنه «كان العرشي يستقي على إبله في شملتين، ثم يعتس ويلبس حلّة بحمسمائة دينار»^(٢)

المطرف:

يقول ابن منظور «المطرف واحد المطارف وهي أردية من حرّ مربعة بها أعلام، وقبل ثوب مربع من حرّ له أعلام الفراء. المطرف من الثياب في طريقه علمان»^(٣) ويقول الثعالبي إن المطرف كساء في طريقه علمان^(٤) لم يرد للمطرف ذكر في كتب الحديث سوى ما روي أن عائشة كست عبد الله بن الزبير مطرف حرّ^(٥). وكان المطرف من لباس الطبقة الميسورة فيروى من قتيبة أن بعض أشراف البصرة كانوا «إذا أتوا السلطان ركوا ولسوا المطارف»^(٦) وأكثر النصوص التي ذكرت للمطرف ذكرته مفروغاً بالحرّ ومن ذكر أنه لرس

(١) لسان العرب ٣٩١/١٣ ٣٩٢

(٢) الأغابي ١، ٣٩٠

(٣) لسان العرب ١١/١٢٣

(٤) لغة النفا ٢٤٦

(٥) ابن حبان ٤/٢٨٣، ٤٣٨ وانظر فلك المعجم المعهوس لألفاظ الحديث، السوي، مادة طرف

(٦) عيون الأخبار ١/٢٩٧

مطرف حر عثمان بن عفان^(١)، ومحمد بن عمر^(٢)، وعند الله بن عمر^(٣)، وأبو سلمة^(٤)، وعند الرحمن بن أبي ليلى^(٥)، ومحمد بن الحنفية^(٦)، والوليد بن يزيد^(٧)

كان مطرف الحر يلبس مع الحجة وممن ذكر أنه لبسهما عبدالله بن عمرو بن عثمان^(٨) والسيد الحميري^(٩)، ومحمد بن علي بن جعفر^(١٠) كما كان يلبس أيضاً مع الررس، حيث ذكر أن شريح لبسهما^(١١)

بن ألوان لمطرف موعة منها الأصفر وقد لبسه زياد^(١٢)، ولشعبي^(١٣)، ولأحمر وقد لبسه عند ابنه بن عمرو بن عثمان^(١٤)، ولأصفر وقد لبسه أبو سلمة^(١٥)، ومحمد بن الحنفية^(١٦)، ولشعبي^(١٧)، ولأدكن وقد لبسه عروة بن الربير^(١٨)

ولم يرد ذكر المصارف في العهود العباسية إلا مرة، ذكره الرشيد بن مّا يدل على تناقص استعماله.

- (١) ابن سعد ١٠٣ ٤١
- (٢) المصدر نفسه ١٣ ١٢٧
- (٣) المصدر نفسه ٥ ٥٠
- (٤) المصدر نفسه ٦ ٧١
- (٥) المصدر نفسه ٥ ٨٤
- (٦) لأعاني ٧/٧
- (٧) المصدر نفسه ١٩ ١٥
- (٨) المصدر نفسه ٧/٢٥٠
- (٩) ابن سعد ٥ ٣٣٦
- (١٠) لأعاني ١٦ ٣
- (١١) المصدر نفسه ٦ ٩٦
- (١٢) ابن سعد ١٦/٣
- (١٣) المصدر نفسه ٥ ١٧٦
- (١٤) المصدر نفسه ١٩/٥١
- (١٥) المصدر نفسه ٥ ١١٦
- (١٦) المصدر نفسه ٥ ٧٤، حوى الأخبار ١ ٢٩٨
- (١٧) ابن سعد ٦ ١٧٦
- (١٨) المصدر نفسه ٥ ١٤٣

الطيلسان

يقول للجوهري: لساج لطيلسان الأحصر، والجمع سيجان^(١) ويقول: من لأثير، وفي حديث ابن عباس كان يلبس في الحرب من ما يكون من السيجان الأحصر، جمع ساج، وهو الطيلسان الأحصر، وقيل الطيلسان المقصور يسبح كذلك في العلامس يعمل منها أو من نوعها، وفي حديث أبي هريرة أصحاب الدجال عليهم السجود وفي رواية كلهم ذو سيف محلى وساج وفي حديث حابر فقام في ساجه وهو صرب من ملاحف مسوحة^(٢). نقل ابن مطور كلام ابن الأثير وأصاف إليه قول ابن لأعرابي «السيحان الطيلسة السود، وحدث ساج»^(٣) وقد ترد في المصادر استعمال لسيحان سدياح، أو الملتحة

أما الطيلسة، فقد ذكر ابن مطور أنها ضرب من الأكسية، وأن الطيلسة هي العبرة إلى السواد^(٤) ويعتبر لشافعي الطيلسة من أصناف مواد المسوحات إذ يقول البياض والحرير والطيلسة والصفوف كله والإبريسم^(٥)

ذكرت المصادر استعمال الصحابة وسامعين والعرب الطيلسان وذكر أن جبير بن مطعم أرسل من لس طيلساناً بالمدينة^(٦) وكان بعض من شهد الفدسية يلبس طيلساناً^(٧).

وروى ابن سعد بسند عن يزيد بن حارم أنه قال: رأيت علي بن أبي طالب الحسين طيلساناً كردياً غليظاً^(٨) وروى الواقدي بسند عن حكيم بن عباد بن

(١) لصاح للجوهري ١٥٤/١

(٢) لتهذيب في حديث ١٩٨/٢

(٣) ساج العرب ١٢٧/٣

(٤) المصدر مصد ٤٣٠/٢

(٥) الأم ١٠٨/٣

(٦) لاستيعاب لمعرفة لإحيات ٢٣٣/٣

(٧) من سعد ١٠٤/٦

(٨) المصدر مصد ١٦١/٥

حيث أنه قال: «رأيت أبا جعفر متكثراً على طيلسان مطوي في المسجد، قال محمد بن عمر (الواقدي) ولم يزل ذلك من فعل الأشرف وأهل المروءة عندما لدين يرمون المسجد بكتفون على طيلاسة مطوية، سوى طيلاسه وردائه الذي عليه^(١)» ورد ذكر برس من طيلاسة، فيروي ابن سعد بن الأسود بن يزيد روي وهو يسجد في برس طيلاسة^(٢)» وورد في صحيح مسلم ذكر «حقة طيلاسة كسرواية لها ديباح وفرحها مكفوفان بالديباح»^(٣) وأشارت المصدر إلى لبس الطيلسان مع الحقة أو انحلال أو الإزار، والسراويل فقد روى البغوي أن الحكم بن أبي العاص حرق من عثمان وعليه حقة حر وطيلسان^(٤) وروي الأصمعي أن المحبون كانت عليه «حلتان فاحرتان وطيلسان وقنسوة»^(٥) ودخل على سليمان بن علي فإدا عليه طيلسان مطلق أبيص وسراويل وشي سدور وذكر الطيلسان المزود بالديباح، استعمله عروة بن الرير^(٦)، وسعيد بن المسيب^(٧)، وكريب^(٨)، وأبو ميسرة وأصحابه^(٩)، والأسود بن هلال^(١٠) ويونس الطيلسان مع لحقة كما فعل الحكم بن أبي العاص^(١١) وكانت لبني حبة من طيلسان^(١٢) كما كان يلبس مع الإزار، كما فعل سعيد بن المسيب^(١٣) وتردد ذكر الطيلاسة الكردية ولبسها عدد من المسلمين^(١٤) وقد ذكرت في العهود

- (١) ابن سعد ٥/١٣٧
- (٢) المصدر نفسه ٤٩/٦
- (٣) مسند ١٥٢/٢
- (٤) تاريخ البغوي ١٨٩/٢
- (٥) الأعيان ٣٩/٢
- (٦) ابن سعد ٥/١٣٤
- (٧) المصدر نفسه
- (٨) المصدر نفسه ٢١٦/٥
- (٩) المصدر نفسه ٨٦، ٧٢، ٦
- (١٠) المصدر نفسه ٨١/٦
- (١١) تاريخ البغوي ١٨٩/٢
- (١٢) بن حبل ٢٤٧/٦
- (١٣) ابن سعد ٥/١٠٢
- (١٤) المصدر نفسه ٤، ١٦١، ٢٢١/٢

لعنانية لطيلة لسيهورية، ولقومية، لرق اسلوية^(١) وذكر المقريري
الطيلسان المحشي المذهب^(٢) والطيانة لسود^(٣) ولطيلسان المشرب^(٤)

الساج

ينقل ابن منظور عن ابن الأعرابي «السيجان، الطيانة السود، وحدها ساج،
وفي حديث لاس عباس (رض) أن لسي كان يلس في لحرب من القلائس ما
يكون من السيجان الخصر وهو الطيلسان الأخضر، وقيل طيلسان لمفور يسح،
كذلك كانت القلائس منها أو من نوعها، وحديث أبي هريرة أصحاب الدجان
عليهم السيجان، وفي رواية كنهم ذو سيف محلى وسح، وفي حديث حابر
فقام في ساحه . وهو صرب من لملاحف مسوحة»^(٥) ويذكر ابن سيده
«قال أبو عبد الله ثوب من صوف عليط شه لطيلسان صاحب العين وهو
لذي يسمى الساج، غيره، الساج بطيلسان، كل طيلسان أحصر ساج .. ابن
دريد. الساج هو الطيلسان وقيل الساج لطيلسان لعيط لصحم»^(٦)

ورد ذكر الساج في الأحاديث^(٧) وقد ذكر مالك «والصوف كذلك مه ما
يخرج مه، السيجان العرقية وما أشبهها من الأسوائية، ومن الصوف ما لا يكون
مه هذه، السيجان أبدأ لاختلافه»^(٨). وذكر ابن سعد «على أبي هريرة ساج رزر
نديم»^(٩)

ويقول الصوري: الساج الطيلسان الأخضر والجمع سيجان^(١٠) ويقول ابن

(١) لموشي ١٧٩

(٢) اتعاط الحفا ٧١/٢

(٣) انمصدر نفسه ٩٢/٢

(٤) انمصدر نفسه ١٥٩/٢

(٥) لسان العرب ١٢٦/٢ وانظر عن الطيانة لجامع الكبير السبائي ٢٥٣ رسوم در الخلافة

٩١ اتعاط الحفا ٧١/٢، ٢٥٩، ٢٧٢/١

(٦) لمخصص ٧٩/٤

(٧) انظر ابن حبان ١٧٠/٣، ٣٩٢، ٢١٦، ٤

(٨) المدونة ١٢/١١

(٩) ابن سعد ٨٥/٢-٤

(١٠) اصحاح للصوري ١٥٤/١

الأثير ، «وفي حديث ابن عباس كان يدس في الحرب من القلاص ما يكون من السجاج أخضر، جمع ساج، وهو لطيسان الأخضر، قيل الطيلسان المقفور يسح كذلك كان القلاص تعمل منها أو من نوعها»^(١)

ويردد في المصادر، استعمال لسيحان المرررة بالدجاج، أو المدبحة وقد أوردت تفاصيل أخرى في ما كتبه عن السح في فصل مواد السح.

البث:

يقول ابن سيده البث ثوب من صوف غليظ شبه الطيسان صاحب العين وهو الذي يسمّى الساج من السكت البث كساء أحصر مهلهل تلتحف به المرأة فيعيتها^(٢)

ويقول ابن منظور «البث كساء غليظ مهلهل مربع أحصر وقيل من صوف و صوف . التهذيب . البث صوف من لطيلسة يسمّى الساج مرتفع غليظ خصر والجمع ثوت . الجوهرى البث الطيلسان من خزّ وحوه وفي حديث دار لدوة وتشاورهم في أمر لبي (ص) فاعتزصهم بلبس في صورة شيخ جليل عليه ثب ، أي كساء غليظ مرتفع ، وقيل طيسان من خزّ وفي حديث علي (رض) أن طائفة جاءت إليه فقال لفتن شتم أي أعطهم الثوت وفي حديث الحسن (رض) أين الدين طرحوا الحزور والحبرات ولبسوا الثوت والتمرات وفي حديث صفيان أجد قلبي ثوت وعباءة^(٣) وبالإضافة إلى ما ذكره ابن منظور، فقد ورد ذكر البث في حديث روته عائشة عن صلاة الرسول (ص) حيث قالت «وما رأيته يلقى عسى الأرض شيء قط إلا أي أذكر أن يوم مطر أنقيت تحته ثأ .»^(٤)

البجاد:

يقول ابن منظور «البجاد كساء مخطط من أكسية الأعراب إذا عرل

(١) النهاية في غريب الحديث ١٩٨/٢

(٢) المحمص ٢٩، ٤

(٣) سان العرب ٣١٣، ٢

(٤) بر حل ٥٨/٦

الصوف بسرة ونسج بالصبيضة فهو بجاد. ومعه ذو الحديد، وهو دليل انبي (ص)، وهو عسنة بن بهم المري، قل ابن سيده أراه كان يلبس في سفره مع سيدنا رسول الله (ص)، وقيل سقاه رسول الله (ص) بذلك، لأنه حين أُرِدَ المصير إليه قطعت أمه بجاداً قطعتين فارتدى أحدهما واقرّر بالأخرى^(١)

أما البرنس، فيقول ابن منظور «البرنس كل ثوب رأسه منه ملتزق به، ذراعة كن أو مطراً أو حبة. لجوهري البرنس قلسوة طويلة وكان السكاك يلبسونها في صدر الإسلام»^(٢) وكان يصنّي بالبرنس بعض الصحابة مثل سعيد بن المسيّب^(٣)، وسعيد بن حير^(٤)، وعلمة^(٥)، ومسروق^(٦) وكان يلبسه أيضاً بن عون^(٧)، وأبو الدرداء^(٨)

ذكرت برانس من الحرّ لسنها بعض المسلمين مثل بن أبي أوفى^(٩)، وأبي عبيدة بن عبد الله^(١٠)، وموسى بن طلحة^(١١)، وعبد العزيز بن عبد الملث^(١٢) أم ألوانه، فقد ذكر منها برنس حرّ أدكن^(١٣)، وبرنس أرجوان^(١٤) وليس ابن المسيّب يوم الأصحى برنس أرجوان وعمده سوداء^(١٥)

(١) سان لعرب ٤ ٤٣

(٢) لسان لعرب - مادة برنس

(٣) لأم ١٠٦/١

(٤) ابن سعد ١٨٦/٦

(٥) المصدر نفسه ٦٢/٦

(٦) المصدر نفسه ٥١/٦

(٧) عيون لأخبار ١ ٢٩٧

(٨) البخاري ٢٨/٢-١

(٩) ابن سعد ٤ ٣٦/٢

(١٠) المصدر نفسه ١٤٦، ٦

(١١) المصدر نفسه ١٢١/٥

(١٢) الأعاني ٤٤/٨

(١٣) ابن سعد ٤-٢ ٣٦

(١٤) لأم ١ ٢٠٦، ١

(١٥) الأعاني ١٠٦/٩

إن كافة البصوص التي أوردناها تبين أن البراس من ألبسة الرجال ونوجد
بصوص أخرى تبين أن البراس كانت من البسة النساء أيضاً فيروي
الأصفهاني: «حسبت جميلة يوماً ولست برساً طويلاً، وألست من كد عده
براس دون ذلك ثم قامت حمية ورقصت وضربت بالعود، وعلى رأسها
البراس الطويل، وعلى عاتقها برة يمانية، وعلى لقوم أمثالها، ثم دعت بثياب
مصعة ووفرة شعر فوضعتها على رأسها»^(١)

ويبدو أن البراس كانت عالية الثمن، فيروي الأصمعي «أر ابن عود شترى
برساً من عمر بن أسر من سيرين فمرّ على معادة العدوية فقالت أمثلك بلبس
هذا؟ قال فذكرت ذلك لاس سيرين، فقد ألا أحرقتها أن تمبماً المديري اشترى
حلةً بالثب يصلّي بها»^(٢) وكانت البراس في لقرن الرابع لهجري يسهل الثوار
بعد استسلامهم^(٣)

المستقة.

يقول ابن الأعرابي والأصمعي وأبو عبيدة «المستقة هي فرو طويل
لكم»^(٤) ويقول أبو عبيد أن أصلها بالفارسية مشتة فعربت^(٥) ويذكر شمر «أن
السي كان يلبس البراس والمساوي ويصلي فيها». ويروي عن أنس أن «ملك
الروم أهدي إلى السي مستقة من سندس فلبسها»^(٦) وكان يصلّي في المستقة
كل من سعد بن أبي وقاص^(٧)، ويحيى بن وثاب^(٨)، وعلقمة^(٩)، ومسروق^(١٠)

(١) الأعرابي ٢٦ ٨

(٢) عيون الأعيان ٢٩٧

(٣) نكتة الطبري ٨، ١٨، ٢٩، ٣٠، ٤٠، ٥٣

(٤) لسان العرب ٢٢٠، ١ ونظر المعرب للحواشي ١٣٠

(٥) لسان العرب ١٨/١٢

(٦) المصدر نفسه ٢٢٠/١

(٧) ابن سعد ١-٣ ١٠١

(٨) المصدر نفسه ١٠٩/١

(٩) المصدر نفسه ٦٢/١

(١٠) المصدر نفسه ٥١/١

كما كان يلبس المسائق كل من الشعبي^(١)، وبرايم الحمي^(٢) ويذكر ابن سعد أنه دبت لعلي بن الحسين مستفة من العراق فكان يلبسها فإذا أراد أن يصلي برعها^(٣) ويذكر الأصبهاني حين أوعوده في حجره وعليه ثاء خشك سوي وقال اسحق بن خشكون ومستفة حمراء وحنن مكعب^(٤)، وكافة هذه النصوص التي رواها ابن سعد تتفق بأهل العراق، مما يدل على شيوع استعمال المسائق لديهم غير أن هذا لا يعني أن استعمالها قصر على أهل العراق، فقد رأينا أن بعض النصوص تذكر أن الرسول استعمالها.

الجباب:

يقول ابن منظور «الجنة صرب من مقطعات الثياب تنبس»^(٥) وورد في نصوص كثيرة ذكر الجباب من الحر، منها حبة لكل من محمد بن علي^(٦)، وعروة بن الزبير^(٧)، ولقاسم بن محمد^(٨)، والحكم بن عاصم^(٩)، وعبد الله بن عمر بن عثمان^(١٠)، والعجاج^(١١)، ولأحطل^(١٢)، وحماد عجرد^(١٣) وذكرت النصوص أيضاً جنة صوف^(١٤)، وجنة وشي^(١٥) كما ذكرت الجنة دون ذكر سيجها^(١٦) وكان للبي طيالة عليها لسة شر من دباح كسرواني وفرجها

(١) ابن سعد ١٧٦/٦

(٢) المصدر نفسه ١٩٦/٦

(٣) المصدر نفسه ١٦١/٥ ونظر السات لتين للجاحظ ٩٢/٢

(٤) الأعي ٣٥٠/٢

(٥) لسان العرب ٢٤٢/١

(٦) ابن سعد ١٣٦/٥

(٧) المصدر نفسه ٢٣٤/٥

(٨) المصدر نفسه ١٤١/٥

(٩) تاريخ العقب ١٨٩/٢

(١٠) الأعي ٥١/١٩

(١١) المصدر نفسه ١٥٢/١٠

(١٢) المصدر نفسه ٢٩٩/٨

(١٣) المصدر نفسه ٧٢/٨

(١٤) المصدر نفسه ٥٧/٣

(١٥) المصدر نفسه ١٣٠/٧

(١٦) ابن سعد ٢١٥/٥ الأعي ٢٥٠/١٧، ٤/٨

مكشوفان به^(١) أما ألون الحجاب فمنوعة منها لبضاء كجثة عكرمة^(٢) و
وصراء كجثة القاسم^(٣)، وجثة محمد بنس الركبة يوم أعلش لثورة^(٤)، أو
حضراء كجثة القاسم^(٥)، أو حمراء كجثة عبيد الله بن عمرو بن عثمان^(٦)، أو
دكناء كالجثة التي رآها حماد بن عمار على بعض الكتب^(٧)

وقد تلبس الجثة وحدها، فيروي عصام بن قدامة «كان عكرمة يؤمنا في جثة
لبضاء ليس عليه قميص ولا إزار ولا رداء»^(٨)، أو مع رداء، فيروي عطية
«رأيت القاسم وعليه جثة حرّ حصراء ورداء مبيّث»^(٩)، وكان على الوليد بن يزيد
جثة وشي ورداء وشي^(١٠) أو مع كساء، فيروي خالد بن الوليد «رأيت على
القاسم بن محمد جثة حرّ وكساء حرّ وعمامة»^(١١)، أو مع قميص، فيروي زيد بن
أيوب «أما سالم في قميص وجثة قد أترق فوقها»^(١٢)، أو مع مطرف، فيروي
الأصفهاني أن الفرزدق «مر بعبيد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقبة
داره عليه مطرف حر أحمر»^(١٣)، وكذلك لسيد الحميري: «أو مع صيدسان،
فيروي اليعقوبي أن سعيد بن أبي لحاس خرج من دار عثمان وعليه جثة حر
وطيلسان

العمائم

العمائم ممّا تتميز به العرب منذ أيام ما قبل الإسلام وقيل «تيجان العرب

(١) بن حس ٣٠٧/٥

(٢) بن سعد ٢١٥/٥

(٣) لمصدر نفسه ١٤٢/٥

(٤) لطبري ١٩٦/٣

(٥) بن سعد ١٤١/٥، ١٤٢

(٦) لأعني ٥١/١٩

(٧) لمصدر نفسه ٨٣/١٢

(٨) ابن سعد ٢١٥/٥

(٩) لمصدر نفسه ١٤٢/٥

(١٠) لأعني ٢٨١/٦

(١١) بن سعد ١٤١/٥

(١٢) لمصدر نفسه ٤٦/٥

(١٣) لأعني ٥١/١٩

العمائم* فكما قيل في العجم تَوَجَّ من ناح، قيل في العرب عَمَّم والعرب تقول للرجل إذا سُوِّدَ عَمَّم، وكانوا إذا سَوَّدُوا رجلاً عَمَّمُوهُ عمامة حمراء، ومنه قول الشاعر

رَأَيْتَكَ هَسَرْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَ أَرَأَيْتَ زَمَاناً حَاسِراً لَمْ تَعَصْبَ^(١)

وكانت العمامة بعد الإسلام سمة الأعراب، فيروي الطبري. فلما حمل أبو حسر، كد محمد وإبراهيم يأتیان معتمس كهيئة الأعراب فيسيرن أباهما ويستأذنه في الحروح^(٢)

كانت أكثر العمائم شيوعاً السوداء، وقد ستمنها عمر بن الخطاب^(٣)، وعلي^(٤)، ومعاوية^(٥)، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن المسيب^(٦)، ومحمد بن الحنفية^(٧)، وعبد الرحمن بن زيد^(٨) والأسود بن زيد^(٩) وكانت العمامة التي رفعها حمزة الحارثي في عرفة سنة ١٢٩ سوداء حرقانية^(١٠).

غير أن عدداً من الصحابة كان يستعمل العمائم البيضاء ومنهم سالم بن عبد الله^(١١)، والقاسم بن محمد^(١٢)، وسعيد بن المسيب^(١٣)، ودفع بن جبير^(١٤).

(١) لسان العرب ٢١٩/٥

(٢) الطبري ١٧٦/٣

(٣) عيون الأخبار ٤٦/٣

(٤) ابن سعد ١٨/١

(٥) المصدر نفسه ٨٣/١، تاريخ الخلفاء ٢٧٤/٢

(٦) ابن سعد ١٠٢/٥

(٧) المصدر نفسه ٨٤/٥

(٨) المصدر نفسه ٨٣/٦

(٩) المصدر نفسه ٤٩/٦

(١٠) الطبري ١٩٨١/٢

(١١) ابن سعد ١٤٦/٥

(١٢) المصدر نفسه ١٤٣/٥

(١٣) المصدر نفسه ١٠٢/٥

(١٤) المصدر نفسه ١٧٠/٦

وخارجة بن زيد^(١)، وعلي بن الحسين^(٢)، والشعبي^(٣)، وسعيد بن جبير^(٤)،
وأبو هريرة^(٥)، والهرزدق^(٦)، والحميري^(٧) وذكر أن الشعبي كانت له عمارة
حمراء^(٨)، وكانت عمارة سعيد بن أنصاف بيضاء لها علم أحمر^(٩)

وقد تكون العمارة رفيعة كعمارة الحسن بن عبي^(١٠) يروي الكلبي «أن
لرسول عثم علماً بيده فسللها من بين يديه وقصرها من خلفه قدر أربع
أصابع»^(١١) وكانت العمارة ترحى أحياناً من الخلف كالذي فعله كل من
الحيفة أبو بكر^(١٢)، وعمر^(١٣)، وسعيد بن المسيب^(١٤)، ومحمد بن علي بن
الحسين^(١٥)، وسالم بن عبد الله^(١٦)، وشريح^(١٧)، والأسود بن يزيد^(١٨)،
وابراهيم الجعفي^(١٩)، وعبد الله بن عبد الله^(٢٠)، والمسلم بن محمد^(٢١)،
وسعيد بن جبير^(٢٢)

(١) ابن سعد ١٩١/٥

(٢) المصدر نفسه ١٦١ ٥

(٣) المصدر نفسه ١٧٠/٦

(٤) المصدر نفسه ١٨٦/٦

(٥) المصدر نفسه ٢٠٤ ٥٦

(٦) لأصاني ٥١/١٩

(٧) المصدر نفسه ٢٥٠/٧

(٨) ابن سعد ١٧٦ ٦

(٩) المصدر نفسه ١٠٢/٥

(١٠) المصدر نفسه ٢٤١ ٥

(١١) الكافي ٤٦١/٦

(١٢) ابن سعد ١٩ ١ ٣

(١٣) المصدر نفسه ١٠٢ ٥

(١٤) المصدر نفسه ٢٨/١ ٤

(١٥) المصدر نفسه ١٦١ ٥

(١٦) المصدر نفسه ١٤٦/٥

(١٧) المصدر نفسه ١٩٦/٦

(١٨) المصدر نفسه ٤٩/٥

(١٩) المصدر نفسه ١٩٧/٦

(٢٠) المصدر نفسه ١٥٠/٥

(٢١) المصدر نفسه ١٤٣ ٥

(٢٢) المصدر نفسه ١٨٢/٦

وقد ترحى العمامة من الأمام والحلف، فيروى «رأيت علياً متعصباً بعصاة سوداء ما أدري أي طرفها أطول الذي قدماه أو الذي حلقه، يعني عمامته»^(١)

ويروى أن معاوية «طلع في شر الألباء فأصابه لقوة فاعتم بعمامة سوداء وسألها إلى الشق الذي أصيب به»^(٢) و«روى معاوية على السر معتماً عمامة سوداء فسندها على فيه»^(٣) ولما أخرج محمد النفس الزكية «كان عليه عمامة قد شد بها حقويه»^(٤) وكان على عبد الرحمن بن بريد «عمامة عبيطة الكور»^(٥) ويهول ابن أبي حالد «رأيت شريحاً معتماً بكور واحد»^(٦) وقد يُنسب عليها بوسن^(٧)

وبعض العمائم من لحر كعمامة العجاج^(٨). وقد تكون حرفانية كعمامة عد لله بن عمرو^(٩)، ومحمد بن الحنفية^(١٠)

ورد ذكر العمائم في مؤلفات لقرن الرابع لهجري، وتكرر ذكرها في كتاب اندحائر و«نصف للرشيدي»^(١١) كما ذكرها «التوحي في رسوم دار الخلافة»^(١٢) وذكر منها العمامة المعتمة لسوداء، والعمامة المعقولة، والعمامة «لصفراء»^(١٣) وذكر الوشاء، والعمامة السوسية^(١٤) وذكر مؤلف حكاية أبي القاسم «عمائم قطر كحبة تعلق في أعينها حيوط حصر وحمرة»^(١٥)

(١) ابن سعد ٣/١٨١

(٢) عيون لأخبار ٣/٤٦

(٣) ربيع الحفوي ٢/٢٨٤

(٤) الطبري ٣/١٩٦

(٥) ابن سعد ٦/٨٣

(٦) المنصور معه ١/٩٦

(٧) المنصور معه ٥/١٠٢

(٨) الأعيان ١٠/١٥٢

(٩) ابن سعد ٤/١١٦

(١٠) المنصور معه ٤٥

(١١) اندحائر والنصف ٧٣، ٧٩، ٨٢، ١٠٧، ١٦٢، ٢١٢، ٢٤١، ٣٠٢، ٣٢٠، ٤١٥

(١٢) رسوم دار الخلافة ١٢، ٧٧، ٧٨، ٩٢

(١٣) رسوم دار الخلافة ٩١

(١٤) لموشي ١٣٦

(١٥) حكاية أبي القاسم ١٥٠

وذكر المقريري العمائم المستعملة في مصر في رس الماعطيين ومن ذكره
العمامة السوداء^(١)، والبصرية^(٢)، وفوطية^(٣)، وعمامة طائر^(٤)، والعمامة
المدقة^(٥)، والمدقة الطميم^(٦)، والسلمة، المدقة^(٧)

وذكر عمامة شرب بيضاء مدقة^(٨)، وعمامة شرب بيض^(٩)، وشرب بوطه
سواد^(١٠) كما ذكر الشاشية^(١١)، (ذكرت في مصادر، لقرن، وذكر المقريري
لشاشية المرضعة^(١٢))

وذكر المقريري العداقية^(١٣)، والشربوش^(١٤)، والكلبوتة^(١٥)

ظلت العمائم العباسية أكثر شيوعاً في الجزيرة العربية والعراق، وبها تميّز
أهلها، ومن استعمالها إلى بعض الأقاليم، فكانت لبيضاء وهي أكبر مدن
فارس أهلها مياسير ورثهم ريّ، العرفيين في الدس وعمائم^(١٦) وكان أهل
كان من بلاد السودان يتسوق الثياب المصنعة من القطن والمصمت وغير ذلك
وكلهم يلبسون عمائم حمراء وقميصاً أصفر^(١٧)

- (١) انعط الحما ٩٢/٢
- (٢) المصدر نفسه ١٩٤
- (٣) المصدر نفسه ١٠٧/١
- (٤) المصدر نفسه ١٣١/٢
- (٥) المصدر نفسه ١٤٨/٢
- (٦) المصدر نفسه ١٣١، ٢٥/١
- (٧) المصدر نفسه ١٣٩/٢
- (٨) المصدر نفسه ١٤٨/٢
- (٩) المصدر نفسه ١٣/٢
- (١٠) المصدر نفسه ١٣٧/٢
- (١١) لوزراء، والكتاب للمجهشيري ٦٦٥، رسوم دار الخلافة ٢٢، الدخائر والنخب ٧٨، ٢٤١
- (١٢) انعط الحما
- (١٣) السوك ٢٥٢/١
- (١٤) المصدر نفسه ١٥٢/١، ٣٩٣، ٦٢٧
- (١٥) انعط الحما ٢٩٠/٢، السوك ٢٩٢، ٤٩٢، ٨٢٠
- (١٦) الروض المعطار للمجهشيري ٨١ ب
- (١٧) المصدر نفسه ٨٦

أما أهل الأندلس، فلم يلبسوا العمائم والحز، وسئل لفيق، لأندلسي يحيى بن يحيى عن لسر، للعمائم «فقال هي لباس الناس في المشرق وعليه كان أمرهم في القديم، فقليل لو لبسوها، اتعك الناس في لباسها فقال قد يسر، بن البشير الحز فلم يتبعه، الناس وكان بن البشير أهلاً أن يقتدى به فلعلي لو لبست العمامة لتركسي لباس ولم يتبعوني كما تركوا بن بشير»^(١) وكان محمد بن البشير يصلي بالباس يوم الجمعة وعنده قلنسوة حر^(٢)، فلم يتوضأ عليه، لقضاء^(٣) ولم ولي قضاء قرطبة جلس ليحكم في المسجد وعنه حة صوف، وفي رأسه أبيض وعفارة بيضاء من ذلك، الجنس^(٤)

القلنسوة

يذكر الكلبي أن لرسول (ص) كان «يلبس القلاص ليمنة والبيضاء والمصرية ودات الأديب في الحرب» ويذكر عن جعفر الصادق أنه قال لرجل «اعمل لي قلانس بيضاء ولا تكسره فإن السيد مثلي لا يلبس المكسرة» وفي رواية أخرى: «ولا تجعلها مصمتة فإن السيد مثلي لا يلبسها»^(٥)

قد تكون القلنسوة من حدود الثعالب، فيروي ابن سعد عدة روايات تذكر أن إبراهيم النخعي كان يلبس قلنسوة ثعالب، وقلنسوة من لطيلة في معتمها جلد ثعلب أو قنوسة ثعالب أو مطقة أو مكفوفة من ثعالب^(٦) ويروي رجل أنه رأى على الضحك بن مراحم قلنسوة ثعالب^(٧)

وقد تكون القلنسوة من حر، فكانت للشعبي اقلنسوة حر أحصره^(٨)، وكذلك للقاسم بن محمد^(٩).

(١) قصة الأندلس للحشي ٥٦

(٢) المصدر نفسه ٤٩

(٣) المصدر نفسه ٥٦

(٤) المصدر نفسه ٩٤

(٥) الكافي ١٤٦٢/٦ لجامع لأحلاق الرازي والسبع ٣٥٣/١

(٦) ابن سعد ١٩٦، ٦

(٧) المصدر نفسه ٢١٠/٦

(٨) المصدر نفسه ١٧٦

(٩) المصدر نفسه ١٤٠/٤ ١٤١

والقنسوة قد تكون بيضاء كقنسوة كل من سعد بن عبد الله^(١)، وعبي بن الحسين^(٢)، وعبيد الله بن عبد الله^(٣)، والقاسم بن محمد^(٤) أو سوداء كقنسوة حمرة بن أبي سلالة^(٥)، أو أسباط كقنسوة دمع بن جبير^(٦)، أو صفراء مصرية كقنسوة محمد بن الزكية^(٧) وكانت لسعيد بن المسيب قنسوة لطيفة بعمامة بيضاء لها علم أحمر^(٨) وقد تكون من وشى مدققة كقنسوة الوليد بن يزيد^(٩)

ومما استعمله الخلفاء والفقهاء ولتجار في العصر العباسي، القلاص الطوال والرصافية، مما ستحدث عنه في الفصل التالي

-
- (١) ابن سعد ١٤٦/٥
 - (٢) المصدر نفسه ١٦١، ٥
 - (٣) المصدر نفسه ١٥٠، ٥
 - (٤) المصدر نفسه ١٤٢/٥
 - (٥) الأعيان ٣٥/٢١
 - (٦) ابن سعد ١٥٢، ٥
 - (٧) الطبري ١٩٦/٢، الأعيان ٤/١٨
 - (٨) ابن سعد ١١٢/٥
 - (٩) الأعيان ٩١/٧

الفصل الثامن

الأزياء

أدى التطور انحصاري إلى ظهور مئات متعددة لكل منها زى خاص تميز به، ووردت إشارات إلى تاريخ بدء أو إبطال استعمال بعض الأرياء، إلا أنها لم تستوعب في تلك كافة الأرياء وقد أحمل لجانحط الإشارة إلى كثير من هذه الأرياء وتوابعها في رسمه وهو أوائل القرن الثالث، فذكر «ولكن قوم زى، وللقصاه ري ولأصحاب لقصة ري، وللشرطة ري، وللكتاب ري، ولكتاب الجند زى» وذكر أرياء بعض هذه لمئات، فقال «وري مجالس الحماة عن الشتاء والصيف فرش الصوف»

وللحلفاء عمه، وللقهه عمه، وللقالين عمه، وللأعراب عمه، وللصوص عمه، وللأباء عمه، وللشهود عمه، ولأصحاب التشاحي (٩) عمه^(١) وتتخذ الحلفاء لعمائم على القلايس مكشوفة، وردوا في طولها وحنّة رؤوسها حتى تكون فوق قلائس جميع الأمة^(٢)

ذكر أن «أصحاب السلطان ومن دخل الدار على مرتب، فمهم من يلبس المبطة، ومهم من يلبس اندراغة، ومهم من يلبس القباء، ومهم من يلبس الدركه ويعلق الحنجر ويأخذ لحرر ويتحد الحمة» «وقد لبس الناس الحنجر والقلايس في الصيف كما يلبسوها في الشتاء» دحفوا على الحلفاء، وعلى

(١) البديع وسين ٢/ ١١٤

(٢) انحصار رسمه ٢/ ١١٧

لأمراء وعلى السادة والعظماء، يرون أن ذلك أشبه بالاحتمال والتعظيم والإجلال والبعد عن التبدل والاسترسال وأحذر أن يعصلوا بين مواضع أنسهم في مدارلهم ومواضع بقاصهم»

وكانت الشعراء تلس اوشى والمقطعات^(١) «وقد لا يلس الحطيط المدهمه ولا الحنة ولا القميص ولا برداء؛ ولدي لا بد منه العقه والمحضره، وربما قام فيهم وعليه ر قد حلف بين طرفيه، وربما قام فيهم وعليه عدهته، وهي يده محصرته»^(٢)

وردت في لمصادر معلومات كثيره منفردة عن الأرياء، وسخاصه لمعلماء والمتصلين بهم في بعدد يدن لقرون لأوى من تأسيسها، بدرجه مصففة تنعاً لغث لا سيها

ألنسة الحلقاء الأمويين

أول ذكر لاهتمام لحلفاء بالنسة خاصه بهم ترجع إلى زمن الأمويين، فيروي الجاحظ أن عبد لمنك بن مروان كان إذ لبس لحف لأصفر لم يلس أحد من الحلق لحف الأصفر حتى ينده^(٣)

واهتم سليمان بن عبد لمنك بالوشى فكان يلسه، وأمر من في خدمته وحاشينه أن يندسوه^(٤) ويروي المدهاشي: كان هشام بن عبد الملك رسو مروان كنهم لا يكسرون اللبس لحر الأحمر والأصفر، ويكسونهم ما وراء ذلك من الألوان، وينحرون لأحمر وأصفر لكسوتهم^(٥)

ألنسة الخلفاء العباسيين

ولما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة اتخذ السود شعاراً رسمياً وعظمه،

(١) ليد رائيين ١٤٠/٢

(٢) انصهر نفسه ٩٢/٢

(٣) لدح في أحلاق لمنوك لمجاط ٤٧

(٤) نظر ماكنبه عن بروج سيمار بن عبد الملك نس اوشى في كتاب 'عمر بن عبد العزيز'

(٥) لأسب ٢٣٨

وفي هذا يقول البصري «أمر أبو جعفر الناس بالسواد، فكثرت أراهم يصنعون ثيابهم بالمداد، ويروي عن علي بن أحمد رأيت أهل الكوفة أيامئذ أخذوا ينس الثياب لسود حتى القائلين أن أحدهم لصع الثوب بالأنقش ثم ينس»^(١) ويروي الأصمهاني، «كان أبو جعفر المصور أمر أصحابه بنس السواد وقلايس طوال تدغم بعيداً من داخلها، ويكشروا على ظهورهم ﴿يَكْبِتُكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾» [المررة]

ويذكر لطري أنه في سنة ١٥٣ «أخذ المصور الناس بنس لقلانس الممرطة، الطور، وكثروا فيما ذكر يتحدثون بها بالقص من داخل»^(٢)

لم يعرف عن المهدي إشاعة شيء من الألسه، غير أن علي بن محمد بن سديد يروي «كان أول من افترش الطري، المهدي، ودلت أن أنه كان أمره بالمقام بالري فأهدى إليه لطري من طرستان، فافترشه وجعل لثبع والحلاف حوله حتى فتح له الجيش فظف لهم الطري فيه»^(٣)

يذكر المسعودي أن ربيده روجة هارون الرشيد، «أول من اتحد الالة من الذهب والفضة الممثلة بالجواهر، وُضِعَ لها الرقع من لوشي حتى بلغ الثوب من اللوشي لذي تحد لها خمسين ألف دينار، وفي أول من اتحد الشاكزية من الحدم والجواري وأول من اتحد القبا من لفصة والأنسوس والصدل وكلايلها من الذهب والفضة ملسة باللوشي والسمور والديباح وأنواع الحرير من الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق، واتحدت الحفاف المرسعة بالجواهر وشمع العسر، ونشئت الناس في سائر أعمالهم بأمر جعفر»^(٤)

ولس المعتصم «الثاب الصيغه لأكرم، فصيق لناس أكمام ثيابهم، ولس الخفاف الكبار والشاشية المرتعة، فلبسها الناس شتياً به، فقبل الشاشية المعتصمي»^(٥)

(١) الطري ٢٩٩/٣

(٢) المصدر نفسه ٣٧١/٣

(٣) المصدر نفسه ٥٣٦/٣

(٤) مروح الذهب ٢٢٦/٤

(٥) مشاهد الناس لربهم ٣١

ويروى أن لمتوكل «أظهر ليدس ثياب المنحمة وفقر ذلك على سائر الثياب، وتبعه من في داره على لس ذلك، وشمل الناس لسه وبالعوا، في ثمة اهتماماً بعمله، واصططح الجيد منها لمصلحة ليدس فيها ومين لرعي والرعية إليه، فالباني في أيدي الناس إلى هذه العاية من تلك لثياب يعرف بالمتوكلية، وهي نوع من ثياب الملحم نهاية في الحسن والصنع وجودة الصنع»^(١)

وأحدث المستعين لس الأكمام الواسعة ولم تكن تعهد لذلك، فجعل عرضها ثلاثة أشبار وبحو ذلك، وصغر الفلاس وكانت قبل ذلك طوالاً كأقاع القضاة^(٢) وكان المعتر أول حلقة أظهر الركوب بحلية اندهب، وكاد من سنع قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني أمية يركبون بالحلية الحديقة من القصة والمناطق وأجاد السيوف والسرحد ونجم، فماد ركب المعتر بحلية الذهب اتبعه ليدس في فعل ذلك^(٣)

ولما ولي المهندي الخلافة «قلل من ليدس والعرش والمطعم والمشرب، وأمر بإحراج آتية الذهب والقصة من الحرائر فكسرت وصبرت دسبر ودراهم، وعهد إلى الصور التي كانت في المحال فمحييت، ودبح الكاش، التي كان يسطح بها من يدي الخلفاء والديوك، وقتل سبعاً لمحبوسة، ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة بإباحته، وكست الخلفاء تنفق في كل يوم عشرة آلاف درهم، فأزل ذلك وجعل لمائدته وسائر قومه في كل يوم نحو مائة درهم»^(٤)

وفي القرن الرابع الهجري، كان الخليفة وحده يدس لحف الأحمر داخل دار الخلافة، ويسكر على الآخرين لسه ولم لسه القصي، من أبي الشوارب، وهو من أصل أموي، رجحه الحاجب وأمر سرع حقه ولم يسكر الحديقة الطائع ذلك العبد^(٥)

(١) مروج الذهب ٣/٤، مشكاة الناس لرساهم ٣٣

(٢) مروج الذهب ٩٤/٤

(٣) لمصدر نفسه، الموضع نفسه

(٤) لمصدر نفسه ١٠٣/٤

(٥) رسوم دار الخلافة ٧٥

وصف الصابي لباس الخديعة في المقالات الرسمية، فذكر أن لحليقة «يحتس مكدنه في السدلى في دست حر أسود سيح دهب، ويبس الردة وسده المصيب، وعلى رأسه الرصافية»^(١). وذكر أن الذي حرت به العادة أن يكون جروس الخديعة على كرسي في دست كامل أرمسي أو حنز، وأن يكون فرش جميع المجالس أرميًّا في صيف وشتاء، ويكون لباسه قباء أسود أو مصمّمًا أو معلمًا، أما الديباج والسقلاطون ولمقوش فلا، ويجعل على رأسه عمة سوداء رصافية ويلبس خفاً أحمر»^(٢).

القلنسوة الطويلة

استعملت القلايس، لطوال منذ زمن الأمويين فلما حج هشام بن عبد الملك وعبدله الأرش الكلي، وقف له حين وعليه قلنسوة طويلة^(٣) ولم ولي العباسيون لخلافة عثموا استعمالها، فيروي الطبري أنه في سنة ١٥٣ «أخذ المصور الناس بلبس القلايس لمفرطة الطول، وكانوا فيما ذكر يحتلون بها بالقصب من داخل»^(٤). ويروي لأصمهازي «كان أبو جعفر المصور أمر أصحابه بلبس السود وقلايس طوال تدغم بعيداً من داخلها»^(٥).

وأول ذكر لارتداء الحلفاء القلايس الطويلة كان في زمن المهدي حيث ينقل الطبري عن الربيع قول في بيعته المهدي «نزلت إلى أمير المؤمنين فأبسته الطويلة»^(٦) وعند بيع الأمين «لبس ثياب الخلافة، درعة وطيست، والقلنسوة الطويلة»^(٧) ويقول اليعقوبي إن الرشيد أول حليمة لبس الطويلة الرصافية^(٨)، ولعله قصد في ذلك الرصافية، وهي قلنسوة طويلة

(١) رسوم در الخلافة ٨١

(٢) المصدر نفسه ٩٠

(٣) الأعاني ٣٤٢/٢

(٤) الصبغ ٣٧٦/٣

(٥) الأعاني ٢٦٣/١٠

(٦) الطبري ٤٧٧/٣

(٧) المصدر نفسه ٩١٧/٣

(٨) مكتبة الناس لرسمهم

أما المعتصم، فإن المسعودي يذكر أنه «لَس القلاس ولشاشيت، فليسها
الس اقتداءً بفعله وتماماً به فسميت المعتصميات»^(١) غير أنه لم يرد ذكر
لاستمرار شيوع استعمالها.

ظلت القلاس الطويلة تُلس عند البيعة، فلما توفّي الواثق أرادوا مبايعة أبي
جعفر بن المعتصم فأحضره فقام أس أبي دؤاد فألسه الطويلة وعممه بيده على
الطويلة^(٢) ويذكر الطبري أنهم ألسوه ذراعة وقنسوة رصافية ثم عدلوا إلى
بيعه محمد بن الواثق وهو لمسوكل، فألسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة
وعممه^(٣)

ولما ولي المستعين ألسوه الصويلة وريّ الخلافة، وخرج إلى الس وعليه
الردة والطويلة ويذكر المسعودي أن المعتز صغر القلاس وكانت قبل ذلك
طوالاً كأفبع المقهاء^(٤)

علم الخلافة

كان علم لخلافة وهو شبيه باللواء أسود كتب عليه بيض محمد رسول الله
(ص)^(٥) ولما بايع لمتوكل ألسه، المعتز والمؤيد (عند لكل منهم لواءين)
أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل^(٦) وفي بيعة
الراصي، عزم علي بن عيسى «أن يعقد لواء لنفسه على الرسم هي ذلك،
فاسحصر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به»^(٧)

وعندما أخرج المعتز بريد رقة الشمسية، كان عليه خفتان ديباح تستري
وعليه عمامة سوداء مصمت والردة التي كانت للنبي على كتفيه وصدره وطهره
وحماؤه آدم أحمر، وفي يده المسمى الحاتم والقصيب، ونحت العرش وعلى

(١) مروج الذهب ٢٢٨، ٤

(٢) الطبري ١٣٦٨/٣

(٣) المصدر نفسه ١٦٣٢/٣

(٤) مروج الذهب ٩٤ ٤

(٥) مسكويه ١ ١٧٦

(٦) الطبري ١٩٥٠/٣

(٧) مسكويه ١ ٢٩٠

سرج معزى أحمر عليه حديدة، وبين يديه أبو أحمد عبد الواحد عليه حفتاد
ديج رومي مقوش وعمامة بيضاء، وخلفه وزيره الفضل بن جعفر بن القراب،
وقدّامه لواء أبيض وراية سوداء يحملها أبو نصر اللّاي، واللواء يحملها أحمد بن
حفيظ السمرقندي، وعمدان أبيضان يحملان أصفران يحملهما الأتباع، ومعهم
رماح على رؤوسهم مصاحف^(١) وعندما جعل القادر بالله به الفضل ولي
عهده جلس على السدة العالية ثياب سود متعلّداً سيعاً بحمائل في البيت
المعروف ببيت الرصاص، وبين يديه نهر يجري الماء فيه إلى دجلة^(٢)

ودكرت للطائع فرجية على كتفه «وكانت من الوشي القديم فباعها بمائة
وسعين ديناراً» ويذكر أن الطائع ركب للصلاة «وعليه السواد قباء وعمامة»^(٣)
وعندما بويغ المقتدي جلس في دار لشجرة على كرسيّ بقميص وعمامة بيضاء
ورقمة فوقها طراحة قصب درّي^(٤)

لباس القواد

لما قدم المأمون بغداد دعا بعدة قواده فألبسهم أقبية وقلائس سوداً^(٥) ولما
دخل إيتح بغداد كان عليه قباء أبيض متعلّداً سيعاً بحمائل^(٦) وفي سنة ٢٥٣
جعل المعتز على نفا الشرايبي^(٧)، ثم جعل المعتمد على ابن كساح وقتله سيفين
بحمائل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره^(٨) ثم جمع عليه بعد يومين قباء
دياج^(٩)، وجمع القاهر على يلق^(١٠)، وجعل المقتدر على ابن أبي الساج خلعة

(١) عريب ٩١

(٢) مسكويه ١١٢/٢

(٣) المستعبر ٦٧/٧

(٤) رسوم دار الخلافة ٩

(٥) لطفي ١٠٣٨/٢

(٦) المصدر نفسه ١٢٨٥/٣

(٧) المصدر نفسه ١٦٨٧/٣

(٨) المصدر نفسه ٢٠٤٠/٣

(٩) المصدر نفسه، موضع نفسه

(١٠) مسكويه ٢٥٨، ١

سلطانياً^(١) ولما صار ابن اسحاق بن ابراهيم مكان أبيه كسي حمص حلب وقُدَّ سيف^(٢)، وُجِّع على أبي الساج حمص حلب وقُدَّ سيفاً، وخلع على حشون بن نفا الكبير حمص حلب، وعلى يوسف بن يعقوب ربيع حبع، وخلع المعنر على أبي لساج ستة أثواب وسفاً وقُدَّ سيفاً آخر مرضعاً بالحواهر، وأجلس على الكرمي^(٣)

ولم تذكر مقدار كل حدة ويظهر أنها أصبحت شيئاً فيما بعد، فيذكر لرودراري أنه ركب صمصم الدولة إلى دار الخلافة وخلع عليه الخلع لسبع ولعمّة السوء^(٤) وجمع على فخر لدولة لخلع السبع والعمّة السوء والسف^(٥) وجمع لغاثم على أبو نصر ابن شرف لدولة الخلع لسلطانية، وخرج وعيه سبع طاقات أعلاه سواد، وعلى رأسه عمامة سوداء، وفي عنقه طوق كبير، وفي يده سواد، ومشى استجاب بين يديه بالسيوف والمناطق^(٦)

وفي القرن الرابع، كانت حلب أمصار الحيوثر، وولاية الحرب والوراء، عمده مصممة سوداء، وسواد مصمت بحريان منظر لأسفل منه، وسواد آخر مصمت بغير حريان، وحرّ سوسن أحمر موثى مدقّب، ومصحم ومصمت خنيجي وقباء يهض وسيف وجمع الفتح صرق وسوارين^(٧)

اللواء:

وفي سنة ٣٣١، جمع لمتقي على ابن رائق وعقد له لواء، وفلّده إمرة الأمراء^(٨) ثم حلب المتقي أيضاً على ناصر لدولة، وعقد له إمرة لأمره،

(١) مسكويه ١/ ٢٤٩

(٢) خطري ٣/ ١٤٠٣

(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٥٩٤

(٤) مسكويه ١/ ٤٩

(٥) ديل تجارت الأمم ٣/ ٨٤

(٦) لمصظم ٧/ ١٤٧

(٧) سوم دار الخلافة ٩٥

(٨) مسكويه ٢/ ٢٢

وخلع عليه وعلى أحيه طوقين وأربعة أسورة^(١) وفي سنة ٢٧٢، عقد لمصمصام الدولة لوءيين^(٢) وخبغ فخر الدولة الخلع والوء^(٣)، والوء حريز أسص كتبت على وجهه آيات قرآنية^(٤)

وكان رسم الأعاجم لتحية بالرياحين، فلما صدر بصر الدولة أميراً، حيّوه بها^(٥) ولما أصبح عصف الدولة خليفة أبيه اعترف له مؤيد الدولة ومحرر للدولة به وخدمه بالرياحان على الرسم المعروف لهم^(٦) وفي مخطوط من أواخر القرن الرابع الهجري، أن لريحان عندهم يعتر عن الإمارة والبيعة

ومنذ زمن المعنصم، يتردد ذكر التتويج والمطقة والأوشحة فيذكر الطبري أن المعنصم توج الأتشين وألسه وشاحين بالجوهر، وأمر الأتشين لسهل بألف ألف درهم ومطقة مريّة بالجوهر وتاج الطرقة^(٧) وتوج النواثق أشاس، وألسه وشاحين بالجوهر^(٨) ولما استورد المعتر أحمد بن إسرائيل خلع عليه ووضع تاجاً على رأسه^(٩) وفي سنة ٣٧٣ أركب صمصام الدولة إلى دار الحلافة وخبغ عليه الخلع السع والعقة السوداء، وسور وطوق وتوج وعقد له لوءان، وحمل على فرس بمركب ذهب، وقيد بين يديه مثله، وقرىء عهده بتقليد الأمور^(١٠).

ولا ريب في أن للتاج مكانة متميزة، ولم ينسبه إلا كبار المدارس للسلطة ويذكر مسكويه أن مرداريج «كان في نفسه أن نفسه يملك بغداد ويعقد التاج

(١) مسكويه ٢٨/٢

(٢) المصدر نفسه ٤٤/٢

(٣) ديل تجارب الأمم ٢٨٥/٣

(٤) رسوم دار الحلافة ٩٥

(٥) مسكويه ٨٢/٢

(٦) المصدر نفسه ٣٦٤/٢

(٧) الطبري ١٢٣٣/٣

(٨) المصدر نفسه ١٣٣٠/٣

(٩) المصدر نفسه ١٦٣٤٧/٣

(١٠) ديل تجارب الأمم ٨٤/٣

على رأسه وبعد ملك نارس^(١) وخلع على أبي كالجدار، فبس السبع الكاملة و لعمامة السوداء والعمة الرصاصية والطوق والسوارس وقلد سبها ووضع على رأسه التاج المرضع وبرر له لواءان معقودان، وقلد سبها بحمائل، وقدم ألسة فرس أدهم بركب ذهب^(٢) وعندما نروج حديجة بست أخي لسلطان طرح عليها «فرجة مطوقة بالذهب وعاجاً مرضعاً بالجواهر»^(٣)

التطويق

يروى الطبري عن فتنة في عهد الحليفة العباسي المقتدر، فيقول قتل قائد «من قواد الأتراك يُقال له سور فأمر بن طاهر به فطوق، وكان ورن الأطواق كل طوق ثلاثين ديناراً، وكلّ سواء سبعة مثاقيل وبصف»^(٤). وفي سنة ٣٠٤ خلع المقتدر على مؤسس وطوق وسور^(٥) ولما صار بن أبي الساج إلى البري حمل إليه لمقتدر خلعاً سلطانية وسبها ومطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفصة وطيناً وسلاحاً^(٦) وفي سنة ٣٢١ خلع بظاهر على بسق وطوقه بطوقين وسورين مرضعين بالجواهر^(٧) ولما انتصر ياقوت على هارون بن عريب، خلع على ابن ياقوت وطوق وسور^(٨) في سنة ٣٣١، خلع المتقي لله على ابن رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرضعين بالجواهر^(٩) وخلع على ناصر الدولة وأحبه وطوقه وسوره بطوقين وأربعة أسورة ذهباً^(١٠) ولما حصل تودون سعدد خلع المتقي عليه عقد لواء وقلده أمرة الأمراء^(١١) وفي سنة ٣٧٣،

- (١) مسكويه ٣١٦/١
- (٢) انمظم ١٣٦/٧
- (٣) انمصدر بمس ١٧٠/٧
- (٤) انصبري ١٥٩١/٣
- (٥) مسكويه ٥٠٢/١
- (٦) انمصدر بمس ١٤٩/١
- (٧) انمصدر بمس ٢٥٨/١
- (٨) انمصدر بمس ٣٠٩
- (٩) انمصدر بمس ٢٢
- (١٠) انمصدر بمس ٢٩، ٢
- (١١) انمصدر بمس ٤٤/٣

«ركب صمصام الدولة إلى دار الخلافة، وحلج عليه لحلج السبع والعمه لسوداء وسوز وطوق وتزوج وعقد له لواء، وحمل على فارس موكب»^(١) وقد جئنا بحر الدولة وحضر أبو العلاء لرسول وأحصرت، لحلج السبع والعمه السوداء والسيف، وطوق والسوداء والدواء والداسان موكبي مذهب، وقوى العهد بوليته، لأعمال التي في يده»^(٢) وفي سنة ٣٩٠ «حلج على اسوق أسى علي بدارس بالقباء والمرجية والسيف والمصطفة والدست ولذهب»^(٣)

وفي المقدمات، الرسمية في القرون الرابع، كان الأمر، والمقود يلسون، الأقية السود من كل صنف، ولعمائم، وفي أرحمهم، الجوارب والاسكعات، السود مشدودة بالرباطير^(٤) وكان يلس العباسيون من أرباب المراتب، رتبه السود بالأقية المولدة والحماة، ولهم سارل في شد المنطق والسيف^(٥)

التشهير

كان أعداء الدولة ممن يرد التشهير بهم يمسون ألسه خاصة فلم أراد المحتشم أن يشهر بذلك بعد أسره، ألسه قناء ديباج وقلسوة سقور^(٦) وما عصب المتوكل على عمر بن فرح ألسه فرحية صوف وقبده^(٧) وعندما حيء بأسرى القرمصة، أمر انحفقة أن تحمل السراس على رؤوسهم والقيود في أرحلهم^(٨)، ثم «أدحنوا مشهزين فوضع على رأس بن لعمر مهم قروناً، وكبوا على جمال بدرابيع ديباج وراس حتى دخلوا دار لسلطان فاضقوا بها»^(٩)

(١) دبل بحاروت لأسم ٨٤/٣

(٢) المصدر نفسه ٩٩/٣

(٣) المصدر نفسه ٣٤٨/٣

(٤) رسوم در بحلا ٩٢

(٥) المصدر نفسه ٩١

(٦) الفطري ١٣٣١/٣

(٧) المصدر نفسه ١٣٧٧/٣

(٨) مسكويه ١ ٢٨٣

(٩) المصدر نفسه ٢٨٤، ١

البسة الوزراء

بدأ تقليد وضع ربيّ حاص لألصة الوزراء منذ زمن أبي جعفر لمصور، فيذكر الحشيري أنه «لما عزم المصور على تقليد الربيع اعرض عليه قال اجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي» فصدر إليه الرسول بسرعة وطيسان وشاشية، فقلد السلس هده، واركب بهد لربي، فركب، فأمر انمّش أن يطرح له مرفقه تحت الساط نعصيراً به عن مبرة المهدي وعيسى بن عني، لأنه كان يطرح لهم مرفقتين جهرتين^(١) ومن المعلوم أن الربيع كان يعمل عمل الوزراء وإن لم يسمّ بذلك ولما تولى حمد بن عبد الملك الوزارة شرط أن لا يلبس لقفه وأن يلبس الدراعة عليها سيف بحمائل فأحيب إلى ذلك^(٢) ولم تذكر المصادر ربي الوزراء قبل توليه الوزارة، غير أن لطيري يذكر أنه عندما عزل عن الوزارة أحد سبعة ومطققته وقلسوته ودرعته^(٣) ولما استدعي لخصمي الوزارة طلب منه أن يحضر بسوذه ومططقته^(٤) «وكان لباساً يحاطون أن عبد الله السريدي بالوزارة، ويحاطون أنا الحسين بن ميمون أيضاً بالوزارة، وبصير أبو الحسين إليه سيف ومططقه وقده»^(٥) أما البريدي، فكان يلبس قباء أسود وعمامة سوداء^(٦) ولما قلّد أبو الفضل الوزارة، حنع عليه القباء والسيف والمططقة لمحلّاه بالذهب، وخُمل على فرس بمركبة ذهب، وأعطاه أقدعاً بحمسين ألف دينار على رسم الوزارة، وصم إليه عددٌ كثيراً من الدينم على رسوم الوزارة^(٧)

البسة الكتاب

كان ربيّ الكتاب للدرابيع، فكان سو السريدي كتاباً أصحاب درابيع^(٨) ولما استجاب أبو الفرج بن عمل الديون و ستألف بتقليده إياه، حنع عليه الدراعة

(١) الحشيري ١٢٥

(٢) الأغانبي ٤٩/٢٠

(٣) الحشيري ١٢٧٢/٣

(٤) مكتوب ١ ٢٧٣

(٥) لمصدر نفسه ٢ ١٥

(٦) لمصدر نفسه ٢ ١٦

(٧) لمصدر نفسه ٢ ٢٠٢

(٨) لمصدر نفسه ١ ٣٧٥، ونظر عن رسم كتاب تاريخي الحشيري ٢٦٣

على رسم الكتف^(١) ولما أزال أبو الحسين بن ميمون عن نفسه اسم الوزارة،
لسن الدراعة^(٢) وعنده كان اربيات كتف^(٣) «كان يلبس إذا حضر الدار دراعة
سوداء وسيف^(٤) حمائل^(٥)»

وكان الكتف يلبسون لشاشيه، وكان عيسى بن يزداد يبرور أوب من لس
شاشيه من الكتف، وذلك لأنه احتاج إلى سس القباء ولسيف من أحل ما
يتفأله من نفقات خاصة فلبس شاشيه^(٦) ثم كثر استعمالها^(٧) واستعملها لخلعاء
الفاطمون في مصر وممن ذكر أنه لبسها مهم الظاهر^(٨) وأهدت ست الملك
إلى أحيها الحاكم شاشيه مرصعه^(٩) وذكر مؤلف "أخبار بني العباس" جهاندة
المصور في ثياب بيض^(١٠)

وكان الحجاب في المقدمات الرسمية في القرن الرابع يلبسون الأقبية لسود
والسوف والمناطق المشهورة، ولخدم بالأقبية لملونة ولعطق والسيوف
والحمائل المحلاة، وبأيديهم الدائيس والمناطق^(١١)

وفي أواخر العصور لعنانية، كان يُخلع على من يلي الوزارة، حلعة خاصة
بها من القميص والدراعة والعمامة فلما ستورر الباصر لدين الله ابن حنيد
في سنة ٥٨٤، خلع عليه، لخلعة لوزيرية القميص لأطلس والعرجية المخرج
والعمامة القصية والكحية بالذهب، وقلنده بسيف محلي، وقدم له فرساً من حين
الخبيمة^(١٢) وكان لخليفة يجمع على المتميزين خلع السطة وكان متاً قُسم

(١) مسكويه ٢٤٢/٢

(٢) المصدر نفسه ١٥/٢

(٣) الطبري ١١٨٤/٣

(٤) الجيهشيري ٢٦١

(٥) الوزراء للجيهشيري ١٦٥؛ ابن خلدون والحق ٧٨، ٢٤، ٣٣٨

(٦) أنماط حمد ١٣٤/٢

(٧) المصدر نفسه ١٥/٧، ونظر عن تشابه أنماط الحق ١، ٢٨١، ١٥٢/٢، صح لأشئ

للقلقشدي ١، ٥، ٦٠، ١٩٠/١٠، ٤٠٤

(٨) أخبار بني العباس ٢١٣

(٩) حين بحارث لأمم ٢٥٩/٣

(١٠) مرآة الزمان ٥٦٨/٨

لصعرون أنه «نَوَّحَ وطَوَّقَ وسَوَّرَ، وأُفِيضَ عليه سبع خلج سود في ريق و حد، واتحدت له مملكة الأديلم السعة، وشُرِّفَ بعمامة مسكية فُجِّعَ له بين تاحي العرب وبعجم، وسمي بهما وتسمى بالنوَّح والمفحَّم، وقُلِّدَ سيفاً مُحَنَّى بالذهب^(١) وبعث الخليفة إلى ديبس «حتة وعرجة وعمامة وطوق وعرساً بمركب ذهب وسيفاً ومطقة ولواء»^(٢). وفي سنة ٥٩٣، خلج الخليفة على حسان لدس الحجة والمرحية والعمامة السوداء والقباء الأسود، وبين يديه الحيل بمركب الذهب^(٣) وفي سنة ٦٠٩، خلج الخليفة على إيدعشر المرحية والعمامة رخلعاً تقارب خلج السلطنة^(٤)

ألبسة القصاة

ذكر عريب أن محمد بن يوسف، عندما حَبَسَ على قصاة الشرقية وعسكر المهدي، خلج عليه ذراعة وطيلسان وعمامة سوداء^(٥)

وكان القصاة في مقابلاتهم الرسمية للحنفاء، إن القرن الرابع، يلبسون الطيلسان والقمص ولدييات ولقراقت^٦، ثم ترك لبس الأحيرتين، وعدل عليهما إلى العمامم السود، المصفولة وتطرف قوم فلسوا، القصب وبحر الأسود.. وهي مخطوط من أواخر القرن الرابع أن من لمحرقه ما كان يلبسه لقصاة الديت، والوزراء لطالسة

وكان أولاد الأنصار يلبسون الثياب والعمائم الصفراء^(٦)

ألبسة الفقهاء وأهل العلم

يذكر لأصفهاني أن أبا حبيفة كان له جار أحده العيس فققد أبو حبيفة

(١) تاريخ آل سلجوق ص ١٤

(٢) مرآة الزمان ٨ ٧٢

(٣) المصدر نفسه ٨ ١٥٣

(٤) المصدر نفسه ٨ ٥٦٠

(٥) عريب ٢٣

(٦) رسوم دار العلامة ٩١

صوته تلك الليلة، فسأل عنه من غدا فأحس، فدعا سواده وطويلته، فلبسها وركب إلى عيسى بن موسى (والي الكوفة) ^(١)

ويدكر حمزة السهمي عن عبد الواسع أنه في أوائل زمن العباسيين كان الناس في ذلك الزمان قد أخذوا يلبسون قلاص سوداً يقال لها المحمدية، لا يدخلون على السلطان إلا بها، قال وكان العلماء إذا أرادوا الدخول على السلطان يحملونها معهم. فإذا بلغوا الباب أخرجوها ووضعوها على رؤوسهم ثم دخلوا عليه ^(٢) ويروي الأصمهاني أن ابن جامع قدم من مكة على الرشيد وكان يعتنم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة، ويلبس لباس لفقهاء، ويركب حماراً مريسياً في ري أهل القلاص، ويذكر أيضاً «أقل ابن يوسف القاضي بأصحابه أصحاب القلاص» ^(٣)

ويروي الرامهرمزي سند من مطرف أن مالك بن أنس قال لأمه به يريد أن يذهب ليكتب العلم، فقالت له أمه «تعال فاسن ثياب علماء ثم اذهب فكتب، فأخذتني فألستني ثياباً مشفرة ووضعت الطويلة على رأسي وعنفتني موقها، ثم قلت اذهب لأن فكتب» ^(٤)

ويروي الأصمهاني «أن سلمة بن عباد روى القصة فأثنى باب سليمان بن علي ليلاً يثق عليه الباب ومعه جماعة من أصحاب القلاص» ^(٥)

ويروي أن معمر بن كدام قال لرحل لو كنت من أصحاب الحديث كنت مقنعاً وكانت تلك مخصوفة ^(٦)

ويدكر ابن خلكان «قيل كان يحضر مجلس داود لظاهري كل يوم أربعمئة صاحب طيلسان أخضر» ^(٧).

(١) الأغانى ١/ ٤١٤

(٢) تاريخ جرجان ٢٤٧

(٣) ابن سعد ٥/ ٢٣٧

(٤) المسند تفاصيل ٢٠١

(٥) الأغانى ٣/ ٣٠٣

(٦) المسند تفاصيل ٢٠١

(٧) وفيات الأعيان، ترجمة داود لظاهري

البسة الأشراف

أشارت الكتب إلى تعدد الألحسة التي كان يلبسها لأشراف، فروى ابن سعد عن الواقدي «سم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل لمروءات عند (في الحصار) الذين يلزمون لمسجد يتكثرون على طيلة مطوية سوى طيلسانه وردائه الذي عليه»^(١) وذكر أن جعفر «أطلع وعليه سعة قميص وكأنها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدي يثمن ألفي درهم»^(٢) وروى الحنفي «أن المتسي خرج من البيت الذي كان فيه ورءاه هو لاس سعة أقية كل قباء منها بلون»

وكانت أكثر البسة المترفين من الحر والوشي^(٣) وكان على إسحاق الموصلي مطرف حر أسود قيمته مائة درهم، وعلى إبراهيم بن المهدي مطرف حر وحة حر دكة»^(٤)، وكان رويم بن أحمد وكيل اسماعيل بن إسحاق يلبس الحر والقصب والديقي»^(٥)، وحلج الرشيد على بن جامع حة حر طاروي مطة سمور وأهدت أم المعتر المتوكل مطرف حر أحضر لم ير الساس مثله حب»^(٦)، وأهدى منصور عمرو بن عبيد حة مطة مروية»^(٧) وحلج الرشيد على إبراهيم لموصلي حة وشي كوفي»^(٨)، وخرج إليه متشماً بعمامة وشي ملتحمياً بردء وشي»^(٩)، وكنت على نصيب حة وشي ورداء وشي»^(١٠)

أزياء اصناف من الناس

ويروي الفص من دكس كنت دا رأيت داوود انطائي لا يشبه القراء، عليه قدسوة سوداء مما يلبس لتجار»^(١١)

- (١) ابن سعد ٣٣٧/٥
- (٢) المصدر نفسه ١٣٧ ٥
- (٣) الأعاصي ٢٧/٢٠
- (٤) المصدر نفسه ٢١٠/١٠
- (٥) المصدر نفسه ١٣٧، ١
- (٦) لطفي ١٣٥٤/٣
- (٧) أساب لأشراف ٢٣٥/٣
- (٨) الأعاصي ١٧٧ ١٠
- (٩) المصدر نفسه ١٧ ١١
- (١٠) المصدر نفسه ٨١ ٦ ونظر ما كنباه عن اسحق عن وشي
- (١١) ابن سعد ٢٥٥ ٦

أما لباس الشطّار، فإن الأصمّهاني يروي عن دودو لمّكي أن من نيرن
لمّكي قد تترنّم ثور على صدره، وهي إبرة الشطّار عند^(١)

وذكر لطري ما يدلّ على أنه كسّ للملاحين مدرع مميزة^(٢)

وكان لسن البحرانية «ماء وأداري وعمامة شبحانية، يحشى ويداء
مقوّتون من ورائه»^(٣)

وكان الحلاج محتقناً، فيلبس في أوقات الدرعة، لعمامة، ويمشي بالقباء
على ريّ البجد^(٤) ويذكر الجاحظ أن رار للصراية أرق، وإزار اليهودية
أصفر، وإزار السامرية أحمر^(٥) ويعني الجاحظ على الصاري بأنهم في زمانه
سبو، المنعم والمظنّة^(٦)

البسة النساء

يصف ابن قتيبة المرفأ من البسة «شر لباء إد تحلين لذهب، ولسن
ربط الشام وعصب البصر فأتعن لعني وكلّفن لفقير ما لا بجد»^(٧) ويذكر
الأصمّهاني «أول من عقد البسة في طرف الإزار رياراً وحيط يرسم ثم يجعله
في رأسها يثبت الإزار ولا يتحرّك»^(٨)

ويذكر أن عليّة بنت المهدي «كان بها عيب، كان في حبيها فتحدثت
العصائب المكلفة بالجواهر تستر بها حبيها، فأحدث والده شيئاً ما رأيت فيما
تدعته، لبسة وأحدثته أحسن منه»^(٩) وممّ لبسته البوقّة (بسة المهدي) قباء
أسود ومظنّة شاشية^(١٠)

(١) الأعادي ٤٠٨، ١، ٣٣٩/٦

(٢) الصري ١٣٣٥/٣

(٣) دين جارب لأم ٣٩٦/٣

(٤) المتظم ١٦٠/٦

(٥) حسن معاصرة ١١٣

(٦) أنرد على الصاري بمحافظ ١٨

(٧) عيون الأخبار ١١٤، ٤

(٨) الأعادي ٣٠٢/٧

(٩) لمصدر نفسه ١٦٢/١٠

(١٠) لطري ٥٤٤/٣

أورد المسعودي نصاً محملاً عن اهتمام ربيعة زوج لرشيد بالسرور، فقال
«صنع لها الرقيق من لوشي حتى بلغ الثوب من لوشي الذي اتخذ لها خمسين
ألف دينار، وهي أول من اتحد القناد من القصة والأسوس والصدل وكلاليها
من لذهب والقصة ملسه بالوشي والسمور والديباح وأنواع الحرير من لأحمر
والأصفر ولأحضر والأرق»

وذكر أنها «تخذت للأمير الجواري عفت رؤوسهن وجعلت لهن الطرز
ولأصداق والأقبة والبستهن الأقبة والقراطق والمناطق واتحد الس من
الحاصة والعامة الجواري المظموحات والسومس الأقبة والمناطق وسقوهن
العلاميات»^(١) وتل في هذا لكلام سائلة في وصف أحوال بها مدح

لباس أهل الدقة

لم تذكر المصادر قبوداً مرضها المسلمون على أهل الدقة في أول الإسلام؛
وأول ذكر بهذه القبود كان في زمن خلافة عمر بن عبد العزيز؛ فيذكر أبو
يوسف أنه أمر «أن لا يلبس نصراني قباء ولا ثوب حر ولا عصص، وقد ذكر
أن كثيراً من النصاري قد رجعوا بس لعائم»^(٢)

وذكر ابن عبد الحكم أن عمر بن عبد العزيز «كتب إلى الأفاق أن لا يمشي
نصراني ولا معروق، لاصية، ولا يلبس قباء ولا يمشي إلا بزمار من جلود، ولا
يلبس طيلساناً ولا سراويل دت حدقة، ولا تعلقاً لها عذبة»^(٣) ولم تذكر
المصادر الدافع لهذا الأمر، ولا بد أنه لم يعم ويثبت لفصر مدة خلافة عمر بن
عبد العزيز.

ويبدو أن أهل الدقة تابعوا بعده تخيير ما يلبسونه

ويذكر ابن الجوري أن أبا منصور، المحتسب أمر سنة ٤٤٨ م إلى أهل الدقة

(١) مروج الذهب ٤: ٢٢٦-٢٢٧

(٢) مخرج لأبي يوسف ١٢٧

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٢٦

بأن يندسوا العيارات والعمائم، المصنوعات^(١) ولكن الأمر لم ينفذ لتدخل الحاتون، ومعها المحتسب من تفيدته

ملابس الخلفاء لفاطمين.

نقل، المقريري نصوصاً عن ملبوسات وهذا ما عدد من الخلفاء، لفاطمين في المناسبات الرسمية. فذكر أن العزيز خرج فصررت له خيمه ديبج رومية معربة قصة^(٢)، وأنه ركب لفتح الخليج بالمش، وعليه قميص ديبج مشعل وتاج مرضع الجواهر^(٣)، وعرض العساكر بظاهر القاهرة فُنُصِبَ له مصرب ديبج رومي فيه ألف ثوب بصقرية قصة مشعل مشعل بالجواهر^(٤) وفي رمضان صُنِيَ لجمعة وعليه طيلسان ويده المصيب وفي رجله الخداء^(٥) وكان العرير أول من لبس من الخلفاء الفاطميين الخفّتان والمنطقة^(٦) ولما توبع الحاكم كان في براعة مصمته وعمامة فيها، الجواهر، ويده الرمح وقد تقلّد السيف^(٧). وركب يوماً في عيد المطر وعليه ثوب مصمت أصفر وعلى رأسه منديل وكان يكره لركوب «صوف أسن» وعمامة معقوفة مسطحة مثله، ووليّ عهده يسيره وعليه ثوب مشعل^(٨)

أم، لظاهر، فكان عليه سنة ٤١٤ هـ وقت نزوله إلى مصر قميص طميم منقش، وعلى رأسه شاشيه مرضعة، وعاد وعليه ثياب بيض ديقية مذهبة وعمامة شرب مسكي مذهبة^(٩). وركب في موكب إلى المقدس بعمامة شرب معقوفة بسواد وثوب ديقية^(١٠) وفي سنة ٤١٥ هـ، ركب إلى بواحي عين شمس، وعليه ثوب مسكي

(١) المتظم لابن الجوزي ١٧١/٨

(٢) أنماط المنها ٢٤٢/١

(٣) المصدر نفسه ٢٧٥/١

(٤) المصدر نفسه ٢٨٣/١

(٥) المصدر نفسه ٢٧٢/٢

(٦) المصدر نفسه ٢٩٣/١

(٧) المصدر نفسه ٣/٢

(٨) المصدر نفسه ١٠١/٢

(٩) المصدر نفسه ١٠٧/٢

(١٠) المصدر نفسه ١٣٤/٢

أحمر معلّم مدّهب على رأسه عمامة شرب سكي مدّهب^(١) وركب إلى مواحي القصور، وعليه عمامة ياقوتية مدّهة وثوب ديبقي بياض مدّهب بغير مطّة^(٢) وركب في العساكر ورحال الدولة، بأحسن ري وأكمل عمة، إلى صاعدة الحسر وعليه ثوب طميم مثقل وعمامة شرب مثقل مدّهة وتحت فرش ديبقي مدّهب^(٣) وجلس في قصر أبيه باب الذهب على سريرته انمصقول المدّهب، وعليه ثوب ديبقي معلّم وعمامة شرب مثقل مدّهة، وتحت فرش ديبقي مدّهب^(٤) وجلس في قصر الذهب بعد أن رين وسط وعلقت فيه الستائر الدباج والسقوف المدّهة، وعلق السقائف كلها ناستور، وفرشت بالفرش^(٥) وركب إلى صلاة الجمعة من الجامع الأزهر، وعليه طيسان شرب مفوط عمامة بياض مدّهة، وثياب ديبقية، والمطّة ديبقية مدّهة^(٦) وركب مرة إلى جامع الأزهر، وعليه رداء بياض محشي فصيّ، وثياب بيض ديبقية، وعمامة بياض مدّهة، وفي يده القصب الجوهري، وعلى رأسه مطّة مديرة^(٧) ودُكرت الحيام لمعمولة من الدبقي والمحمل وسائر أنواع الحرير المثقل وغير المثقل^(٨) ودُكرت حيام مسطح من قدموي عمل تيس، ومسطح عمله الظاهر في تيس كلّه ذهب طميم^(٩) دُكرت المصادر بعض هدايا الخدماء للقواد والقصة ودوي المراكب فسم ولد لآسي القاسم علي بن القائد، الفصل بن صالح بعث إليه، العزيز ثلاثين ثوباً فاخرة ومحفوة أردية وعدّة عمام ومثقالاً ومديلاً طوله مائة ذراعاً ومديلاً سمائه وخمسين دياراً، وحمدت إليه السيدة العزيزية مائة ثوب صحاح من كل حرّ وبثلاثمائة دينار ومهديين لهما أعشيه وثياب وفرش متصلة^(١٠) وكان يلبس الدرعة والعمامة بغير

(١) أنطاط انجما ١٣٦/٢

(٢) المصدر نفسه ١٥٠/٢

(٣) المصدر نفسه ١٤٨/٢

(٤) المصدر نفسه ١٤٤

(٥) المصدر نفسه ١٤٠

(٦) المصدر نفسه ١٥٩/٢

(٧) المصدر نفسه ١٦٠/٢

(٨) المصدر نفسه ١٨٧/٢

(٩) المصدر نفسه ٢٨/٢

(١٠) المصدر نفسه ٢٧١/٢

طلسان^(١) ووجد في توكته مائة منديل شرب مدونة معممة كلها على مائة شاشية وألف سرول ديفني بألف نكة حبيب، ومن الثياب، المحبطة واصصح^(٢) وخلع المحكم على ابن نكار وفلده سيفاً، وحمل على عشرة أفرس برأها مقلداً إمارة الشام^(٣) وخلع على القائد الفصل بن صالح ثوب ديباح مثقل طميم أحمر، ومنديل ذهب مقلد بسيف، وحمل على فرس بمركب ذهب، وبين يديه تسعة من لحيل وثلاثون بدأ من ذهب أربعة عشر، تسع منها أنواع الثياب^(٤) وخرج القائد أبو الموارس معصداً، الحادم الأسود وعليه ثوب طميم حسن وعنى رأسه عمامة، ومعه سجل قرى على العامة والخاصة بتلقيه بالقائد^(٥) وحمل على فرس سرح مصفح معموس وألصق عمامة مدققة وثوباً طميم^(٦)

أما القصة، فذكر أن أنا لقاسم عبد العزير بن محمد بن لعمدان ذهب إلى الجامع العتيق، وبين يديه ثياب صراح، وحمل على بعثتين ملحمتين، وهرى له سجل^(٧) وفي سنة ٣٩١، خلع على القاضي حسين بن لعمدان، وقيد بين يديه بخسان وحمل إليه عدة ثياب لحصوره، المعتاق^(٨) وأهدى المحكم لأبي الحسن علي بن سراجيم لوسي ألف دينار وأربعة وعشرين ثياباً محطرة^(٩) ولما قلّد أبو القاسم بن عبد العزير بن محمد بن لعمدان القصاء مع ما بيده من لظفر في لمظالم، خلع عنه وقفد سيفاً محلى بذهب، وحمل على بعلة، وبين يديه سقط ثياب^(١٠)

(١) المصدر نفسه ٢٢٨

(٢) المصدر نفسه ٧١

(٣) المصدر نفسه ٤٣/٢

(٤) المصدر نفسه ٦٢/٢

(٥) المصدر نفسه ١٣٩/٢

(٦) المصدر نفسه ٥٣/٢

(٧) المصدر نفسه ٣٥/٢

(٨) المصدر نفسه ٣٩/١

(٩) المصدر نفسه ٤٠/١

(١٠) المصدر نفسه ٥/٢

واليس ثلاثة من الخدم العنائم الشرب لأبيض فشتيها، بمن تقدم من مقدمي
الخدم^(١) وفي زمن الحاكم بأمر الله، قلّد ابن حيون المغربي سيفاً، وجمع
عليه ثياباً بيضاء مقطوعة ورداء، وحمل على بعلة وحمل معه ثياباً محبرة
كثيرة^(٢) وفي سنة ٢٩٨، ولّي عبد الملك بن سعيد المارقي القصاء، وجمع
عليه من بيت المال قميص مصمت، وعمامة مدقبة وطيلسان محشّى، وقلّد
سيفاً. فخرج، وبين يديه سبط ثياب، وحمل على بعلة وبين يديه بعلتان^(٣)
وخلع على أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام، وأعطى
سجلاً بتقليده قصاء القصاء، وحمل على بعلة سرح ولجام مصفّح بالذهب،
وقلّد بين يديه بعلة أخرى، وركب إلى الجامع فقرأ سجّله على المنبر^(٤).

في سنة ٤١٤، خلّع على أبي الفرج بن مالك بن سعيد ثوب وعمامة مدقبة
ورداً محشّى بالذهب، وحمل على بعلة سرح ولجام مُحلّى، وقلّد قصاء تيس
وسار إليها^(٥) وكانت للقاضي حلعة في زمن الحاكم بأمر الله، عبارة عن
«علالة وقميص ديبقي معلّم مذهب وثوب مصمت وعمامة شرب كبير مذهبة
وطيلسان مدقّب» وكان مركبه بعلة مسرحة بلجام فضي مدقّب، وقلّدت بين
يديه بعلة أخرى مسرحة لجمّة^(٦) و«خلّع على عبد الله بن محمد بن علي بن
إبراهيم لرسني بقيب الطالبيين ثوب ديبقي مدقّب مصفّح بأطرق، ومن تحت
ثوب مصمت مدقّب علالة مدقبة، وعلى رأسه عمامة شرب مدقبة، وخرج وفي
يده سحر يتصنّع استمراره في القاه على لعادة^(٧)»

وخلّع على ابن الرداد خلع ديبقية مدقبة ورداء محشوّ مدقّب وعمامة شرب
مدقبة، وحمل على بعلتين بسرجين ولجامين مذهبين و«خلّع على نكي الأسود
وقلّد الشرطتين بمصر، وحمل على فرس سرح ولجام مدقّب^(٨)»

(١) انطاط لحنما ١٦٣/٢

(٢) رفع الأسر لابن حجر ٢٠٧

(٣) انطاط لحنما ٧١/٢

(٤) المصدر نفسه ١٠٩/٢

(٥) المصدر نفسه ١٣٣/٢

(٦) رفع الأسر لابن حجر ١٠٢

(٧) المصدر نفسه ٤٨

(٨) المصدر نفسه ١٠٢

وفي سنة ٣٩٤، حُمل إلى لشريف أبي الحسن علي الرسي رسمه بخاري به
العادة في كل سنة، وهي من الثياب عشرون قطعة نحو حمسمائة دينار^(١)

وفي سنة ٤١٤، تُخضع على أحد أولاد بن جراح ثوب مثقل مذهب وعمامة
طائره وهدايا، وحمل على فرسين بسرحين ولجامين مذهبيين^(٢) وأهدت ست
الملك إلى أحييه الحاكم هدايا منها مائة نخعت ثياب، وتاجاً مرصعاً وشاشية
مرصعة^(٣) ووُجد لحسين بن جوهر في جملة ما وُجد سبعة آلاف مبطنة حرير
من سائر أنواع الديباج والتسالي وغيره^(٤)

ومن المميد أن تذكر أن الناصر لدين الله أفاض على الملك لعاذل حنة
أطلس أسود بظرار مذهب وعمامة بظرار ملهت، ونُشر على رأسه علم أسود
مكتوب عليه بالياض ألقابُ الخليفة وتُخضع على الآخرين عمدة سوداء ونوب
أسود واسع الكم، وكان يهدي كل يوم خلعة كاملة بعلالة وقفاء وسرويل وكمة
ومرة وسيف وحصان ومسطقة ومديبل وسكين وحمس حلق لأصحابه منها
عشر من كل واحدة منها ثلاثة أثواب طلّس وثود من الخطبي، ومنها عشر في
كل منها ثلاثة أثواب عتايي خوارزمي . ومنها عشر في كل منها أثواب عتايي
وبعدادي وموصلبي، ومنها عشرون في كل منها حمسة أثواب معتق وسوسي
ودبقي^(٥)

في سنة ٣٦٣، بودي أن لا تلبس امرأة سراويل كباراً، ووُحد سراويل فيها
حمس شقاق، وأخرى قطع من ثعالي شقاق دبقي^(٦). ولا ريب في أن هذه
الألبسة هي لحد الأدنى من الزينة. ولم يذكر لسهم قلها ولا زوي استمرار
هذا

(١) معزج الكروب ١٨١/٣ ١٨٢

(٢) تماط الحما ١ ٢١٤

(٣) المصبر عنه ٥٢/٢

(٤) المصبر عنه ٩٢/٢

(٥) رفع لأصر ٥٢

(٦) معزج الكروب ٥٢/٢

ألسة كسرى وأشراف الفرس

ذكر المسعودي أنه «وحد في بعض بيوتات الأشراف في صطخر كتب عن ملوك الفرس فيه معنومات قيمة وصور بهم، فكان أول ملوكهم فيه أردشير شعره في صورته أحمر مدثر، وسراويله لون السماء، وتاجه أحمر، بيده رمح وهو قائم وآخرهم يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبوي، وشعره أحمر موشى وسراويل لون السماء، وتاجه أحمر بيده معتمد على سيفه وأنوع لأصابع المعينة»^(١).

وذكر لطفي أن يزدجرد آخر ملوك الساسانيين كتب حديثه «من الدياج المسوح المدفك لمنطوم بالجوهر وغير الدياج مسوحاً منظوماً»^(٢) وأشاء إلى سيفه وزجره ومسطقته^(٣) «أما بساطه فكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً بساطاً واحداً مقدر حبيب، وفيه طرق كاصور وقصوص كالأنهار وحلال ذلك كالدبر، وفي حافته كالأرض المروعة، لأرض لمقنة بالبيت في الربع من الخريف على قصص الذهب» وواره بالذهب ولقصة وأشاء ذلك^(٤) وذكر حمزة الأصمهاشي ألوان شعرات وسراويل وتيجان ملوك الساسانيين، وهي متنوعة، فكان شعار كن من بهرم اثلاث وأردشير الثاني ويزدجرد الثاني وبورن أحصر على لون السماء، وشعار أسوشروان أبيص. أما السقور، فشعارهم حمراء أو مودة نوشي

أما ألوان نيجابهم، فهي إما حصراء و لون السماء، وكانت كفة حصقهم حمراء^(٥) وكانت ألسة الطبقة الميسورة تحتلف تبعاً لمكانتهم، وخاصة في لباس الرأس، فيذكر لطفي أن أهل فارس يحضون فلاحهم على قدر أحسابهم في عشائرتهم، فمن ثم شرفه بقيمة قلنسوته مائة ألف، ركن هرمر من ثم شرفه فكان قيمة قلنسوته مائة ألف .. وكانت مفصصة بالجوهر، ونمام شرف أحدهم

(١) السيرة والإشرف ٢٩٢-٢٩٣

(٢) لطفي ٢٤٤٦، ١

(٣) المصدر نفسه ٢٤٥٠/١

(٤) المصدر نفسه ٢٤٥٢

(٥) تاريخ سي عود الأرض ٥٥

أن يكون من بيوناتهم لسيح^(١) ومن تم شرفه رستم^(٢) وفارن ولم يقتل المسلمون بعد ورن أحداً انتهى شرفه في الأعاجم^(٣). وكان الأراذنه مرربن الحيرة قد بلغ نصف الشرف، وكان قيمة قلنسوته خمسين ألفاً^(٤). وكان أساء لملوك عليهم الأقراط وأسورة الذهب والدياسح^(٥) وذكر الطبري رجلاً عليه سوار من ذهب^(٦)، وآخر عليه منطفة وسواران^(٧)، وثالث عليه القروط وسوار الذهب وثياب الدياسح^(٨) واستند عمرو بن يكرب إسواراً عليه سوريين ذهب ومنطقه من ذهب ويلمق من ديسح^(٩) وكان علي، لخالسوس عند مسحات الفرس بعد القادسية يرفان وقسن ونرطان^(١٠) وكان كثير منهم يدس، لخنوتيم في أصابعه

-
- (١) الطبري ١، ٢٣٤٠
 (٢) لمصنر عنه ١، ٢٠٢٧
 (٣) المصنر عنه ١، ٢٠٣٧
 (٤) مروج الذهب ٢، ٣٢٢
 (٥) الطبري ١، ٢٢٣٥
 (٦) المصنر عنه ١، ٢١٩٣
 (٧) المصنر عنه ١، ٢٦٤٣
 (٨) لمصنر عنه ١، ٢٣٥٦
 (٩) فتوح البلدان ٢٥٢
 (١٠) مروج الذهب ١، ٣٣٧

الفصل التاسع

الألبسة ومستوى المعيشة

أسعار الألبسة:

تتفاوت أسعار الألبسة تبعاً للمادة المصنوعة منها، والمهارة المبدولة في عملها، وتطور الأحوال الاقتصادية العامة^(١) ويبدو أن أعلى الأنسجة هي الحلل، فقد ذكرت لها عدة أسعار، ولكنها عموماً احتفظت بمكانتها، وبخاصة في الحجار كأعلى أنواع المنوجات وأحبرها عنها مستمئة من أرملة متعددة؛ فهي زمن النبي (ص) اشترت حلّة بضعة وعشرين قلوفاً^(٢) وأهدى حكيم بن حزام الرسول (ص) حلّة كانت لدي يزن^(٣) اشتراها بحمسين ديناراً، أي بما يعادل سنمائه درهم وكان عبد الرحمن بن عوف يلبس الرد أو الحلّة تساوي خمسمائة أو أربعمائة^(٤) وأوصى ابن مسعود أن يكفّ في حلّة بمئتي درهم^(٥) وبعث عمر إلى معاذ بن عمرو بحلّة فباعها واشترى بها خمسة رؤوس من الرقيق وعتقهم، وقال إن رجلاً أثر قشرنس يلبسهما على عتق هؤلاء لعبيّ الرأي^(٦) وكان تميم الداري يلبس حلّة مائة درهم^(٧) وكان العرجي يلبس حلّتين

(١) انظر الإشارة إلى محاسن التجارة للدمشقي

(٢) أبو داود باب ٥ ومعدّل سعر القلوص حوالي مائة درهم

(٣) بن سعد ٤ / ٢٥

(٤) بمصدر عنه ١٠٣ / ٩٢

(٥) بمصدر عنه ١٠٣ / ١١٣

(٦) سائر لموت ٨٦ / ١٣٠، ٤٠٤ / ١٨٢، ١٨٣

(٧) الأثرية لاس قبة ٨٢

بحمسمائة دينار^(١) وكان عمر بن عبد العزيز يمس الحلة بألف دينار^(٢) وكان ابن سريج إن حلتته وحاتمته شرهما بألف وحمسمائة دينار^(٣)

ويتلو الحنن في الأسعار، لمطرب والبرود فأما لمطرب، فروي أنه كان على عثمان مطرب ثمنه مائتا درهم^(٤) وفي رواية أخرى أنه كان عليه مطرب حر ثمنه مائة دينار^(٥) وكان ابن عمر يلبس أحياناً المطرب ثمن حمسمائة^(٦) وفي يوم الحرة، شترى محمد بن عمرو مطرب حر سعمائة^(٧) وكان علي بن الحسين يشتري المطرب بحمسين ديناراً^(٨) وكان ابن الشخير عليه مطرب حر بأربعة آلاف درهم^(٩) وكان عيسى بن الحسين يلبس الحلة لحر حمسين ديناراً^(١٠)، والمطرب بحمسين ديناراً^(١١) واشترى عمر بن عبد العزيز، قبل توليه الخلافة، مطرباً ثمانمائة درهم^(١٢) وكان لاسحاق الموصلي مطرب قوم صائة دينار^(١٣)

ويروى أن عثمان بن عفان اشترى برداً ثمنه مائة دينار^(١٤) ويروى سليم أبو عمر أنه رأى عيسى عثمان بن عفان برداً ثمنه مائة درهم^(١٥) وكان علي دي الرقة رد قيمته مائتا دينار^(١٦)

- (١) الأعيان ١ ٢٩٥
- (٢) مروح الذهب ١٢٤/٥ (عن المحدثي) وفي رواية بأربع مائة (بن سعد ٤٦١٥).
- (٣) الأعيان ١ ٢٦٤
- (٤) ابن سعد ١-٣ ٤٠
- (٥) أسد الأشراف ٣ ٥
- (٦) ابن سعد ١ ٢٧
- (٧) انصهر ص ٥٠٠
- (٨) انصهر ص ١٦٦/٥ + لكافي ١/٦ ٤٥١
- (٩) انصهران أنفسهما، الموصعان أنفسهما
- (١٠) الكافي للكشي ١/٦ ٤٥١
- (١١) سيره عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ٤٤
- (١٢) الكافي للكشي ١/٦ ٤٥١
- (١٣) الأعيان ١٠/٢٠
- (١٤) أسد الأشراف ٣/٥
- (١٥) ابن سعد ١٠٣ ٣٩
- (١٦) الأعيان ١٦

وقد هاجم أبو حمزة الحارثي بريد الثالث، وقال عنه أنه ينس برذنين قد
حيكنا له وقومت على أهلها بألف دينار وأكثر وأقل^(١) ويريوي محمد بن
الهلالي أن مروان بن أد بن عثمان «طلع وعليه سعة فمصر كأنها درج بعضها
أقصر من بعض ورداء عدي شمامة درهم»^(٢) ويريوي الكلبي أن أبا الحسن
كفر أبا من برد شتره بأربعين ديناراً لو كان اليوم لساوي أربعمئة دينار^(٣)

ذكرت أسعار بعض الألسنة لعالية الثمن دون أن يُحدّد نوعها فيروي ابن
سعد أن علي بن الحسين كان يشتري كساء الحرّ بخمسين ديناراً فيشترى به ثم
يبعه ويتصرف بثمنه ويصيف ثوبين وشموبين^(٤) ويريوي الكلبي أن علي بن
الحسين كان ينس في الصف ثوبين يشتريان بمئتين درهم^(٥)

يريوي البلاذري أن عمر بن عبد العزيز كان لباساً عطرأً تقشف بعد ذلك،
فكان يعمل له ثوب الحرّ بمئة دينار فيستحبه^(٦) ويريوي حجاج لصوّاف «أن
عمر بن عبد العزيز أمره أن يشتري له ثياباً، وهو أمير على المدينة (فاشترى) له
ثوباً بأربعمئة درهم فقطعه محيطاً، ثم لمسه، وقال ما أحسنه وأغلظه»^(٧) وكان
ابن عباس يرتدي رداءً بألف^(٨) ويريوي ابن جرير عن أبي الربيع عن حابر بن
عبد الله بنس لبني يوماً قباء من دياح أهدي له، ثم باعه بمائتي درهم^(٩)
وذكر الجاحظ عن رجل قال شترت كساء أبيض طرياً بأربعمئة درهم، وهو
عبد الناس فيما نرى عيوبهم فوصف يساوي مائة درهم^(١٠) وليس جعفر بن
محمد ثوباً قريباً اشترى بدينار^(١١)

(١) الأعيان ١٠٩/٢٠

(٢) المصدر منه ٨٩/١٧

(٣) الكافي ١٤٩/١

(٤) بن سعد ١٦١/٥، ١١٢ الكافي ٤٥١/٦

(٥) الكافي ٤٤١/٦

(٦) أساطير الأشراف ١٣٠/٧، المخطوط

(٧) بن سعد ٢٤٦/٥، مرآة الزمان مخطوط باريس

(٨) عيون الأخبار ٢٩٨، حلية الأولياء ٣٢٢/١

(٩) مسند ١٥٣/٢

(١٠) لحيون ٢٧/٣

(١١) الكافي للكلبي ٤٤٣٦

أما الطيلسان الكردي، فقد روي أنه بيع طيلسان ميمون مهراة حين مات في ميرته بمائة درهم^(١) ولا شك في أنه مستعمل، وأن الجديد لا بد أن يكون أعلى من هذا السعر أما لخمصة، فيذكر السائي أن سعرها ثلاثون درهماً^(٢).

ذكر ثمن بعض الثياب بحوالى خمسة عشر درهماً فيروي الأصبهاني أن عمر بن عبد العزيز كساه ثوبين كان يساويان ثلاثين درهماً^(٣) ويروي البلاذري أنه كان يؤتى له بالثوب الحسن بأقل من دينار أو بدينار، فيقول ما أصنع بهد أتومي بأحسن منه وأقل ثمناً^(٤) ويروي المسعودي أن عمر بن عبد العزيز ثوباً ثمانية دراهم، وأنه كان يؤتى له القميص بعشرة دراهم^(٥).

ويروي الواقدي «سمعت ابن عمر وقد سأله رجل ما ألبس من الثياب قال ما لا يردرك فيه السفهاء ولا يعيبك به الحكماء، قال ما هو، قال ما بين لحمسة إلى العشرين درهماً^(٦) وهناك أسجة أرخص، فيروي أيمن أنه دخل على عائشة وعليها درع قطر ثمنه خمسة دراهم^(٧) ويروي حمزة بن محمد عن أبيه أن علياً ابتاع قميصاً سلابياً بأربعة دراهم^(٨) ويروي سعيد بن حسن عن الربيع بن خيثم أنه لبس قميصاً سلابياً ثمنه ثلاثة دراهم أو أربعة^(٩) ويروي أن لبي، اشترى سراويل بأربعة دراهم^(١٠) وقد روى عثمان إزاراً عدياً عيظاً بأربعة أو خمسة دراهم^(١١).

(١) ابن سعد ٤ / ٢١١

(٢) السائي ٢ / ٢٦٥

(٣) الأصبهاني ١ / ٣٧٤

(٤) أنساب الأشراف ٧ / ١٣٠ (مخطوط متبول)

(٥) مروج الذهب ٥ / ١٢٤

(٦) حية، لأولاء ١٢ / ٣٠٢

(٧) ابن سعد ٣ / ١٨

(٨) حية، لأولاء ٢ / ١١٣

(٩) النكاهي للكاتب

(١٠) أبو داود / ٤٤

(١١) حية، لأولاء ٨ / ٦٠

أما تكاليف الأصباع، فيروي هشام بن عمرو عن أبيه أنه كان يعصفر له الملحقة بالدينار، وكان آخر ثوب لثوب معصفر بدينار^(١) ويورد مالك أمثلة على ثوب ثمنه عشرة دراهم والصنع بحمة^(٢) وروي الصافي «ثوب أبيض صغ أرضه قيمته دينار»^(٣).

وكانت قيمة ثوب الديباج في زمن عهد الدولة مائتي دينار، والثوب لأبيض نصف دينار^(٤) وكانت قيمة الحلة التنيسية الذهب مائتي دينار، وبلا ذهب مائة دينار^(٥) وليس في الديباج طرز يبلغ الثوب السدح منه الذي لثوب فيه ذهب مائة دينار غير ثوب تنيسي وديباجي^(٦)، والثياب المنقذة في هيئة النبط، والثوب الواحد منها بألف دينار^(٧).

جمع فهمي عبد الرزاق سعد في كتابه القيم «العمامة في بغداد» قائمة بأسعار تسعة عشر من الملابس ببغداد في القرنين الثالث والرابع، وهي تكمل ما جمعناه من لم يشر إليها. نعيد نشرها سنكلاً للبحث، ونضع مصادره فيها بجانب كل سعة تجساً إقبال بحثنا بالهوامش

الملبوس	ثمنه	المصدر
طبلسان	٣٠ درهماً	انطري ٢٥٣/٨
كساء	درهماً	طهور ١٤
مليل	درهم واحد	بصوص صانعة من كساب ابن هبيري ٣٢٥
قميص	٤ درهم	تاريخ، الحطاب ٩ ٢٦١

- (١) بن سعد ١٣٤/٥
- (٢) انموذجاً ١٢٥/٩٢
- (٣) رسوم در الحلاء ٩٨
- (٤) المصدر نفسه ١٠٠
- (٥) بن حوقل ١٠٣
- (٦) فضائل مصر لمصوت تنكسي ٦٢
- (٧) أنيس الجنس في أخبار تنيس ٣٧

المقبوس	ثمنه	المصدر
كساء طبري	٤٠٠ درهم	أحيوان لمحاظ ٢٧/٣
كساء قوسي	١٠٠ درهم	أحيوان للمحاظ ٢٧/٣
ثوب قوهي	٨ دراهم	مستظم ٢٤ ٦
عمامة	١٨ درهماً	مدافع الدانة ٤٤
ثوب	٧٥٠ ديناراً	اشبشي ١٥٣
ثوب أحضر حرّ	١٠٠ دب	اشبشي ٤١
ثوب مصمت	١٠ دينار	مستظم ١٥٩/٥
ثوب يمانبي	٥٠ ديناراً	مقوات بكتاب ٥٤
سفلاطوني	٥٠ ديناراً	شور لمحاظ ١٢٩/٣
مطرف حرّ	٤٠ ديناراً	ن يح بكتاب ٣١٥ ١٠
حثة سعيدة	٦ ٧ دينار	ن يح بكتاب ٧٥ ١٠
قميص ديبقي	٢٠٠ دينار	شور لمحاظ ٥١ ١
قميص	٢٠ ديناراً	شور لمحاظ ٥١/١
فرجة	١٧٠ ديناراً	مستظم ٩٧/٧
بكتة أرمنية	١٠ دينار	شور لمحاظ ٢٥٤ ١ س
حوت ٢٩٦		

الألبسة ومستوى المعيشة

تم تبيان من الألبسة عند العرب في العهود الإسلامية الأولى بمدح كفية أو معلومات وافية يمكن من تكوين صورة واضحة عنها، وعن تنوعها ومدى اهتمامهم بها وأوسع وأقدم معلوماتنا هي ما ورد عن الرسول (ص) ورواحته، ويتبين منها أن الرسول (ص) كان يعي نظافة ملابسه، غير أن ملابسه كانت بسيطة وغير مرفقة، ومثل هذا يفيد عن ألبسة رواحته ومن المؤكد أن ألبسته لم

تحتلف عن ألسنة المسلمين من الصحابة سواء كانوا من المهاجرين أو الأنصار والراجح أن هذه الألسنة كانت هي لريّ الشائع في مكة والمدينة وفي لمدن الحجازية الأخرى.

أحدثت الفتوح الإسلامية أرضاً عاً جديدة كان من شأنها أن تؤثر في ملابس العرب ومدى عبايتهم بها فقد ظهرت مراكز حصارية جديدة هي الأمصار، حيث استوطن عدد كبير من العرب لقدميين من أرجاء مختلفة من لجزيرة العربية، ومنهم عدد كبير من اليمن التي كانت فيها مراكز متعددة لمسوحات متنوعة، وكنت لأهمها في ما يظهر عداية بالألسنة.

ثم إن العرب أصبحوا على اتصال مباشر مع سكان قاليم لهم ألسنة تختلف في ما يظهر عن ألسنة عرب الجزيرة، أو على الأقل لأدليم العربية منها.

واردادت موارد الدولة والأفراد إلى حد بعيد، ممّا أدى إلى ارتفاع مسوى المعيشة، وزيادة الاهتمام بالألسنة، سواء كان في اقتناء السلع ذات الألسنة المتنوعة والعالية، أو في زخارفها ونقوشها وشبهها، أو في عدد ما يلبسه الفرد خلال السنة أو في لمرة، لو حده ولا بد أن ذلك رافقه تنوع في الملابس من حيث حياطتها وتصميمها.

ومما كان له تأثير في الألسنة رواج الخواصر «الجمركية» ونشاط التحوارات بين مختلف أرجاء الدولة، فلم يعد يقيم يحتكر مسجاً معيناً، بل كانت السلع تنقل إلى مختلف الجهات التي تطلبها، فحدث تشابه في الأسعار وفي السلع المطبوعة.

ومن الطبيعي أن لمسوجات، للمحبة الرخيصة كانت أكثر رواجاً لدى العامة القاطنين في الإقليم، غير أن سلع لكمانية كانت تصل مناطق بعيدة

لم تفرص الدولة قبل أي حصر رتباً رسمياً لباس أو لمستخدمين، فظل الناس أحراراً في اختيار ألبانهم والستهم التي أصبحت تتوقف على أدوقهم الشخصية، وعلى مكانتهم المالية غير أن دوقاً عاماً بدأ يسود بين الناس في مختلف الطبقات، لأن المصانع تنتج أصفاً خاصة شائعة متميزة، ولا تتبدل حتى وإن احتلت مواضع صنعها

ومن الطبعي أن لاهتمام بالأرياء كان مهماً، غير أن هذا الاهتمام لم يكن بالسرعة والعمق الذي سجدته اليوم، ولا بد أنه كان بطيئاً بسبب صعوبات الاتصال ولموصلات والدخل المحدود للعالية

ولا بد أن أذواق الدس في الألسنة تأثرت بعناصر لأحبه لتي لها ألسنة ثلاثم للمدخ والصاعدي، المحللة، ومما أثر في هذا احتكاك العرب بالأعاجم واستخدام لخدم والحواري وانتعش لتقديم وقد وصف المحاط تأثر العرب بالألسنة لأعجمية في بلاد وراء لهر غير أن المحاط دون ملاحظاته بعد حواشي فريين من الفتح الإسلامي ومن بداية الاتصال، وهي في مدد لم تكن للعرب في أي منها أكثرية عددية، وكانت دت مباح حص، وهي بعده عن المركز لعربة. وهذا نختلف في أوصاعها عن العراق والحريرة، وبخاصة في القرون لأول الهجري حيث كان العرب أكثرية في العراق، وهم وثيقو لاتص بالحريرة، ومناح العراق، وبخاصة أن جنونه ووسطه صحراويون وألسنة أهله لا تحلف كثيراً عن ألسنة العرب، وبذلك كان الافتناس أخطاء، وكان للعرب تأثير على الأعاجم في الألسنة أكثر مما لهذا على العرب

الألسنة

إن بذرة الألسنة، أو صورها التي وصلتنا من تلك الفترة، جعل من الصعب تقديم صورة دقيقة عن تصنيف الألسنة تبعاً للطبقات، وبخاصة أن المؤلفين قديماً أشاروا بصراحة إلى كون الألسنة، بفلاية هي أساس لعليه عبر أن إشارات ضمنية كثيرة يستطيع أن يستنتج منها المرء كثيراً عن أسسة العامة أو الألسنة، لعليه والوجهاء

وكثير من الملبوسات ذكرت أصداها بالوع كالقوهي والهروي ولوشي، أو بالقطيع كالمطارف، وكنها عن لدس العلية، ولمفروض أن كلاً منها نوع واحد وله سمات تميزه.

إن معظم معوماتنا عن لباس العلية هي عمن عاش في الحجر أو عن الحنفاء، الأمويين في الشام أما معلوماتنا عن أهل العراق قبل العصر العباسي، فهي أقل.

يختلف الناس في ألبستهم تبعاً لأحوالهم لمعيشية، فابعدو من أهل الحجر
كدوا بوصفهم بحذاء لري وعلط لثياب، ولأرستقراطية تنبش القويهي
والوشي^(١)

أف في الممدد، فقد كنت، لبعاءة والأكسية، الكردية تعتر من السنة
المعقراء^(٢) ويقول ابن قتيبة «كان لفس يلبسون ما وجدوا من لحر واليمنة
ولحبراب والكرابيس والصفوف^(٣)، ويروى أن زوجة روح بن ربيع، لجدمي
هجت روحها شعر قالت فيه

سكى لحز من روح وأكر جده رعجت عحجاً من جدام لمطارف
وقد العبا قد كنت حيناً لاسكم رأكسية كسردية وقسطنس^(٤)
ويروي الأصمعي عن ابن امرافصة أنه قال «أدركت وحوه لنصره فإد
فعدو في ألبستهم لسوا لأكسية، وإذا أتوا لسلطان ركبو ولسو لمصروف»^(٥)

رويت آراء بعض الفقهاء في تنوع الألسنة تبعاً لمسئول معرص الكلام عن
كفارة اليمين، حيث جاء في القرآن الكريم ﴿لَا يُؤْمِدُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
وَلَكِنْ يُؤْمِدُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْوُونَ
أَيْمَانَكُمْ أَوْ كِتَابَةٌ﴾ [المائدة/٨٩] فقد نال الفقيهون لنبصرون من سيرين
ولحسن البصري إن الكسوة ثوبان وقال أبو موسى الأشعري إن الكسوة ثوبان
من معصدة اليمين، أما الفقيه الكوفي إبراهيم النخعي، فقال «إن الكسوة ثوب
جامع، والثوب الجامع الملحفة أو لكساء أو نحوه، فلا يرى الدرع والنمص
والخمار ونحوه جامعاً»^(٦)

ويمكن تكوين فكرة عن الثياب الوسط من متعة لمرأة لمطلقة والفقرة

(١) الأعاصي ١٢٠/١ وأظفر ٤٩، ١٦٨/٢، ٣١٠/٨

(٢) عيون لأخبار ١ ٢٩٧: لخلاء ٢١٣

(٣) الأثرية ٨٢

(٤) الأعاصي ٢٢٩/٩

(٥) عيون لأخبار ١ ٢٩٨

(٦) لطيفي، لتفسير ١٥/٧ - ١٦

عنها، فقد قال الشعبي وشريح أن أوسط المتعة بدمرأة كسونها في بيتها ودرعها وخمارها ومحفاتها وحبيلها^(١)

أورد الشافعي معومات قيّمة عن الألبسة، عند بحثه عن نفقة المرأة المرضعة المطلقة التي أمر الله تعالى فيها ﴿وَالْوَدُوتُ يُضَعْنَ طَبَعَهُنَّ أَوْلَدَهُنَّ حَتَّىٰ كَامِلَتِ لِمَنَ أَرَادَ أَنْ يُنْعِمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَىٰ الْوَالِدِ لَهُ يَنْفَعُهُنَّ وَيَكْسُوهُنَّ بِمَا كَسَوْنَ﴾ [السقرة/ ٢٣٣]، ﴿فَإِنْ أَتَتْهُنَّ أَكْرَهٌ فَنَافَتْهُنَّ أَكْرَهًا﴾ [الطلاق/ ٦]، ﴿لَشَقَّ دُورُ سَعْيٍ بَيْنَ سَمِيَّةٍ وَبَيْنَ ثَبَرٍ عَلَيْهِ رِزْقٌ﴾ [الطلاق/ ٧]، فقال الشافعي «أقل ما يبرم لمقترا، من نفقة امرأته المعروف بلدهما - وفرص لها من الكسوة ولكسي مثلها بلدها عدد لمقترا وذلك من القطن الكوفي والبصري وما أشبهه، ولخادمتها كرباس وتين وما أشبهه، وفرص لها في البلاد الباردة كل ما يكفي في البرد من جبة محشوة وقطيفة أو نحاف وسرويل وقميص وحمار أو مقبعة، ولخادمتها حبة صوف وكساء تنحفه يدهن مثلها، وقميص ومقبعة وحب وما لا عى بها عنه، وفرص لها للصف قصصاً ومقبعة، وتكفيها القطعة شش و حبة المحشوة كما يكفي مثلها الستين ونحو ذلك.. وإن كان زوجها موسراً فرص لها من الكسوة وسط البعدي والهروي وما شبهه، وكذلك يحشى لها لثشاء إن كنت بلاد يحتاج أهلها إلى الحشرة، وتعطى قطيفة وسطاً لا ترد وأفرص لها في الكسوة الكرباس وعليظ، البصري والواسطي وما أشبهه، لا أحاوره بموسع من كان ومن كانت امرأته، واحمل عليه لامرأته فراشاً ووسادة من عليظ مدع البصرة وما أشبهه، وللخادمة، القروة ووسادة وما أشبهه من عباءة أو كساء عليظ فإن بلي أحسنه^(٢) إن هذا لصر لدي بفضل في تنوع لألبسة بحسب مستوى المعيشة الذي ذكره الشافعي، وهو من فقهاء أواخر القرن الثاني الهجري، يمكن أن يكون المرء منه فكرة عن هذه الألبسة في لقرن الأول لهجري

ومن الألبسة الدون ما كان على بعقوب بن دؤود عدم ما قابل المهدي وكان يلبس هرواً وكرباس وكساء من ألبسة الدون الكرباسين وصدلين، وهي ما ذكره لأصهاني لسه القرولي عند مقدمته المهدي^(٣)

(١) تفسير بطري ٧٣.٩

(٢) الام ٥ ٢٩

(٣) الأعابي ١٠ ٢٧

ويقول الحبيشي «فأما الملبس فإن تركت التحمّل فيه فكفكك في السنة دينار، أي مثقالان لثتلك وصيفك، وأحسن الملبس ما يلبس أمثاله في زمانه ومكانه من غير شهرة في الطرفين، وأقصيها البياض ثم عصب اليمس، ويجوز للرجل ليس الثوب الأحصر وبحوه من المصبوعات بلا كرهة، وليس لكتان و لصوف ولفص بالحز وإن كانت بفسية عالية، الأثمن، ويحرم على الرجل ليس للحرير والمرعرع والمعصر»^(١)

وقال مؤلف حكاية أبي القاسم في تنبيهه على أهل أصفهان «ما أرى على بدن واحد منكم ثوب دسقي شقيز، ولا تقوى ولا فيراطي رهيري ولا نصب قشيري ولا رداء عدي ولا نحتج ولا رحتج ولا شاب قصب ولا مُجَنّي أيضاً ولا وشي ديباح بالذهب لمسوح والعصر الممروح أو مشنقات قصب معمم محوم»^(٢) وغيرهم ناد ليس عندهم «للرلاسي المعربية وانطداس الحرشية والحاج الأندلسية والقرطبية والمطروح لأرمسة والقطف الرومية، والمعاهد التنترية و لأبطاع المذهبة المعربية والمعدّد لمدنه الديفية و لطر حاث، القبرضية والسوسجردية ولا نهم حصر سامني ولا عدادني يطوى بالعرض كما تطوى لثياب أهل من لري وأنعم من الحر لسوسي، والدسوت لشفيرية لمقصنة بالذهب والديباح المقصّب بالذهب»^(٣) وذكر الشرب لديقي و رداء الشطوي ولفرحية الرومية^(٤)

وكنت الحنل فيما يظهر من لباس لعلية، ولحنة هي «الوشي ولحرة والحزّ ولزّ ولوهي والمروي والحرير، والحنة كل ثوب حديد نلسه عذظ أو رفق، ولا يكون إلا داس ثوس»^(٥)

كسب لحنة السيرة من لباس الترف غير لمسحت وروي اس ماحة حديثاً

(١) لأصبي ١: ٢٧

(٢) البركة في فصل اسمي و حرة ٤٩

(٣) حكاية أبي القاسم ٣٥

(٤) المعصر نفسه ٨٦

(٥) لسان العرب ٣/ ١٨٢، ٨، ٤٠٤

عن لرسول يدلّ على أن القطيعة والحميصة كانتا من لباس لترف غير المستحب فقد روي قول الرسول (ص) «تعس عبد الديار وعبد الدرهم وعبد القطيعة وعبد الحميصة»^(١)

أما الأصباء المترفون، فإن بصورة كثيرة ندلّ على أن من أهم ملبوساتهم الكتان^(٢)، ثم الوشي ولقوهي والحز^(٣)

كانوا يكتثرون من المنسوجات، فمروان بن أدهب بن عثمان «كانت عليه سعة قمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض»^(٤) وكانت الشهرة في الأزمنة الأولى في تدييل القميص ثم أصبحت في تشميره^(٥) ويروي الواقدي «رايت أبا جعفر متكئاً على طينسان مطوي في المسجد»^(٦)

أما في زمن الرسول، فكان كثير من الصحابة لا يلبس إلا ثوباً واحداً فقد روي أن الرسول صلّى في ثوب واحد وقد وصف كعب لأحدنا إلا ثوب واحد^(٧) وكانت العروس تستعار لها الثياب^(٨)

ويروي الكليني بسند عن جعفر الصادق «يُسمى أن تتوشح بإزار فوق القميص وأنت نصلي، ولا تثرر بإزار فوق القميص إذا أنت صليت، فإنه من زينة الجاهلية»^(٩)

وكان ملوك الفرس يلبسون في يوم انمهرحان «الحديد من الحزّ والوشي والملحم»^(١٠)

(١) من ماجة رهد ٨

(٢) نظر تفسير لطيفي ١٧٣/٤ سيرة ابن هشام ١٦٠/٢ عيون الأخبار لابن قتيبة ٥٧١/٣

(٣) ابن سعد ٤ ٢٩/٢، ٣٥، لأم ٩١/٥، لأغاني ١٢/١، ١٦٨/٢

(٤) لأعني ١٩/١٧

(٥) عيون الأخبار ٢٩٨/١

(٦) ابن سعد ٥ ٢٢٧

(٧) البحري حصص ١١، أبو دود المنيرة ١٣٠، الصلاة ٢٤١ وانظر المعجم للمعمر بن مازة مادة «ثوب»

(٨) البحري نكاح ٦٥

(٩) نكاح ٣/٣٩٥

(١٠) نتائج في أخلاق الملوك ١٥٠

ذكرت بعض المصادر عدة بصوص تدلّ على أن الحرّ كان من لبس لعلية
فلذكر لشافعي مثلاً عن رجل كان لبسه الوشي والحرّ والمروي والقصب،
وطعمته الثقي المقي وألوان لحم الدجاج والطيور^(١) ويروي ابن سعد أن «زاد بن
دخبل على عبد الله (ابن مسعود) وقد سبقه الناس بالمجسس، فقال أدببت
أصحاب الحرّ، فقال أدبه، فأجلس إلى جنبه»^(٢) وكان على ابوليد بن يزيد جبة
وشي ورداء وشي وحف وشي^(٣)، وكانت على نصيب جبة وشي^(٤)

ويروي أبو عبيدة أن الحظيئة امتدح سعيد بن العاص، فقال هذا لو كيله
أذهب به إلى السوق فلا يطلب شيئاً إلا اشترته له، فجعل يعرض عليه الحرّ
ورقيق الثياب فلا يريد، ويومئ إلى الكرايس والأكسية لعلاط فيشترىها وكان
يروم وكيل سماعيل بن اسحاق يلبس الحرّ والقصب ولديقي^(٥) وروحت مريم
الصناع انتهت فكستها المروي والوشي والقز والحرّ^(٦) وكان أبو خالد الهيثمي
عليه الوشي والجوهر وما أشبه^(٧).

وخرج الرشيد إلى ابن هبم الموصلية في دراعة وشي متلثماً بعمامة وشي
منتحفاً برداء وشي^(٨). وخلع على ابن جامع جبة حرّ طروني مظنة سمور
صبي، وعلى إبراهيم الموصلية حلة وشي كوفي مرتفع مظنة عبك، وعلى ابن
صدقة دراعة ملحم خراساني محشوة بخر^(٩) وكان عون بن عبد الله يلبس جبة
حرّ ومطرف حرّ ويجالس المساكين^(١٠)

- (١) الأم للثامي
- (٢) ابن سعد ١٢٤/٦
- (٣) لأعني ٢٨١/٦
- (٤) المصدر نفسه ١٣١/٧
- (٥) شور، المحاضرة ١٥/٣
- (٦) الجلاء للجاحظ ٢٥
- (٧) الأعاني ١٠٨/٢١
- (٨) المصدر نفسه ١٧/١٠
- (٩) المصدر نفسه ١٠١/٢١
- (١٠) الأشربة لابن فضال ٨٤

والحلة تكون من أبوشي والحرّ والقرّ والقوهي والمروي والحرير وقال
اليمامي: الحلة كل ثوب جديد تنبسه عليّ أو دقيقاً ولا يكون إلا ذا ثوبين^(١)
ويروي الأصمعي عن رجل قال كنا في ثياب لحاح العلاء الجافية وهم في
القوهي والوشى وقال عبيد الملك حدثت والله حسن لوشى^(٢) والحر
ولقوهي^(٣)

كانت القوهية من لباس لعلية فيروي محمد بن سلام عن أبيه «أقل طويس
وعليه قميص قوهي وخبرة قد ارتدى بها»^(٤).

ويروي محمد بن مسلم عن جرير قال اس سريح دعاني فتية من بني مروان
فحدثت إليهم وأنا في ثياب الحمار العلاء الجافية، وهم في القوهي والوشى
يرفرون كأبهم، السابير الهرقلية^(٥)

تميّزت القوهية بالرقّة، فقد عثت حارية للمتوكّل شعراً لحديجة بنت أمّامون
حاء فيه

لو لبس القوهي من رقه أوجعه القوهي أو حدثا^(٦)
ومن المسوجات لمترفة الهروية، وقد تحدثنا عنها بتفصيل في فصل
مسوجات بلدان الهصة الأيرانية

البسة الحداد ومراسم الوفاة

يذكر بن سعد أن حمزة بن عبد المطلب كثر في ثوب^(٧) وبطراً

(١) لسان العرب ٤٠٤/٨، ١٣، ١٨٢

(٢) الأعرابي ١٠/١٢٠

(٣) المصدر نفسه ٩٠/١٥

(٤) المصدر نفسه ١٣، ١٦٢، ١٦، ١٣

(٥) المصدر نفسه ٣١٠، ١

(٦) المصدر نفسه ١٤، ١١٠

(٧) ابن سعد ١٣، ١، ٥

لأحوال الخاصة التي أحاطت باستشهاد حمرة، في موقعة أحد، فإنه لا يمكن اعتبار تكفيه بثوب هو التقليد المتبع، إذ إن المصوح تذكر أن الميت كان يكفن بعدة أثواب.

فقد روى هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة «أن رسول الله (ص) كُفّن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة»^(١) ويصيف ابن سعد في روايته عن عبدالله بن جعفر أن أحدها برد يمانى^(٢)

أما أبو بكر، فيروي ابن سعد أنه «كُفّن في ثلاثة أثواب نص سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال أبو بكر لأبته انظري ثوبي هذا فيه . زعفران أو مشق فاعسله واحعلي معه ثوبين آخرين»^(٣). ويروي أنه كُفّن في ريطتين ريطه بيضاء وريطة ممصرة وهناك روايات أخرى تذكر أنه كُفّن في ثوبين معقدين، سحوليين^(٤)

أما عمر، فيروي سالم بن عمر أنه كُفّن في ثلاثة أثواب ويروي وكيع أنه كُفّن في ثوبين سحوليين وقميص^(٥) أما محمد بن عبدالله الأسدي، فيروي أنه كُفّن في ثوبين صحاريين وقميص كان ينسبه^(٦).

أما علي، فقد «كُفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص»^(٧).

أما ابن مسعود، فقد أوصى أن يكفن في حلّة صاتي درهم^(٨)

وكُفّن سعد بن معاذ في ثلاثة أثواب صحارية^(٩)

(١) الأم ٣٥٨، سند الشامي / ٣٠٦

(٢) ابن سعد ٢٣٥/٥

(٣) المصدر نفسه ١-٢ / ١٤٣، أساب الأشراف ٧٤، طعة إحسان صدقي العدد

(٤) ابن سعد ١ / ١٤٥ - ١٤٦

(٥) أساب الأشراف ٣٠٨، طعة إحسان صدقي العدد

(٦) ابن سعد ٣ / ٢٦٦

(٧) المصدر نفسه ٢ / ٢٥

(٨) المصدر نفسه ٢-١ / ١١٣

(٩) المصدر نفسه ٢ / ١١

وكُفِّنَ عمر بن عبد العزيز في خمسة أثواب يروى أنها من كرسف، وهي رواية أخرى أن منها قميصاً وعمامة^(١)

ولما مات وافته بن عبد الله بن عمر بالسقي وهو مُحْرَم، كُفِّنَ ابن عمر في خمسة أثواب فيها قميص وعمامة^(٢)

ويروى أن جعفر أمر أنه أن يُكفَّن في قميصه وأن تُقطع أرزازه وفي رداءه الذي كان يلبس، وأن يشتري برداً يمانية فإن النبي كُفِّنَ في ثلاثة أثواب أحدها برد يمني^(٣) وأوصى علي بن الحسين أن يُكفَّن في قطن^(٤) وأوصى يوسف أن تشد رحله بعمامة^(٥)

ويروى الكليني عن أبي عبد الله قوله «الكتان كان لسني إسرائيل يكفنون به، والقطن لأمة محمد» ويقول أبو الحسن عن أبيه أنه كُفِّنَ أباه في ثوبين شطويين كان يُحرم فيهما، وفي قميص من قميصه وعمامة كانت لعلي بن الحسن، وفي برد اشتراه بأربعين ديناراً لو كان اليوم لسوى أربعمائة دينار، وأن الحسين بن علي كُفِّنَ أسامة بن زيد برد وعن أبي عبد الله قال انكفص يكون برداً، فإن لم يكن برداً فجعله عمامة قطناً، فإن لم تجد عمامة قطن، فاجعل لعمامة سائرية^(٦)

التغسيل

يروى مالك عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أم عطية أن رسول الله قال لها في غسل أسها اغسلوه ثلاثاً أو حمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك بماء وسدر^(٧)

(١) ابن سعد ٢٠٠/٥

(٢) المصدر نفسه ١٥١/٥

(٣) المصدر نفسه ٢٣٨/٥

(٤) المصدر نفسه ١٦٣/٥

(٥) المصدر نفسه ٣٤٦/٥

(٦) الكافي ٤٩/٣

(٧) لام ٢٣٤/١

ويذكر بن سعد أن عمر عُسل ثلاثاً بماء والسدر^(١) وأوصت أسماء بنت أبي بكر «إذا مت حطوي ولا تذروا علي كفي حنوطاً»^(٢)

ويروي الفضل بن دكين عن مندل عن هشام بن عروة قال أوصاني أبي أن لا تذروا علي حنوطاً»^(٣) وأوصى يوسف «أن يجعلوا علي وجهه حنوطاً»^(٤).

غير أن كثير من النصوص تذكر أن بعض الصحابة كانوا يكرهون المسك في الحنوط. ويروي ابن سعد «أن عمر بن الخطاب أوصى أن لا يعسلوه بمسك ولا يقرين مسكاً»^(٥). وقال لا تجعلوا في حطوي مسكاً»^(٦) وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه أبي أراء: ستلين حطوي فلا تجعلوا فيه مسكاً وإن علي بن الحسين أوصى أن لا يجعل في حنوطه مسكاً»^(٧)

غير أن فريقاً من الصحابة كان يقرّ بالحنوط فيما سئل مالك عن المسك والعنبر في الحنوط للميت قال لا بأس بذلك. قال ابن القاسم «يُجعل الحنوط على جسم الميت وفيما بين أكفاد الميت ولا يجعل من فوقه»^(٨) وروى ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن لُتة إذا حط الميت أن يذر حنوطه على مواضع السجود منه السبعة»^(٩) وذكر أن عطاء بن أبي رباح قال أحب الحنوط إلي الكافور ويجعل منه في مراقه وإبطيه ومراجع رجليه وفي إبطيه ورقبته ومي أنفه وفمه رعيه وأذنيه وقد أوصى الرسول أنه إذا عسلت بناته فيلعلل بماء وسدر ويُجعل في الآخرة كافور أو شيء من كافور»^(١٠).

(١) بن سعد ٣/١ ٢٦٦

(٢) لموطأ ١/١٧٥

(٣) بن سعد ٥/١٣٥

(٤) المصدر نفسه ٥/٣٤٦

(٥) المصدر نفسه ٣/٢٦٦، ٢٦٧

(٦) المصدر نفسه ٣/٢٦٦

(٧) المصدر نفسه ٥/١٦٣

(٨) لموطأ ١/١٨٧

(٩) المصدر نفسه الموضع نفسه

(١٠) لام ١/٢٣٤

أما نقل الحصار، فيروي ابن شيه عن أبي عاصم لنيل عن كهم بن الحسن عن يريـد كمدت فاطمة بعد وفاة أبيها، فقالت «إني لأستحي من جلال جسمي إذا خرجت على الرجل عدوً وكانوا يحمون الرجل كما يحمون النساء، فقالت أسماء بنت عميس وأم سلمة إني رأيت شيئاً يصنع بالحشة فصنعت النعش فأتخذ بعد ذلك مسّة»^(١)

وأوصى عدد من الصحابة والتابعين ألا تتع حارته بار ومهم أسماء بنت أبي بكر^(٢)، وعمر^(٣)، وعمرو بن العاص^(٤)، وأبو هريرة^(٥)، وسعيد بن المسيب^(٦) وأوصى عدد من الصحابة ألا تتبعه امرأة أو نائحة، ومن هؤلاء عمرو بن الخطاب^(٧)، وعمرو بن العاص^(٨) كما أوصى سعيد بن المسيب ألا يتبع بر حر^(٩) إذ تأكيد امتناع فعل هذه الأمور يدل على شوعها، والواقع أنها كانت موجودة زمن عمر بن عبد العزيز، فيروي «علي بن محمد عن خالد بن يريـد عن أبيه كتب عمر بن عبد العزيز إلى العمال في الباحة والبلهو بدعني أن يساء من أهل السنة يحرر عن عند موت الميت منهم باشرت شعورهم يسحر كمعل أهل الجاهلية ما رخص لساء في وضع حمرهم منذ أمر أن يضرس بحمرهم على جيوبهم، فتقدموا في هذه الناحية تقدماً شديداً، وقد كانت الأعاجم تدهو بأشياء رتبها الشيطان لهم فارجر من قبلك من المسلمين من ذلك»^(١٠) وأوصى عدد من

(١) وباء لوما ٢٩١/٢

(٢) الموطأ ١٧٥/١

(٣) بن سعد ٢١٧/١

(٤) المصدر نفسه ٦/٢

(٥) المصدر نفسه ٦٢/٢-٤

(٦) المصدر نفسه ١٠٥،٥

(٧) المصدر نفسه ٢٦٧/١-٣

(٨) المصدر نفسه ٦/٢

(٩) المصدر نفسه ١٠٥،٥

(١٠) المصدر نفسه ٢٩٠

الصحابة أن يعجلو بهم في المشي، ومن هؤلاء علي بن الحسين^(١)، وأبو هريرة^(٢)، وسعيد بن المسيب^(٣)

أوصى عمرو بن العاص «فإذا دفتنوني فسنو علي التراب»^(٤) وكان علي قبر عبيد الله بن عبد الله بن عمر فسطاط، ورش قبره بالماء^(٥) غير أن أبو هريرة^(٦)، وسعيد بن المسيب^(٧)، أوصيا ألا يصرب علي قبرهما فسطاطاً.

أما النبور، فكان أهل مكة يشقون وأهل المدينة بلحدون^(٨). وقال رسول الله (ص) اللحد لنا والشق لعيرنا^(٩) وكره مالك تجصيص القبور والتناء عليها، وهذه الحجارة التي يبنى عليها^(١٠)

أما الجدد، فيقول مالك «قال رسول الله (ص) إنما هي أربعة أشهر وعشراً، وقد كانت إحدكن في الجاهلية ترمي بالنصرة على رأس لحول، قال حميد فقلت لزيب وما قوله ترمي بالنصرة على رأس الحول، فقالت زينب كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت ولبست شرايبها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة»^(١١)

أما في الإسلام، فيروي الشافعي: «سمعت رسول الله (ص) يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم، لأحر أن تحذ علي ميت فوق ثلاث ليال، إلا على روج أربعة أشهر وعشراً»^(١٢). ويقول مالك: «لا تحذ علي أحد

(١) ابن سعد ١٦٣، ٥

(٢) المصدر نفسه ٤-٢/١٢

(٣) المصدر نفسه ٥/١٠٥

(٤) المصدر نفسه ٤-٢/٦

(٥) المصدر نفسه ٥/١٠٥

(٦) المصدر نفسه ٤-٢/١٢

(٧) المصدر نفسه ٥/١٠٥

(٨) المصدر نفسه ٢/٧٤

(٩) المصدر نفسه ٢-٢/٧٧

(١٠) الترمذي ١/١٨٩

(١١) لمدينة ٥/١١٦ - ١١٧، الأم ٥/٢١٣

(١٢) الأم ٥/٢١٢

فوق ثلاث ليال إلا على روح^(١) وفي الحدد، فإن المرأة تمتنع عن مظاهر البرية وقد أئذ الفقهاء امتناع الحاذ عن عدة أمور.

١ - الكحل .

يقول ابن عمر أن المتوفى عنها زوجها لا تكتحل^(٢) ويقل عنه مالمث أنها «لا تكتحل بكحل تريد به البرية إلا أن تشتكي عيها»^(٣) وتقول عائشة إنها «لا تكتحل بالإئمد ولا بكحل فيه طيب وإن وجعت عيها، ولكن تكتحل بالصبر وما شارب من الأكحال سوى الإئمد مما ليس فيه طيب»^(٤)

ولما مات حميل حزت عليه بشية، فلم تكتحل بعده بإئمد ولا خرقت رأسها لمحيط ولا مشط ولا دهنته إلا من صداع، ولم تلبس خماراً مصوغاً ولا إزاراً^(٥)

٢ - الطيب .

تقول عائشة إن المتوفى عنها زوجها يحور لها أن تكتحل «مما ليس فيه طيب»^(٦). ويقول ابن عمر أنها «لا تطيب»، و«لا تمس طيباً»^(٧) ويقول مالمث وقد سئل «فهل تدهن الحاذ رأسها بالزيت أو بالحيرة أو بالمسح، قال لا تدهن الحاذ إلا بالحل، يريد الشيرج، أو بالزيت ولا تدهن بشيء من الأدهان العربية، قال مالمث ولا تمشط بشيء من الحاء ولا الكتم ولا شيء مما يحتمر في رأسها»^(٨)

(١) المدونة ١١٥/٥

(٢) تفسير الطبري ٣١٨/٢

(٣) المدونة ١١٣/٥

(٤) تفسير الطبري ٣١٨/٢

(٥) لأعابي ٢٠٣/٨

(٦) تفسير الطبري ٣١٨/٢

(٧) المصدر نفسه، الموضع نفسه؛ المدونة ١١٢/٥

(٨) المدونة ١١٤/٥

٣ - الحلبي

يقول عائشة إن الحاذ على روحها لا تنس الحلبي^(١) ويقول مالك وقد سئل
«أريت الحاذ هل تنس الحلبي، قال مالك لا ولو حاتم ولا حليلاً ولا
سوار ولا قرطاً».

٤ - الحضاب

يرى بن عمر أن الحاذ على روحها لا يجوز لها أن تختضب^(٢)

٥ - عدم الميت حرج الميت

يقول بن عمر إن الحاذ على روحها لا نيت عن بيتها^(٣)

٦ - الألبسة

تقول عائشة إن الحاذ على روحها «لا تنس ثوباً مصوعاً ولا معصراً»
وتنس الياص ولا تنس السواد^(٤) أما بن عمر فيرى أن لا تنس ثوباً
مصوعاً، لا ثوب عصص (و) لا يرى بأساً أن تنس البرد^(٥) ويقول مالك
إنها «لا تنس شيئاً تريد به الرية حتى تحل»^(٦) وقد سئل مالك «في الحاذ
فهل تنس الثياب المصعة من هذه الدكن والعصر والمصعات بغير الورس
والرعرعان والعصفرة، فقل لا تنس شيئاً منه لا صوف ولا قطناً ولا كتناً صغ
بشيء من هذا، إلا أن تصطر إلى ذلك من برد ولا تحد غيره»^(٧) ويقول أيضاً
«ولا تنس حرّاً ولا حريراً مصوعاً ولا ثوباً مصوعاً برعرعان ولا عصمر ولا
حصره ولا غير ذلك، فقلنا لمالك فهذه الحجاب التي تلبسها، لساء للشتاء التي

(١) تفسير لطفي ٣١٨/٢

(٢) المدونة ١١٣/٥

(٣) تفسير لطفي ٣١٨/٢، المدونة ١١٣/٥

(٤) تفسير لطفي ٣١٨/٢

(٥) تفسير لطفي ٣١٨/٢، المدونة ١١٣/٥

(٦) المدونة ١١٣/٥

(٧) المصدر نفسه، انصوح نفسه

تصنع بالدكن والحصر والصمر ولحمر وغير ذلك، قال لا يعجسي إلا أن لا تجد غير ذلك وتضطرب إليه، ولا حير في العصب إلا لغليظ منه فلا بأس بذلك.

قال مالك ولا بأس أن تلس من الحرير الأبيض^(١) (وسئل) هل تلس الحاذ البياض الجيد الرقيق منه، قال نعم، (ف قيل) لمالك هل تلس الحاذ الشطري والقنسي والقصي الرقيق من الثياب، فلم ير بذلك بأساً، ووسع في البياض كله للحاذ رقيقه وغليظه. قال في المصنوع كله الجباب من الكتان والصوف الأخضر والأحمر إنها لا تلس.

ويقول الشافعي «ولا بأس أن تلس الحاذ كل ثوب وإن جاء من البياض، لأن البياض ليس يعريه، وكذلك الصوف والوبر، وكل ما مسح على وجهه، وكذلك كل ثوب مسح على وجهه لم يدخل عليه صمغ من خمر أو مروي يبرسم أو حشيش أو صوف أو وبر أو شعر أو غيره. وكذلك كل صمغ لم يرد به ترين الثوب، مثل السود وما أشبهه، فإن من صمغ السود إنما صمغه لتقيحه للحر. فأما كل صمغ كن رينة أو رشي في الثوب يصنع كأنه رينة أو تلميع كأنه رينة مثل العصب والحبرة ولوشي وغيره، فلا تبسه الحاذ عليّاً كان أو رقيقاً^(٢).

(١) المسوّنه ١١٤/٥

(٢) لأم ٥ ٣٦٤

الفهرس

٥	الفصل الأول ملاحظات عامة
٥	أهمية الملبوسات وتطورها
٩	الدولة والملبوسات
١١	تنوع الملبوسات
١٥	الفصل الثاني مصادر دراسة المسوجات والألبسة
١٥	كتب اللغة
١٦	كتب الفقه
١٦	كتب الحديث والتراجم
١٧	كتب التاريخ والآداب
١٨	حدود المادة
٢٠	الدراسات الحديثة
٢٣	الفصل الثالث مواد النسيج
٢٣	القطن والبر
٢٧	الصوف
٣١	الكتان
٣٧	الحرير والإبرسم

٣٩. لقر
٤٠. لحر
٤٦. لديدج
٤٩. لجلود
٥٧. الخفد والعال
٥٩. لعرن والحياكة
٦١. لنسج
٦٧. الفصل الرابع مراكز السيج في شبه الجزيرة العربية وأطرافها
٦٧. أسحة اليمس
٧٢. الأنحمية
٧٣. الحرة
٧٥. العصب
٧٧. الحدية
٧٧. الجرائية
٧٨. لسعيدية والتزيدية
٧٨. المعارية
٧٩. السحولية
٨٠. العدية
٨٢. الصربة والجيشانية
٨٣. مسوحات يناية أخرى
٨٣. الحلل

- ٨٦ أسجة البحرين وعمان
- ٨٦ القطرية
- ٨٩ المسوحات العمالية
- ٨٩ الصحارية
- ٨٩ أسجة العراق
- ٩١ النرسية والكسكسية
- ٩٢ البصرية
- ٩٢ الميسابية
- ٩٣ الكوعية
- ٩٣ أسجة عراقية أخرى
- ٩٤ مسوحات بغداد
- ٩٧ المسوحات المصرية
- ٩٨ الأشموية والشطوية
- ٩٩ القسبية
- ١٠١ القرقية والسبسية
- ١٠١ المسوحات المصرية في مصادر القرنين الثالث والرابع
- ١٠٤ الديقية
- ١٠٦ مراكز سيج أخرى
- ١٠٦ أسجة الشام
- ١٠٧ العوطية
- ١٠٧ القسطلانية والمربانية والمقدية

- ١٠٨ مراكز النسيج في الأهواز
- ١١٠ مراكز النسيج في المناطق الشمالية
- ١١٠ المنسوجات الكردية والرومية
- ١١١ المنسوجات الأرمنية
- ١١٣ الفصل الخامس: منسوجات بلدان الهضبة الإيرانية
- ١١٥ القهوة
- ١١٨ السابري
- ١٢٠ منسوجات خراسان وما وراء النهر
- ١٢١ نيسابور
- ١٢٢ مرو
- ١٢٤ الهروية
- ١٢٦ مراكز أخرى في خراسان وما وراء النهر
- ١٢٩ الفصل السادس: ألوان الألبسة
- ١٢٩ الألوان
- ١٣٦ الوشي
- ١٤٥ ألوان الملابس
- ١٤٥ اللون الأبيض
- ١٥٢ اللون الأسود
- ١٥٩ اللون الأخضر
- ١٦١ اللون الأزرق والكحلي والبنفسجي
- ١٦٣ اللون الأصفر

١٧٥	اللون الأحمر
١٨٩	الفصل السابع: الملبومات
١٨٩	الرداء
١٩٤	القميص
١٩٥	الملحفة
١٩٦	الملاءة
١٩٧	الربطة
١٩٧	الدراعة
١٩٨	الخميصة
١٩٨	البرنكان
١٩٩	المرط
١٩٩	القباء
٢٠٠	الخمار
٢٠٠	الغلالة
٢٠١	السروال
٢٠٢	البردة
٢٠٢	الشمة
٢٠٣	المطرف
٢٠٥	الطليسان
٢٠٧	الساج
٢٠٨	البت

- ٢٠٨ البجاء
- ٢١٠ المستفة
- ٢١١ الجباب
- ٢١٢ العمام
- ٢١٧ القنسوة
- ٢١٩ الفصل الثامن: الأزياء
- ٢٢٠ ألبسة الخلفاء الأمويين
- ٢٢٠ ألبسة الخلفاء العباسيين
- ٢٢٣ القنسوة الطويلة
- ٢٢٤ علم الخلافة
- ٢٢٥ لباس القواد
- ٢٢٦ اللوا
- ٢٢٨ التطويق
- ٢٢٩ التشهير
- ٢٢٩ التشهير
- ٢٣٠ ألبسة الوزراء
- ٢٣٠ ألبسة الكتّاب
- ٢٣٢ ألبسة القضاة
- ٢٣٢ ألبسة الفقهاء وأهل العلم
- ٢٣٤ ألبسة الأشراف
- ٢٣٥ ألبسة النساء

٢٣٦	لباس أهل الذمة
٢٣٧	ملابس الخلفاء الفاطميين
٢٤٢	ألبسة كسرى وأشراف الفرس
٢٤٥	الفصل التاسع: الألبسة ومستوى المعيشة
٢٤٥	أسعار الألبسة
٢٥٠	الألبسة ومستوى المعيشة
٢٥٢	الألبسة
٢٥٨	ألبسة الحداد ومراسم الوفاة
٢٦٠	التغسيل